



عمادة الدراسات العليا

جامعة القدس

إعداد الشخصية الريادية في السنة النبوية  
دراسة تطبيقية في سنن الدارمي

محمد عامر العبد "أحمد رزق"

القدس - فلسطين

١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م

إعداد الشخصية الريادية في السنة النبوية

دراسة تطبيقية في سنن الدارمي

إعداد:

محمد عامر العبد "أحمد رزق"

بكالوريوس : فقه وتشريع - جامعة القدس - فلسطين

المشرف: د. حمزة ذيب

قُدِّمَت هذه الرِّسالة؛ استِكمالاً لِمُتَطَلِّبات درجة المَاجستير في أصول الدِّين من

كُلِّيَّة الدَّعوة وأصول الدِّين/عمادة الدِّراسات العُلُيا/جامعة القُدس.

١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م



جامعة القدس  
عمادة الدراسات العليا  
برنامج أصول الدين

## إجازة الرسالة

إعداد الشخصية الريادية في السنة النبوية

دراسة تطبيقية في سنن الدارمي

اسم الطالب: محمد عامر العبد "أحمد رزق"

الرقم الجامعي: 21611986

المشرف: د. حمزة ذيب

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ: 8 / 6 / 2020م من أعضاء لجنة المناقشة المُدرجة

أسمائهم وتوقيعهم:

التوقيع: .....	1. رئيسُ لجنة المناقشة: د. حمزة ذيب
التوقيع: .....	2. مُمتَحَنًا داخِلِيًّا : د. موسى البسيط
التوقيع: .....	3. مُمتَحَنًا خَارِجِيًّا : د. عيد دحادحة

القدس \_ فلسطين

1441هـ / 2020م

## الإهداء

إلى روح أبي الغالي في ثراه الطاهر أهدي هذه الدراسة، التي أسأل الله تعالى أن تكون من العلم الذي ينتفع به، فيكتب بها ربي صدقةً جاريةً عن روحه الطاهرة.

إلى أمي الحبيبة التي لطالما أخلصت دعاءها إلى الله سبحانه وتعالى، أن يوفقني لإتمام هذه الدراسة.

إلى شixي الذي كان لي خير المشرف والمعلم والعالم الدكتور حمزة ذيب حفظه الله تعالى وأطال في عمره.

إلى روح عمي وأبي الثاني الأستاذ المربي أحمد الأحمدات رحمه الله.

إلى رفيقة الدرب وشقيقة الروح، زوجتي الغالية التي تقف معي دوماً، تساندني وترعاني.

إلى أبنائي الأعمام، الذين أدعو الله عزوجل أن يكتبهم من أهل الصلاح والتقوى، وأن يجعلهم من أهل العلم والدين.

إلى إخواني وأخواتي الأحباب، الذين أسأل الله تعالى لهم دوام الخير والوفاق.

إلى إخوتي في الله، الذين يدافعون عن الحق وعن المقدسات.

إلى تلك الدماء الزكية التي روت تراب فلسطين.

إلى أخي الحبيب، وزميلي في دراستي الجامعية، الأخ الغالي على قلبي إبراهيم الشيخ.

إلى كل هؤلاء أهدي هذه الدراسة المتواضعة.

الباحث

## إقرار

أقرُّ أنا مُعدُّ هذه الرِّسالة أنها قُدمت إلى جَامعة القُدس؛ لنَيْلِ دَرَجَةِ المَاجِسْتِير، وأنَّها نَتيجة أبحاثي الخاصَّة باستثناء ما تم الإشارة له حيثما ورد، وأن هذه الرِّسالة أو أي جزء منها لم يقدم لنيل أية درجة عليا لأية جَامعة أو مَعهد.

التَّوْقِيع:.....

محمد عامر العبد "أحمد رزق

التَّارِيخ: / / ٢٠٢٠

## الشكر والتقدير

الحمد لله أولاً وآخراً، باعثاً ووارثاً، ومعطياً ومانعاً، الحمد لله الذي لا يليق به إلا أجلُّ حمدٍ وأكملهُ، الحمد لله الذي أغدق علي وافر كرمه بإتمام هذه الرسالة، وأعانني على كتابتها، وصلَّ الله على محمد وآله دعاء الحق والسنة الصدق وسلم تسليماً كثيراً.

إنه من دواعي سروري وأنا أقدم هذه الدراسة، أن أضرع على الله تعالى بالشكر والحمد على عونه لي وتيسيره هذه الدراسة، ويلهج لساني بالحمد والثناء على من أولاني بكرمه وعطائه عملاً بقوله تعالى: ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴾<sup>١</sup>

واعترافاً بالفضل لأهله واستجابة لقوله صلى الله عليه وسلم: "... من صنع إليكم معروفاً فكافئوه فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه"<sup>٢</sup>

فإني أتوجه بالشكر والتقدير وعظيم الإمتنان إلى الأستاذ الدكتور الفاضل حمزة ذيب، على ما أولاني به من تشجيع واهتمام خلال إشرافه على هذه الدراسة، إذ لم يألُ جهداً أو علماً في تقديم النصيحة والتوجيه والإرشاد؛ لإتمام هذه الدراسة.

وأتقدم بأسمى آيات الشكر والتقدير التي لن تعبر عن جلِّ تقديري وعرفاني

لزوجتي المربية الفاضلة ريم أحمد الأحمدات التي لم تألُ جهداً في تحمل تبعات الحياة خلال دراستي

فالله أسأل لها الخير الكثير والجزاء الوفير على ما قدمت وما زالت تقدم في خدمة بيتها وأهلها.

<sup>١</sup> سورة الرحمن آية رقم (٦٠)

<sup>٢</sup> سنن أبو داود، ج ٢/ص ١٢٨.

ابو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية،

صيدا - بيروت، عدد الأجزاء: ٤

وأقدم عظيم شكري لأستاذي الأغرّين ، عضويّ لجنة المناقشة ، اللذين تفضلاً بقبول مناقشة هذه الرسالة ، لإبداء الملاحظات التي تزيدها حُسنًا وبهاءً وهما :

فضيلة الدكتور : موسى البسيط - حفظه الله - .

وفضيلة الدكتور : عيد دحادحة - حفظه الله - .

وإذ أتقدم بالشكر الجزيل لكل من آزرني لإتمام هذه الدراسة، وكل من مد لي يد

العون والمساعدة، وساهم في توجيهي وإرشادي.

والله أسألُ أن يتقبل مني هذا الجهد المتواضع، ويجعله خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفعني به والمسلمين وأن يهدينا إلى سواء السبيل.

## الملخص

مسألة تعليم الإنسان وتربيته ضمن منهج صحيح وشامل لا يمكن إنجازها لخطورتها ودقتها بغير الوحي، والقرآن الكريم والسنة النبوية - الوحي المتلو وغير المتلو - هما مصنع الإنسان والإنسانية.

وفي الحقيقة تعتبر عملية تعديل السلوك أحد أهداف التربية المجتمعية والتوجيهات النبوية على مختلف الأصعدة في الأسرة والمدرسة والجامع والجامعة وغيرها من المؤسسات التربوية والمجتمعية والتي كانت تعمل على بناء الإنسان وتحسينه فكرياً ونفسياً وسلوكياً. وقد جاءت الدراسة الحالية لتسلط الضوء على موضوع مهم ، وتحقق الفائدة المرجوة ، حيث جاءت في أربعة فصول وفي كل فصل مجموعة من المباحث بما يخدم الفصل ومضمونه ، وذلك كالآتي:

الفصل الأول والذي يتكون من مبحثين ، حيث خُصص المبحث الأول للحديث عن الإمام الدارمي رحمه الله تعالى من حيث : مولده ، نشأته ، حياته، وأقوال أهل العلم فيه . وخصص المبحث الثاني في الفصل الأول عن توضيح مفهوم الفكر عامةً، إضافة إلى أهمية ودور الفكر في العملية التربوية .

ثم بعد ذلك انتقلت إلى الفصل الثاني والذي احتوى على ثلاثة مباحث كان أولها عبارة عن تمهيد لدخول مادة الدراسة ، حيث تم استعراض أحوال الناس الفكرية قبل البعثة النبوية، للوقوف على طبيعة حياة الإنسان ، وأسس إعداده قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وفي المبحث الثاني من هذا الفصل ، تم الحديث فيه عن المقومات الفكرية النبوية قبل البعثة ، أي طبيعة التوجه الفكري لدى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل نزول الوحي . وفي المبحث الثالث تم عرض بعض الصور التطبيقية على الركائز الفكرية التي وردت في الأحاديث التربوية في سنن الدارمي ، بما يقوي هذه الدراسة .

وبعد تصويب الفكر وبناءه البناء الصحيح ، لا بد أن ينشأ عن ذلك عملية تولد المشاعر حياً في هذا الفكر الذي أصبح مغروساً في الأذهان والعقول ، وهذا ما تحدثت به وتطرقت إليه في الفصل الثالث والذي كان تحت عنوان " الشعور ودوره في العملية التربوية " وتمت صياغته في ثلاثة مباحث متكاملة ، حيث بينت أن الشعور ينشأ بناء على الفكر ويرتبط به ارتباطاً وثيقاً ، وهو يعد المرحلة الثانية من مراحل إعداد الشخصية الإسلامية ، إضافة إلى ذكر بعض الركائز الشعورية التي وردت في الاحاديث ذات الصلة في سنن الدارمي.

ثم جاء بعد ذلك الفصل الرابع والأخير ، والذي يعتبر المرحلة الثالثة والأخيرة من مراحل التغيير الإنساني ، وإعداد الشخصية الريادية ، حيث كان عنوانه " البناء السلوكي للنفس الإنسانية " والذي تضمن ثلاثة مباحث ، خُصص المبحث الأول للحديث عن معنى الشعور ، والمبحث الثاني عن بعض الذوقيات في النظام التربوي الإسلامي ، وأخيراً المبحث الثالث والأخير ، والذي تحدثت فيه بشكلٍ مباشرٍ عن بناء منظومة قيمية سلوكية شاملة لكل التوجيهات النبوية والإرشادات التربوية، بما يخدم هذه الدراسة المتواضعة ، حيث جاء الإسلام بركائزه التربوية، وأساليبه المنهجية، وإخلاقه الحميدة، شاملاً كل أسس الخير والسعادة والعطاء، هو عقيدة تربوية اجتماعية مكتملة الأركان والجوانب، قال تعالى:

﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾<sup>١</sup>.

---

<sup>١</sup> سورة المائدة آية رقم (٣)

# **Building the leading character in the prophetic sunnah; An applied study of Al Drami's Sunnahs**

**Prepared by: Mohamad Amer Al-Abed Ahmad riziq**

**Supervisor: Dr. Hamza theeb**

## **Abstract**

The education and upbringing of Man within a straightforward, comprehensive framework can only be achieved through revelation, due to the gravity and complexity of such a process. The Quran and Sunnah, being the revelations of God, are fundamental to the making of Man and to the progression of humanity .

Indeed, behavioral modification is one of the aims of social education and of the teachings of Prophet Muhammad, whether in one's family, at school, in the mosque, at the university, and in other such educational and social institutions which aim to develop one's character and to strengthen one intellectually, psychologically, and behaviorally.

This research sheds the light on an important topic and aims to achieve the desired benefit. The research contains four chapters and in each chapter, there is a group of sections that serve the chapter and its contents. The chapters of the research will be as follows:

The first chapter discusses two issues. The first one is about Al Drami imam, God rest him, it talks about his birth, his origins, his life, and scholars' opinions about him. Secondly, the first chapter discusses the general concept of the ideology and its importance and its role in the educational process .

The next chapter includes three titles, the first which is an introduction to the study material presenting people's intellectuality before the prophetic mission to show the nature of people intellectual life and the foundations that it relied on before the prophet Muhammad's, peace be upon him, mission .

In the second title of this chapter, the researcher discusses the prophetic intellectual fundamentals before the mission, that is, the nature of the intellectual orientation of the messenger of God, peace be upon him, before the revelation.

In the third title, the researcher presented some examples of the intellectual foundations, which are discussed in the educational hadiths of Al Drami's sunnahs, that strengthen the study.

The third chapter is titled as "Emotions and its role in the educational process" in which the researcher showed that emotions arise based on thought and it is closely linked to it as feelings are the second stage of Islamic character building, also, the researcher mentioned some of the emotional pillars that were mentioned in the relevant Hadiths of Al Drami's sunnahs.

Finally, the researcher moved on to the final chapter which is the third and the final stage of human change and of building the leading character and it is titled “the behavioral building of human soul”. This chapter includes three main topics, the first one is about the meaning and the definition of emotions. The second one discusses some issues in the Islamic educational system, and finally, the third topic in which the researcher talked directly about building a comprehensive behavioral and value system for all the prophetic and the educational guidelines that serve this modest study as Islam, with its educational principles, its methodology, and its moral values, served as a universal framework combining all the foundations of goodness, well-being, and benevolence. It is, as such, a complete educational and social doctrine, perfect in every aspect. Allah said in the Quran: {This day have I perfected your religion for you, completed my favor upon you, and have chosen for you Islam as your religion.} (٥:٣)

## المقدمة :

إن رسالة الإسلام جاءت من أجل هدف سامٍ، ألا وهو بناء الإنسان فكرياً ونفسياً وسلوكياً، وفي ذلك ارتقاء الإنسان عن باقي المخلوقات، من أجل الوصول به إلى الغاية العظمى من الخلق، هذا البناء الفكري الشعوري الذي يقود الإنسان إلى السير في طريق مستقيم، محدداً بذلك علاقته مع الله عزوجل، وعلاقته مع الناس على نحو يحقق فيه المضمون الأساس وهو العبودية لله تعالى أولاً، ثم تحقيق السعادة في الدارين .

وهذا ما يصبو إليه كل مؤمن؛ أن يحقق الخير في الدنيا، بطاعة الله سبحانه وتعالى، واستخلاف الأرض وعمارته ضمن السياج الرباني، وهنا لا يستقيم الحال، إلا إذا وقفنا على مقومات البناء الصحيح، واستقينا من منهل الإسلام.

وقد أودع الله سبحانه وتعالى في هذا الدين ما يغنيننا عن غيره في بناء الفكر والمعتقد والرقي بالإنسان والمجتمع وصولاً إلى خير الدنيا والآخرة فالنجاح المنشود هنا والإصطباح بصبغة العبودية لله رب العالمين التي تقوم على " التعظيم لأمر الله والشفقة على خلقه " .<sup>١</sup>

وهذا هو التصور الذي يحتاجه أي مجتمع للنماء والإرتقاء.

## أسباب اختيار الموضوع

كثيرة هي النظريات التي وضعت من أجل النهوض بالواقع الإنساني، هذه النظريات التي تدعي أنها منطلقٌ لسعادة الإنسان.

وقد تزاومت هذه النظريات بين رأي وآخر، ظناً من أصحابها أنها تغطي حاجة الإنسان وتكفل له ما يريد من سعادة وأمان واطمئنان، وتحقق البناء الصحيح للنفس الإنسانية، من هنا برزت أسباب اختياري لهذا الموضوع وذلك للأسباب الآتية:

١ - تسليط الضوء على أركان إعداد الشخصية الإسلامية من زاوية السنة النبوية ، والوقوف عند طريقة إعداد النفس الإنسانية في ضوء الوحي الكريم " القرآن الكريم والسنة النبوية" بناءً ريادياً يهيئ الإنسان للقيام بدوره المنوط به في استخلاف الأرض وعمارته.

<sup>١</sup> الرازي ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن "ت ٥٦٠ هـ" ، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير ، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ، ج ٢٨ / ص ٢٣٣.

٢ - إظهار الفرق الواضح بين أساليب التربية في الإسلام ، والتي تمثلت في النصوص الشرعية في القرآن الكريم ، وكذلك أيضاً في أسلوب النبي صلى الله عليه وسلم في توجيه وإرشاد صحابته الكرام ، الأمر الذي أظهر الفرق الكبير بين هذه الصورة المشرقة ، وغيرها من أساليب التربية .

٣ - تأثر الكثير من المؤسسات التربوية أو الأفراد وانبهارهم بأساليب التربية عند الغرب ، مما استوجب إظهار عظمة التوجيه في الأسلوب والتوجيهات النبوية في العملية التربوية .

٤ - لجوء أعداء الأمة الإسلامية لمهاجمة المسلمين فكراً وتربوياً ، من خلال هدم القيم العليا الإسلامية للفرد والأسرة والمجتمع ، وإبعادهم عن التوجيهات التربوية في الإسلام ، فكان لابد من دراسة تبين عظمة وأهمية المحافظة والالتزام بالتوجيهات النبوية في مجال التربية .

٥ - المساهمة في إثراء المكتبة الحديثة ، وإضافةً للجهود المعاصرة في خدمة السنة النبوية ، واستخلاص ما فيها من توجيهات تربوية .

### أهداف البحث

- ١ - جمع الأحاديث التربوية التي وردت في سنن الدارمي رحمه الله تعالى .
- ٢ - الوقوف على التوجيهات التربوية في كتاب سنن الدارمي .
- ٣ - إثبات شمولية التشريع الإسلامي وإحاطته بكل مناحي الحياة .
- ٤ - بيان حرص الدين الإسلامي على بناء الإنسان والمجتمع بناءً صحيحاً قوياً .
- ٥ - توضيح مدخلات التغيير الناجح والنشط للمجتمع المسلم من زاوية تربوية إسلامية .
- ٦ - إتقان التعامل مع أي خلل قد يؤدي إلى انحراف الفكر والسلوك وذلك من خلال توجيهات السنة النبوية .
- ٧ - تزويد التربويين بذخيرة تربوية إيمانية في صناعة الأجيال نابعة من سنة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم، ويعتبر هذا أهم أهداف هذه الدراسة .

## الدراسة السابقة

بعد البحث والتحري تعتبر هذه الدراسة باكورة أو نواة في ميدانه حيث نجد دراسات تتحدث عن الأساليب النبوية في التربية والتعليم، غير أن ميزة هذه الدراسة، أنها تقدم منهجية تربوية نبوية كاملة فاعلة، ويمكن توظيفها بفاعلية لإحداث إصلاح وتغيير في جوانب النفس الإنسانية .  
وهذه بعض الدراسات القريبة من هذه الدراسة.

- ١- مؤسسات البناء الفكري في القرآن الكريم ، دراسة علمية للدكتور يحيى محمد عامر راشد ، جامعة الملك خالد ، كلية الشريعة .
- ٢- الأمن الفكري في السنة النبوية ، وهو عبارة عن دراسة علمية لبناء النظرية الإسلامية ، د عبد الرحمن بن معلا اللويحق .

## مشكلة الدراسة

إن إعداد الفرد في أي مجتمع من المجتمعات يحتاج إلى قاعدة واضحة يسير عليها أهل التربية والبناء ، هل يوجد في النظام الإسلامي مثل هذه القاعدة التربوية؟  
ماهي الطريقة التربوية التي من خلالها استطاع النبي صلى الله عليه وسلم تغيير سلوك المسلمين ؟  
في ظل تراحم النظريات التربوية الوافدة والتي تلقفها الناس ، هل يحتاج المسلمون فعلاً إلى مثل هذه النظريات من أجل النهوض بحالهم ومجتمعهم؟  
إلى أي مدى تخدمنا التوجيهات النبوية في تحصين الفرد والمجتمع من أي إنحرافٍ فكري ؟  
كل هذه الأسئلة ، سنجيب عنها من خلال هذه الدراسة إن شاء الله تعالى.

## منهج الدراسة

لقد اعتمدت على المنهج الاستقرائي التحليلي

حيث سأقوم باستقراء الأحاديث التربوية والتي تخدم هذه الدراسة والموجودة في كتاب سنن الدارمي ، والوقوف عند معانيها التربوية بما يحقق المطلوب في هذا البحث ، من دراسة الأحاديث النبوية واستلهاهم واستقراء ما جاء فيها من مناهج تربوية.

ثم بعد ذلك المنهج التحليلي لهذه الأحاديث التربوية واستخلاص الطرق والمنهج النبوي الكريم في عملية البناء والإعداد الصحيح للشخص المسلم ، حيث سأقوم بتوضيح الشواهد التربوية من الأحاديث التي تم استقراءها و التي تخدم هذه الدراسة، وتحليل إشراقاتها التربوية ، وتوجيهاتها الإيمانية، في إعداد الشخصية الإسلامية .

## خطة الدراسة

### الفصل الأول: نبذة عن حياة الإمام الدارمي

المبحث الأول : الإمام الدارمي، اسمه، نسبه، شيوخه، تلاميذه، جهوده في خدمة السنة النبوية، وأقوال العلماء فيه.

المطلب الأول : اسمه، نسبه، مولده، ونشأته.

المطلب الثاني : شيوخه، مصنفاته، وأقوال العلماء فيه

المبحث الثاني :

الفكر : مفهومه اللغوي والإصطلاحي، وأهميته في العملية التربوية - مناهج التغيير

المطلب الأول : مفهوم الفكر بعامة، والفكر الإسلامي بخاصة

المطلب الثاني: أهمية البعد الفكري في العملية التربوية " الفكر التربوي"

### الفصل الثاني : الركائز الفكرية في البناء التربوي في ضوء سنن الدارمي

المبحث الأول : تمهيد في أحوال الناس الفكرية قبل البعثة النبوية

المبحث الثاني :المقومات الفكرية النبوية قبل البعثة

المبحث الثالث : صور تطبيقية على الركائز الفكرية من السنة النبوية من سنن الدارمي :

المطلب الأول : ركيزة العلم ( مقام التحلية )

المطلب الثاني : اجتناب الهوى والأهواء وأهل البدع والخصومة ( مقام التخلية )

المطلب الثالث : " مقام العمل "

المطلب الرابع : الدرر الفكرية التربوية في رسالة عباد بن عباد الخواص الشامي .

**الفصل الثالث: الشعور، مفهومه اللغوي والإصطلاحي، وأهميته في العملية التربوية - كمناف للتغيير - .**

المبحث الأول : بين الشعور وإدارة الشعور

المطلب الأول : مفهوم الشعور

المطلب الثاني : فنون إدارة الحالة الشعورية وثمراتها التربوية.

المبحث الثاني : الركائز الشعورية لبناء الذات الإنسانية في السنة النبوية.

المبحث الثالث: صور تطبيقية على الركائز الشعورية من السنة النبوية في سنن الدارمي ودورها في تأسيس المنظومة التربوية.

المطلب الأول: الهمُّ بالحسنة.

المطلب الثاني : المرء مع من أحب .

المطلب الثالث : حسن الخلق.

المطلب الرابع : البر والإثم.

المطلب الخامس : الرفق.

المطلب السادس : المرءاة.

المطلب السابع : الحب في الله.

## الفصل الرابع : البناء السلوكي للنفس الإنسانية

المبحث الأول :

السلوك : مفهومه اللغوي والإصطلاحي، وأهميته في العملية التربوية – كمناط للتغيير .

المطلب الأول : المعنى اللغوي والإصطلاحي للمفهوم " السلوك "

المطلب الثاني : ارتباط السلوك بالتربية :

المبحث الثاني : ذوقيات السلوك الإنساني القويم في ضوء سنن الدارمي وسواه من كتب الصحاح والسنن

المطلب الأول : في المأكل والمشارب .

المطلب الثاني : حفظ السمع واللسان.

المطلب الثالث : الصمت وحسن الإستماع.

المطلب الرابع : كراهية القيل والقال.

المطلب الخامس : السماحة.

المطلب السادس : الوفاء .

المطلب السابع : إفتشاء السلام.

المطلب الثامن : النهي عن الجلوس على الطرقات.

المطلب التاسع : لا يتناجى إثنان من دون الثالث.

المطلب العاشر :تشميت العاطس.

المبحث الثالث : في بناء منظومة قيمية سلوكية في ميادين مختلفة من سنن الدارمي، وسواه من كتب الصحاح والسنن

المطلب الأول : التبكير " بورك لأمتي في بكورها".

المطلب الثاني : الخيرية السلوكية.

المطلب الثالث: إنظار المعسر.

المطلب الرابع : أداء الأمانة واجتتاب الخيانة.

المطلب الخامس : البيعة ومضامينها السلوكية.

المطلب السادس :الإحتراز من الظلم.

المطلب السابع : الحث على العمل والكسب المشروع.

الفصل الأول :

نبذة عن حياة الإمام الدارمي

## الفصل الأول

نبذة عن حياة الإمام الدرامي رحمه الله تعالى، وفيه مبحثان.

المبحث الأول : الإمام الدرامي، اسمه، نسبه، شيوخه، تلاميذه، جهوده في خدمة السنة النبوية، وأقوال العلماء فيه، وفيه مطلبان.

المطلب الأول : اسمه، نسبه، مولده، ونشأته.  
اسمه ونسبه : -

جاء في كتاب الثقات لابن حبان :

هو "عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام الدرامي السمرقندي كنيته أبو محمد يروي عن يزيد بن هارون روى عنه أهل بلده مات يوم التروية بعد العصر ودفن يوم عرفة سنة خمس وخمسين ومائتين وذلك يوم الجمعة وصلى عليه أحمد بن يحيى بن أسد بن سليمان وكان الدرامي من الحفاظ المتقنين وأهل الورع في الدين ممن حفظ وجمع وتفقه وصنف وحدث وأظهر السنة في بلده ودعا الناس إليها وذب عن حريمها وقمع من خالفها"<sup>(1)</sup>

<sup>1</sup> - ابن حبان ، محمد بن حبان بن أحمد البستي "ت ٣٥٤هـ"، كتاب الثقات ، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية/ الناشر: دائرة المعارف العثمانية بجيدر آباد الدكن الهند ،، الطبعة: الأولى، ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ ، عدد الأجزاء: ٩ / ٨ / باب العين/ص ٣٦٤

## مولده:

ولد الإمام الدارمي رحمه الله تعالى في سنة إحدى وثمانين ومائة (١٨١هـ) .

## نشأة الإمام الدارمي

كانت ولادة الإمام ونشأته بسمرقند، واشتهر بالدارمي نسبة إلى بني دارم بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم، تلك القبيلة التي أنجبت أمراء البيان كالفرزدق وغيره.

طوّف الإمام الدارمي الأقاليم وجاب كثيرا من الأقطار طلبا للعلم، وكان شديد الحرص على الوصول إلى منابع الحديث والسماع ممن هم ثقة، وقد أجمع عليهم أهل الحديث المعترفون.

## وجاء في كتاب تاريخ بغداد :

"عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد، أبو مُحَمَّد السمرقندي الدارمي من بني دارم بن مالك بن حنظلة القشيري بن زيد مناة بن تميم.

كان أحد الرجالين في الحديث، والموصوفين بجمعه وحفظه، والإتقان له، مع الثقة والصدق والورع والزهد، واستقضي على سمرقند فأبى، فألح عليه السلطان حتى تقلده وقضى قضية واحدة، ثم استعفى فأعفى، وكان على غاية العقل، وفي نهاية الفضل، يُضرب به المثل في الديانة، والحلم، والرزانة، والإجتهاد، والعبادة، والتقلد والزهادة، وصنف المسند، والتفسير، والجامع"<sup>١</sup>.

وخلاصة القول : فقد كان الإمام رحمه الله تعالى محل إجماع أهل الحديث المعترفين، فقد أجمعوا بأنه ثقة ضابط، وقد وثقه ابن حبان في كتابه الثقات<sup>٢</sup>، والخطيب البغدادي في كتابه تاريخ بغداد، وكذلك في كتاب سير أعلام النبلاء وغيرها من الكتب المعتمدة عند أهل الحديث، رحل في طلب الحديث، وتحرى الدقة ممن يسمع، فكان من العلماء الذين خدموا الحديث خدمة عظيمة، وكان من ثمار جهوده الطيبة كتاب مسند الدارمي، المعروف بسنن الدارمي .

<sup>١</sup> البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب "ت ٤٦٣ هـ" ، تاريخ بغداد ، الناشر: دار الغرب الإسلامي -

بيروت / الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م / عدد الأجزاء: ١٦، تاريخ بغداد ج ١١ / ص ٢٠٩ برقم "٥١٠١"

<sup>٢</sup> ابن حبان، الثقات، ، ج ٨ / باب العين / ص ٣٦٤

## المطلب الثاني : شيوخه، مصنفاته، وأقوال العلماء فيه شيوخه

لقد جلس الإمام رحمه الله بين يدي أئمة عظام وعلماء أفذاذ في الحديث الشريف، عرفوا بالضبط والدقة والزهد، مما كان له كبير الأثر في زيادة المعرفة وضبط الأخبار، وصقل شخصية الإمام بشكل كبير، وهم أكثر نذكر بعضهم على سبيل المثال لا الحصر:

فزار **خراسان**، سمع فيها من كثير من العلماء المحدثين مثل عثمان بن بجلة ومحمد بن سلام.

وزار **العراق** فسمع من عبيد الله بن موسى وأبي نعيم وروح بن عباد وعبدان.

وذهب إلى **مصر** وفيها سمع سعيد بن أبي مريم وأبا صالح.

ورحل إلى **الحجاز** فسمع من المقرئ والحميدي وابن أبي أويس وطبقتهم.

وعرج على **الشام** فسمع من محمد بن يوسف الفريابي وأبي اليمان وأبي مسهر.

وكذلك ذكره صاحب **كتاب التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد** فقال:

"حدث عن يزيد بن هارون وعبد الله بن موسى وأبي المغيرة عبد القدوس ابن الحجاج وأبي اليمان الحكم بن نافع وطاف البلاد وجمع المسند"<sup>١</sup>.

ومما قيل فيه : **أثنى عليه صاحب كتاب المُعَلِّم بشيوخ البخاري ومسلم فقال :**

"عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي السمرقندي إمام في الحديث وعلله ورجاله، ذكره بعض أهل العلم فقال: كان ثقة، صادقاً، عابداً، ورعاً، زاهداً، واستقضى على سمرقند فأبى، وتوفى سنة خمس وخمسين ومائتين، وقال أبو القاسم الطبري: إن العلاء بن محمد ومحمد بن أحمد بن الحسن الرازي قالوا: سمعنا عبد الرحمن بن أبي حاتم يقول: سمعت أبي يقول: عبد الله بن عبد الرحمن السمرقندي إمام أهل زمانه"<sup>٢</sup>.

<sup>١</sup> البغدادي، محمد بن عبد الغني بن ابي بكر بن شجاع "ت ٦٢٩ هـ" ، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد.

الناشر: دار الكتب العلمية / الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م / عدد الأجزاء: ١،

ج ١/ ص ٣٠٨ / رقم العلم: ٣٧٥

<sup>٢</sup> - بن خلفون، أبو بكر محمد بن إسماعيل "ت ٦٣٦ هـ" ، المعلم بشيوخ البخاري ومسلم .

الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة: الأولى ، عدد الأجزاء: ١ / ج ١/ باب حرف العين / ص ٣٦٥

ومما قيل فيه أيضاً:

" قال رجاء بن مرجأ<sup>١</sup> : ما أعلم أحداً أعلم بحديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي.

وقال ابن حبان في كتاب " الثقات: مات يوم التروية بعد العصر ودفن يوم عرفة وذلك يوم الجمعة وصلى عليه أحمد بن يحيى بن أسد بن سليمان.

وقال صاحب " الزهرة<sup>٢</sup>": روى عنه مسلم ثلاثة وسبعين حديثاً.

وقال أبو علي الجبائي<sup>٣</sup>: هو إمام من أئمة الحديث<sup>٤</sup>.

وقال عنه محمد بن عبد الله بن نمير<sup>٥</sup>: " غَلَبْنَا عبد الله بن عبد الرحمن بالحفظ والورع"<sup>٦</sup>.

---

<sup>١</sup> رَجَاء بن مرجى بن رَافِع العَفَارِي المَرُوزِي وَيُقَال السَّمَرَقُنْدِي أَبُو مُحَمَّد. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين ت ٩١١هـ، كتاب طبقات الحفاظ، / الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت/ الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ / عدد الأجزاء: ١ / ج ١ / الطبقة التاسعة/ ص ٢٤٢  
<sup>٢</sup> أبو بكر محمد بن داود بن علي بن خلف الأصبهاني ثم البغدادي الظاهري، كان فقيهاً أديباً شاعراً ظريفاً (المتوفى: ٢٩٧هـ)،

ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد ت ٦٨١هـ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر - بيروت/ ج ٤ / ص ٢٥٤.  
<sup>٣</sup> أبو علي الحسين بن محمد بن أحمد الغساني الجبائي الأندلسي المحدث؛ كان إماماً في الحديث والأدب، وكان حسن الخط جيد الضبط، وكان له معرفة بالغريب والشعر والأنساب، ت ٤٩٨ هـ.

ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ح ٢ / ص ١٨٠.  
<sup>٤</sup> الحنفي، مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري المصري ت ٧٦٢ هـ، إكمال تهذيب الكمال. الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر / الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م / عدد الأجزاء: ١٢ ج ٨ / باب عبد الله بن عبد الرحمن ... / ص ٣٢

<sup>٥</sup> مُحَمَّد بن عبد الله بن نمير الهمداني الخارفي كنيته أبو عبد الرحمن من اهل الكوفة قَالَ أَبُو إِسْمَاعِيل التِّرْمِذِي كَانَ أَحْمَد بن حَنْبَل يعظمه تَعْظِيمًا عَجَبًا يُقُول أَي فَتَى مَاتَ فِي شَعْبَانَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ.

ابن منجويه، أحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم، أبو بكر ت ٤٢٨ هـ، رجال صحيح مسلم، المحقق: عبد الله اللبثي الناشر: دار المعرفة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧، عدد الأجزاء: ٢ / ج ٢ / ص ١٨٤  
<sup>٦</sup> الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ج ١٠ / باب عبد الله بن عبد الرحمن ... / ص ٣٢ .

\* أبو الفلاح، عبد الحي بن أحمد بن محمد ت ١٠٨٩ هـ، شذرات الذهب، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط / الناشر: دار ابن كثير، دمشق - بيروت / الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م / عدد الأجزاء: ١١، ج ٢ /

ومن هنا وبعد النظر إلى هذه الأقوال ونظرة العلماء للإمام الدارمي رحمه الله تعالى، نتبين أن الإمام الدارمي كان له بصمته الخاصة، التي يتميز بها عن غيره في الحديث الشريف، هي بصمة فيها من الترحال بحثاً عن الحديث، جزءاً أصيلاً؛ حيث ارتحل إلى العراق ومصر والشام والحجاز، وغيرها من الأمصار، كل ذلك من أجل السماع والتحقق، حفاظاً على السنة النبوية، وكذلك في هذه البصمة من الحرص الشديد، على الأخذ بالحديث الصحيح، أو الذي له شواهد قوية تقويه، ومن الرجال الذين اتفق عليهم علماء الجرح والتعديل، فكانت جهوده الكبيرة، زهراً أنبت أجمل الثمر، ليقدم أمام طلاب العلم، وأهل الحديث، علماً قيماً، تنهل من الأجيال المتلاحقة، خدمة جليلة لهذا الدين، ولسنة الحبيب المصطفى، صلى الله عليه وسلم، رحم الله شيخنا الإمام، رحمة واسعة، وأسكنه الفردوس الأعلى، وجعله من المتقين الأخيار، في جنات ونهر .

### مصنفاته :

يعتبر مسند الدارمي المعروف بسنن الدارمي من أشهر كتب الإمام رحمه الله تعالى، فهو يعتبر من الكتب الذهبية، التي ساهمت وبشكل كبير في خدمة السنة النبوية، إلا أنه ليس الكتاب الوحيد الذي وضعه الإمام بين يدي هذه الأجيال، فهناك العديد من المؤلفات التي قدمها الإمام لهذه الأجيال كي تكون منهلًا للعطاء والمعرفة، خدمة ورفعة لهذا الدين، نذكر منها: كتاب السنن<sup>١</sup>، كتاب المسند الجامع<sup>٢</sup> والثلاثيات في الحديث<sup>٣</sup>، وكتاب السنة في الحديث، وكتاب صوم المستحاضة<sup>٤</sup>

---

<sup>١</sup> دار البشائر الإسلامية، عده ابن الصلاح، في المسانيد، فوهم في ذلك؛ لأنه مرتب على الأبواب، لا على المسانيد. قال ابن حجر: وأما كتاب (السنن)، المسمى: (بمسند الدارمي) فإنه ليس دون (السنن) في المرتبة، بل لو ضم إلى الخمسة، لكان أولى من ابن ماجه، فإنه أمثل منه بكثير. وقد اعتمد فيه مصنفه طريقة الكتب والأبواب. وقد اشتمل هذا الكتاب على (٣٤٥٥) نصًا مسندًا، رتبها المؤلف تحت عدد من الكتب.

<sup>٢</sup> الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ج ١٠ / ص ٢٩ (سبقت الترجمة)

<sup>٣</sup> الثلاثيات هنا : هي الأحاديث التي بين راويها من كتب السنة ورسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة رواة فقط . وقد جمع هذا الكتاب الثلاثيات من الكتب الستة بالإضافة إلى مسند الإمام أحمد وهو يخرج الحديث، ويشرح غريبه ويذكر بعض الفوائد من الحديث

<sup>٤</sup> البغدادي، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم "ت ١٣٩٩هـ"، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين.

الناشر: طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١

أعدت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان / عدد الأجزاء: ٢، ج ١/ ص ٤٤١.

المبحث الثاني : الفكر : مفهومه اللغوي والإصطلاحي، وأهميته في العملية التربوية – مناظ التغيير وفيه مطلبان.

لما كانت مداخل التغيير والبناء في النفس الإنسانية تتوزع على ثلاثة محاور<sup>١</sup>:

- المحور الفكري
- المحور الشعوري
- المحور السلوكي

كان لزاماً أن نفرّد كل محور على حدة ضمن المطالب الآتية.

المطلب الأول : مفهوم الفكر بعامة، والفكر الإسلامي بخاصة  
الفكر لغة :

جاء في كتاب لسان العرب :

" فكر: الْفِكْرُ وَالْفِكْرُ: إِعْمَالُ الْخَاطِرِ فِي الشَّيْءِ؛ قَالَ سِيبَوَيْهِ: وَلَا يُجْمَعُ الْفِكْرُ وَلَا الْعِلْمُ وَلَا النَّظْرُ، قَالَ: وَقَدْ حَكَى ابْنُ دُرَيْدٍ فِي جَمْعِهِ أَفْكَارًا. وَالْفِكْرَةُ: كَالْفِكْرِ وَقَدْ فَكَّرَ فِي الشَّيْءِ، وَأَفَكَّرَ فِيهِ وَتَفَكَّرَ بِمَعْنَى. وَرَجُلٌ فِكِّيْرٌ، مِثَالُ فِسِّيْقٍ، وَفِيكَرٌ: كَثِيرُ الْفِكْرِ؛ الْأَخِيْرَةُ عَنْ كُرَاعٍ. اللَّيْثُ: التَّفَكُّرُ اسْمُ التَّفَكِّيْرِ. وَمِنْ الْعَرَبِ مَنْ يَقُولُ: الْفِكْرُ الْفِكْرَةُ، وَالْفِكْرَى عَلَى فِعْلِ اسْمٍ، وَهِيَ قَلِيْلَةٌ.

الْجَوْهَرِيُّ: التَّفَكُّرُ التَّأْمَلُ، وَالْإِسْمُ الْفِكْرُ وَالْفِكْرَةُ، وَالْمَصْدَرُ الْفَكْرُ، بِالْفَتْحِ. قَالَ يَعْقُوبٌ: يُقَالُ: لَيْسَ لِي فِي هَذَا الْأَمْرِ فِكْرٌ أَيْ لَيْسَ لِي فِيهِ حَاجَةٌ، قَالَ: وَالْفَتْحُ فِيهِ أَفْصَحُ مِنَ الْكَسْرِ"<sup>٢</sup>.

واتفق صاحب كتاب تاج العروس بالمعنى اللغوي لكلمة " الفكر " مع صاحب كتاب لسان العرب، حيث

<sup>١</sup> التكريتي ، محمد التكريتي ، آفاق بلا حدود ، دار الملتقى للنشر والتوزيع " أنظر "

<sup>٢</sup> ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل " ت ٧١١ هـ " ، لسان العرب ، الناشر: دار صادر - بيروت / الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ / عدد الأجزاء: ١٥ ، ج٥/ باب فصل الفاء / ص٦٥.

جاء فيه : " الفِكرُ، بالكسْر، ويُفْتَحُ: إِعْمَالُ النَّظَرِ هَكَذَا فِي النَّسْخِ. وَفِي الْمُحْكَمِ: إِعْمَالُ الْخَاطِرِ فِي الشَّيْءِ، كَالْفِكْرَةِ، وَالْفِكْرَى، بِكسْرِهِمَا، الْأَخِيرَةَ نَقَلَهَا اللَّيْثُ"<sup>١</sup>.

وجاء في كتاب القاموس المحيط : " الفِكرُ، بالكسْر ويُفْتَحُ: إِعْمَالُ النَّظَرِ فِي الشَّيْءِ"<sup>٢</sup>

**نلاحظ مما سبق أن مصطلح " الفكر " في المعنى اللغوي - وكما بين أهل اللغة - هو عملية إعمال وتشغيل العقل، والإعتماد عليه، فهو عبارة عن عملية تحريك الدماغ، في شيء ما، للخروج بنتائج معينة، يبني الشخص من خلالها طريقة معينة، للتعامل مع القضايا، أو الأشخاص الآخرين، ويبني من خلالها طريقة تواصله مع من يحيطون به .**

وكما تعددت تعريفات "الفكر" ومفاهيمه الكثيرة لغةً، فإنها تعددت أيضاً في المجال الإصطلاحي، إلا أن الإتجاهين " اللغوي والإصطلاحي " قد اجتمعا على أن الفكر نشاط عقلي بحت، خاص بالإنسان، يعمل على حل مشاكله، ويحدد سلوكه عندما يواجه أي مشكلة .

### معنى " الفكر " اصطلاحاً:

لعل أفضل تعريف يمكن الإستدلال به على تعريف جامع لمصطلح " الفكر " هو تعريف صاحب كتاب مفهوم العلم في الفكر حيث عرف الفكر فقال:

" هو عبارة عن مجموعة كبيرة من العمليات الذهنية والعقلية التي يقوم بها العقل البشري، والتي تجعله قادراً على تكوين شكل مميز للعالم الذي يعيش فيه الإنسان، وبناءً على ذلك يصبح عالماً به، وقادراً على التعامل معه بفاعلية أكبر، وذلك من أجل الوصول إلى الأهداف والخطط والرغبات المراد تحقيقها، كما ويتم تعريفه على أنه الطريقة التي تتحرك بها نفس الإنسان بين المجالات المختلفة للواقع وكل ما هو منطقي ومقبول للعقل البشري، وذلك من أجل التأمل والكشف عن المعقول، ويمكن تعريفه على أنه مجموعة من الأعمال التي يقوم بها العقل في المعرفة من أجل الكشف عن المجهول، ويعرّف

<sup>١</sup> الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق "ت ١٢٠٥ هـ"، تاج العروس من جواهر القاموس.

المحقق: مجموعة من المحققين / الناشر: دار الهداية / ج١٣ / باب " ف ك ر " ص ٣٤٥

<sup>٢</sup> الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب "ت ٨١٧ هـ"، القاموس المحيط، الناشر: مؤسسة الرسالة

للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان / الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م / عدد الأجزاء: ١.

ج١ / باب فصل القاف/ص ٤٥٨

أيضاً بأنه العملية التي يتم بها نقل الحقيقة إلى الدماغ من خلال استخدام الحواس المختلفة، والعمل على ربطها بالمعلومات السابقة من أجل تفسيره أو إصدار حكم عليه".<sup>١</sup>

**نلاحظ** من هذا التعريف أن الفكر الإنساني يتكون من عدة ممارسات يقوم بها العقل البشري، يرسم من خلالها صورة معينة، تصبح فيما بعد هي المَحْكَم الأساسي لكل تصرفاته وأعماله.

**وكذلك فقد أضاف الراغب الأصفهاني<sup>٢</sup> إضافة جميلة في هذا المضمار فقال :**

"قوة مطردة للعلم إلى معلوم، وجولان تلك القوة بحسب نظر العقل، وذلك للإنسان دون الحيوان، ولا يمكن أن يُقال إلا فيما يمكن أن يحصل له صورة في القلب"<sup>٣</sup>.

**وجاء أيضاً في تعريف طه جابر العلواني<sup>٤</sup> بأنه:**

"اسم لعملية تردّد القوى العاقلة المفكّرة في الإنسان، سواء أكان قلباً أم روحاً أم ذهنًا، بالنظر والتدبُّر لطلب المعاني المجهولة من الأمور المعلومة، أو الوصول إلى الأحكام، أو النسب بين الأشياء"<sup>٥</sup>.

**وعرفه عبد الكريم بكار في أحد مقالاته بقوله:** هو إعمال الإنسان لإمكاناته العقلية، في المحصول الثقافي المتوافر لديه، بغية إيجاد بدائل، أو حل مشكلات، أو كشف العلاقات والنسب بين الأشياء<sup>٦</sup>

١ - أنظر كتاب مفهوم العلم في الفكر، م ساجد صبري نعمان

الكتاب مطبوع ضمن مجلة " الأستاذ للعلوم الإنسانية و الاجتماعية"

المجلد ١، العدد ٢٠٩ (٣٠ يونيو/حزيران ٢٠١٤)، ص. ٣٩٧-٤١٢، ١٦، الناشر

جامعة بغداد كلية التربية للعلوم الإنسانية / ابن رشد، ٢٠١٤/٦/٣٠

٢ النحوي، اللغوي، المفسر: حسين بن محمد بن المفضل ، الأصفهاني، أو الأصبهاني (بالباء)، المعروف بالراغب، أبو القاسم. حتى كان يقرن بالإمام الغزالي، ت ٥٠٢ هـ .

الذهبي ، سير أعلام النبلاء /ج١٨/ص١٢٠

٣ الأصفهاني أبو القاسم الحسين بن محمد " ٥٠٣ هـ " ، مفردات ألفاظ القرآن، بتحقيق: صفوان عدنان داوودي، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م، دار العلم بدمشق، والدار الشامية ببيروت ، مادة (فكر) ، ص ٨٣ ، ٦٤٣.

٤ (ولد عام ١٩٣٥، في العراق) هو رئيس المجلس الفقهي بأمريكا منذ عام ١٩٨٨، ورئيس جامعة العلوم الإسلامية والاجتماعية (SISS) بهرندن، فيرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية. حصل على الدكتوراة في أصول الفقه من كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر في القاهرة، مصر، عام ١٩٧٣

٥ العلواني طه جابر ، الكتاب: الأزمة الفكرية ومناهج التغيير / دار الهادي، الطبعة الأولى ٢٠٠٣ م/١٤٢٤ هـ / ص٢٧

٦ بكار عبد الكريم ، مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي ، الناشر: دار القلم - دمشق / سنة النشر: ٢٠٠١ / عدد المجلدات: ١ / رقم الطبعة: ٢، ص١٣.

**أقول :** يتضح لنا مما سبق، أن الفكر هو عبارة عن عملية بناء منظم، يقوم بها الدماغ، من أجل الوصول إلى حقائق أو أمور يسعى إليها أو يفكر فيها، وذلك من خلال أعمال قدرات العقل، أو الذهن، أو حتى الروح، في الأمور المعلومة المحسوسة .

**أي باختصار :**

هو الوصول إلى المجهول، من خلال التدبر في المعلوم، فيكون عصارة النتاج المتلاحق، لعملية تحليل القوى العاملة في الإنسان، سواء كانت في العقل البشري، أو في بصيرته وذهنه، ثم بعد ذلك يستطيع الشخص نسج رؤيته الخاصة للحياة، ومن خلالها يستطيع الحكم على الأشياء، والتعامل معها حسب رؤيته .

يقول جميل صليبا<sup>١</sup>: "وجملة القول : إن الفكر يطلق على الفعل الذي تقوم به النفس عند حركتها في المعقولات، أو يطلق على المعقولات نفسها، فإذا أطلق على فعل النفس دل على حركتها الذاتية، وهي النظر والتأمل، وإذا أطلق على المعقولات دل على المفهوم الذي تفكر فيه النفس"<sup>٢</sup>.

إذا أخذنا هذا الكلام أيضا بعين الاعتبار، نستطيع القول إن قيام الإنسان بسلوك معين، أو فعل معين، هو عبارة عن ترجمة حقيقية لفكره الذي نشأ في داخله، وهذا الفكر هو الذي دفعه ليتصرف أو يتكلم بهذه الطريقة، فالقول أو الفعل هما الترجمان الصحيحان غالباً لما يحمله الإنسان من فكر، أو رؤية معينة، وبعبارة أخرى، فإن الفكر إضاءة روحانية، من خلالها تستطيع النفس الوصول إلى طرائق المعرفة ، الضرورية والنظرية .

هذه الإضاءة، هي تتخلل النفس البشرية لتضيء له دربه، من حيث ينتهي إليه إدراك الحواس، فيحصل به الأمر المطلوب للنفس والقلب، فهو قوة للنفس، به تستعد للعلوم والإدراكات."

---

<sup>١</sup> جميل بن حبيب بن الخوري داود صليبا، مربٍ وتربوي سوري. ولد في قرية القرعون في محافظة البقاع سنة "١٩٠٢"، وتوفي في بيروت سنة "١٩٧٦". كان والده يعمل متعهداً لأعمال البناء في لبنان، ثم انتقل إلى دمشق عام ١٩٠٨ أنظر موقع الموسوعة العربية على الإنترنت .

رابط الموضوع: <http://arab-ency.com.sy/detail/5579>

<sup>٢</sup> صليبا ،جميل بن حبيب بن الخوري داود" ت١٩٠٢م" ، المعجم الفلسفي / دار الكتاب اللبناني - بيروت / الطبعة ١٩٨٢م

فالفكر إما أن يراد به الطريقة التي يستطيع من خلالها الشخص إدراك الأمور واضحة، والتي كانت نتاج ممارسة جهد عقلي، فيكون الفكر عندها هو الوسيلة أو الأداة في عملية التفكير، وهو يؤدي في النهاية إلى تجميع طاقات، وملكات وقوى عقلية، تقوده إلى التصرف بالشكل الذي يراه مناسباً.

وقد يراد به نتاج التفكير وإعمال الذهن، من تصورات وأفكار ورؤى في أمور تم طرحها، وهنا قد يتسع المفهوم " الفكر " أو يضيق تبعاً للحالة الخاصة التي يعيشها، فإذا اتسع المفهوم، صار يشمل التركة الفكرية للإنسان، في شتى مجالات الحياة، وقد يشتمل أيضاً على النشاط الإنساني ككل، ليجمع بين أمرين الثقافة والحضارة معاً .

وقد تنحصر الدائرة في مفهوم الفكر بالنظر العقلي في قضية ما، فيكون الفكر في هذه الحالة أسيراً لمبدأ، أو حزب، أو طائفة، أو دين.

فالمعنى الكيفي للفكر المتمثل في حركة الذهن للانتقال من المعلوم إلى المجهول، ونحو ذلك من التعبيرات المختلفة التي تؤدي المعنى نفسه - هو ما استخدمه الأقدمون مثل: (ابن سينا) و(الرازي) و(ابن خلدون)، ولخصها (البرجاني) في تعريفاته بقوله: "الفكر ترتيب أمور معلومة لتؤدي إلى مجهول".

**\*\* إذن : الفكر هو نشاط أو إنتاج فكري، لحقبة ما، أو تجمع ما، في وقت معين.**

### **الفكر الإسلامي ومقومات البناء الفكري:**

قلنا سابقاً: إن كلمة أو مصطلح " الفكر " يطلق على عملية النشاط العقلي، وإعمال القوة الذهنية في التركيز بموضوع ما، أو قضية معينة، بهدف بناء منظومة ذهنية، يتعامل من خلالها الإنسان مع كافة الأمور والمستجدات من حوله، بناءً على هذا النشاط العقلي.

هذا النشاط يكون مكتسباً غالباً من البيئة المحيطة، إما عن طريق الأهل، أو المدرسة، أو المسجد، وقد يكون عن طريق الأصدقاء، أو الأدباء أو المفكرين.

وصدق الشاعر بقوله:

وينشأ ناشئ الفتيان فينا      على ما كان عوده أبوه

وما دان الفتى بحجاً ولكن      يُعوِّدهُ التدين أقربوه<sup>١</sup>

<sup>١</sup> ذكره أحمد بن قيس بن محمد نجيب في كتاب " مجمع الحكم والامثال في الشعر العربي " ونسبه للعمري

وهنا نستطيع القول :إنه يوجد لهذا النشاط العقلي " الفكر " إتجاهات متعددة، تحددها طبيعة العلاقة التي ينسجها الإنسان مع من هم حوله، فقد يكون هذا النشاط متأثراً بأفكار بيئته، أو أحد الأفكار الحزبية، أو أحد الإتجاهات المذهبية، وقد يحمل الإنسان فكراً عقدياً من خلال دراسة كتب الأديان، وهنا نريد أن نتوقف قليلا، من أجل الإطلاع على التصور الفكري الإسلامي، لنجيب عن بعض الأسئلة.

هل يمتلك الإسلام تصوراً فكرياً واضحاً؟؟

هل الفكر الإسلامي يقدم حلولاً جذرية لكل مناحي الحياة؟؟

هل الفكر الإسلامي جزء من العقيدة الإسلامية؟؟

كيف نتمكن من بناء الأجيال البناء الفكري الصحيح؟؟

ولماذا كل هذه الهجمات الشرسة التي يتعرض لها المنهج الإسلامي؟؟

حتى نستطيع الإجابة على هذه الأسئلة لابد من التوقف عند مفهوم الفكر الإسلامي، ولكن لابد لنا أيضاً من الوقوف عند مصطلح الفكر في القرآن الكريم والسنة النبوية .

### الفكر في القرآن الكريم

لقد جاءت رسالة الإسلام بدايةً تدعو الإنسان إلى التفكير، بل إن الله سبحانه وتعالى حث الإنسان على استخدام العقل للوصول إلى الخالق البديع، فجاءت كثير من الآيات بصيغة التفكير، التدبر، النظر، واحتلت مساحة واسعة من النص القرآني، في إشارة واضحة إلى أن الله عزو جل يحثنا لإعمال العقل، وتشغيل القدرة الذهنية في الوصول إلى الحقائق، هي دعوة لتسخير الفكر وقدرات الدماغ العقلية في الوصول إلى القوانين التي أودعها الله تعالى في هذا الكون وتوظيفها لمصالحه، ودعوة الإنسان إلى تسخير العقل نحو النهوض بوظيفته التي وُجد من أجلها .

وبالنظر إلى النصوص الشرعية القرآنية، نجد أن مشتقات مصطلح الفكر في القرآن الكريم، وذلك عند الرجوع للمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، لمحمد فؤاد عبد الباقي، وردت الكلمة في ثمانية عشر موضعاً بصيغة الفعل، مثل : " تتفكروا - تفكرون - يتفكروا نذكر منها:

قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴾<sup>١</sup>.

وقوله تعالى: ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۚ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾<sup>٢</sup>.

يقول القاضي عبد الجبار<sup>٣</sup> في معنى "ينظرون" إنه التفكير بالقلب، قال الله: ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾<sup>٤</sup> أفلا يفكرون في خلقها... ويضيف بأن "النظر إذا قيد بالقلب لا يحتمل إلا التفكير، ثم إن النظر بالقلب له أسماء من جملتها: التفكير، والبحث، والتأمل، والتدبر، والرؤية وغيرها"<sup>٥</sup>.

نلاحظ مما سبق أن دعوة القرآن للإنسان، هي دعوة للعقل، الذي هو مناط التكليف، هي استنهاض لقدرة الإنسان للوصول إلى الطريق الصحيح، وأن هذه الميزة مميّز الله بها الإنسان عن غيره من سائر المخلوقات.

### الفكر في السنة النبوية:

وردت الكلمة في عدة مواقع، نذكر منها:

ذكر البخاري رحمه الله هذا المصطلح " الفكر " في أربعة مواضع، واحدة بلفظ البخاري، والباقي بلفظ القرآن الكريم، منها الباب الذي أفرده البخاري لما تحت كتاب الصلاة: "باب يفكر الرجل بالشيء في الصلاة"<sup>٦</sup>.

وجاءت الكلمة في صحيح مسلم في موضعين مختلفين، واحد منهما بلفظ مسلم في باب فضل دوام الذكر والفكر في أمور الآخرة والمراقبة<sup>١</sup>، والثاني في كتاب الزهد والرقائق.

<sup>١</sup> سورة المدثر آية رقم ١٨.

<sup>٢</sup> سورة الحشر آية رقم ٢١.

<sup>٣</sup> ابن أحمَد بن عبد الجبار بن أحمَد بن خليل، العلامَةُ المُتَكَلِّم، أَبُو الحَسَنِ الهَمْدَانِي، صَاحِبُ التَّصَانِيفِ، مِنْ كِبَارِ فُقَهَاءِ الشَّافِعِيَّةِ، "ت ٤١٥هـ"

الذهبي، سير أعلام النبلاء / ج ١٣ / ص ٤٢

<sup>٤</sup> سورة الغاشية آية رقم ١٧

<sup>٥</sup> القاضي عبد الجبار، بن أحمد بن عبد الجبار أبو الحسين الهمداني "ت ٤١٥هـ"، شرح الأصول الخمسة، مكتبة وهبة، الطبعة الخامسة، ٢٠٠٦، ص ٤٥

<sup>٦</sup> البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم "ت ٢٥٦هـ"، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، : دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ/ عدد الأجزاء: ٩ / ج ٢ / ص ٦٧. البخاري، صحيح البخاري / ج ٢ / ص ٦٧.

بهذا نستخلص مما سبق:

أن دعوة الله سبحانه وتعالى للإنسان للتفكر، هي دعوة ليستقيم بها الحال، ويستطيع الإنسان فيها أن يتوصل إلى ما يبتغي من الحق، والتفكر جريان القوة في الدماغ البشري بحسب نظرة العقل، ولا يمكن التفكر إلا فيما له صورة في القلب ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " تفكروا في آلاء الله ولا

تفكروا في الله" ٢ .

### الفكر الإسلامي بين المعنى الإصطلاحي العام وبين توجيهات الشرع.

إن لكل فكر معين أسلوبه ومعتقداته الخاصة وله وجهته التي يحددها بمفهومه الخاص، وهذه الوجهة تعتبر هي المنطلق الأساسي لهذا الفكر وحامله، باعتبارها موروثه الحضاري والثقافي، هذا بالإضافة أنه لكل فكر عقيدته الخاصة، التي تحدد مسار الإنسان وطبيعة علاقته مع الآخرين، وأشكال تعامله معهم، بالإضافة الى مستواه الأخلاقي والثقافي.

فعندما نتحدث عن الفكر كمصطلح عام، نحن إذن نتكلم عن مجموع العقائد والأفكار التي كانت نتاجاً للنشاط العقلي أو الذهني أو حتى الروحي، وهذا له تفرعات كبيرة جداً، فهو يشمل كل الأفكار الموجودة على السطح للعديد من التوجهات.

ومن الجدير ذكره أنه يوجد لكل فكر غيبيات تمثل معتقده، أي أن كل الإتجاهات الفكرية لها منابعها الخاصة التي يرتكز عليها فكرها وعقيدتها، أيا كان اتجاه هذا المعتقد، دينياً، أو سياسياً، أو مادياً، وما يهمنا في هذا المطلب أن نقف عند عقيدتنا التي أفرزت هذا الفكر و هي بالأساس منبثقة عن الوحي الكريم من أجل غرسه في أذهان الناشئة، وأن يكون رسالة واضحة إذا أردنا أن ننشأ عهداً جديداً فتياً لهذا الفكر، الفكر والعقيدة الراسخة.

يتضح لنا مما سبق:

---

١ مسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري "ت ٢٦١هـ" ، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم " صحيح مسلم"، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت ، عدد الأجزاء: ٥ / ج ٤ / ص ٢١٠٦

٢ الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي/ المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين - القاهرة/ باب من اسمه محمد / ج ٦ / ص ٢٥٠  
والحديث وصححه الألباني في السلسلة برقم ١٧٨٨ وقال : حسن لشواهد

إن الغيبيات في الفكر الإسلامي خرجت من رحم عقيدة التوحيد بكل ما فيها من توجيهات إيمانية وسلوكيات أخلاقية، متوجهةً بالغاية العظمى من الخلق والوجود الإنساني بما تفرزه من ترشيد السلوك ورفع درجة الحس والروح، ثم تأتي بعد ذلك مرحلة التقويم للجهد الإنساني في مساره وغايته "أفضلية التقوى" وكل هذا يكون في مكان طاقات المرء في المعتقد من قلب وعقل وإحساس، وكل هذه الأمور تقوده إلى القدرة على التعامل مع المشكلات في الدنيا، وابتغاء مرضاة الله في الآخرة<sup>١</sup>.

ومن هنا فإن الحاجة ملحة إلى التعرف على عقيدتنا تعرفاً يغلغل فاعليتها في الحياة ويجعل الفكر طريقاً لتجسيد هذا الغيب، وخطوة على طريق استخلاف الإنسان للعبادة والعمارة لهذا الكون.

وإذا علمنا أن الفكر هو عملية مرتبطة بالنشاط العقلي وامتلاك القدرات الذهنية واستخدامها، وأن لكل فرد فكره الخاص وتوجهاته العقائدية الخاصة، فلا بد للمسلمين أن يمارسوا هذا الفكر، بما يخدم الإسلام كمنظومة عالمية، فيها القيم الإنسانية، والمنظومة التربوية الشاملة، النافعة لكل مناحي الحياة، فنقدم لهذه الدنيا ما تحتاجه من عطاء لخدمة الإنسان.

ومما يميز الفكر الإسلامي عن غيره، أن ما أنتجه وما ينتجه العقل المسلم هو نتاج تعامله الوحي الكريم وغالباً ما يكون وفق منهج علمي له أسسه الواضحة، فهو يستند إلى الوحي طال الزمان أو قَصُر.

وبعبارة أخرى فإن الفكر الإسلامي يجمع بين العقل ونشاطه الذهني "الإجتهد" وبين النصوص الشرعية "القرآن والسنة النبوية" وذلك من أجل بناء المنظومة الفكرية الصحيحة التي تستند إلى غيبيات دقيقة تؤول في النهاية إلى قيادة المجتمع إلى كل ما هو خير ونافع.

### خصائص الفكر الإسلامي

إن الفكر الإسلامي يمتاز عن غيره من الأنظمة الفكرية بعدة أمور:

- أنه يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالشريعة، وبالتالي هو منظومة تقوم عليها أركان إصلاح البشرية.
- أنه يعالج مشاكل الحياة المختلفة، والمستجدة، ويعطي لها حلولاً جذرية.
- يحافظ على كرامة الإنسان، ويحفظ له حقوقه كافة.
- ينظم علاقة الأفراد بعضهم ببعض، ويبين الواجبات التي تقع ضمن مسؤولياتهم.

<sup>١</sup> انظر مقدمات في البعث الحضاري ص ٢٦ - ٢٩، سيد دسوقي حسن، (د)، المكتب المصري الحديث.

ولتوضيح هذه الأمور، لابد من الوقوف عند بعض ميزات الفكر الإسلامي، وبشكل مختصر<sup>١</sup>.

### الربانية:

إن الفكر الإسلامي رباني في الغاية والمنهج، يعتمد على الوحي، قال تعالى: ﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾<sup>٢</sup>

### الوضوح :

فهو واضح الطريق، محدد الأهداف، معلوم الوسائل، يتفق مع فطرة الإنسان، وينسجم معها، ويتوافق مع مهمة الإنسان التي خُلق من أجلها، قال تعالى:

﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾<sup>٣</sup>

### الشمولية:

فهو يناقش كل شؤون الحياة، ويناقش كل القضايا الروحية ومسائل الآخرة، موجهاً رسالته الفكرية إلى كل المجتمعات ولا ينحصر في زمن محدد، فهو يتجدد بتجدد العصر والزمان، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>٤</sup>

### التوازن والوسطية:

فهو يحكم كل أفكاره، وتصويراته الذهنية من وسطية رسالة الإسلام، وليونة خطابه الفكري، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾<sup>٥</sup>.

فالفكر الإسلامي لا إفراط فيه ولا تفريط، بل موازنة بين متطلبات الجسد وأشواق الروح وفضاءات العقل، كما يحفظ هذا التوازن في نظريته للحقوق والواجبات، وكذلك في مجال الفردية والجماعة، ويجري كل ذلك على نسقٍ فريدٍ منسجمٍ مع روح رسالة الإسلام.

<sup>١</sup> " عيد الله، عطا عمر (١٦-٢-٢٠١٦)، "معالم الفكر الإسلامي وضوابطه" مقال "بتصرف"

رابط المقال: <https://www.islamweb.net>

<sup>٢</sup> سورة آل عمران، آية: ٧٩.

<sup>٣</sup> سورة الروم آية رقم (٣٠)

<sup>٤</sup> سورة الانعام آية رقم (١٦٢)

<sup>٥</sup> سورة البقرة، آية: ١٤٣.

## الواقعية والثبات:

الفكر الإسلامي فكر متجدد مرن، لكن ليس خاضعاً للتبديل أو التغيير حسب الأهواء أو المصالح، بل هو فكر ثابت حيث يجب الثبات - العقائد، الأوامر والنواهي وغيرها- ولكنه مرناً في كثير من المسائل الفقهية، على اعتبار أنه يتجدد في الفروع والمسائل الجزئية.

وبما أن الفكر الإسلامي نابع من التوجيهات الربانية فإنه يخاطب العقل حيث يحتلّ العقل في الفكر الإسلامي مكانةً رفيعةً، فهو آلة النتاج الفكري، وعليه يعوّل في الفهم والكشف والاستنباط سواءً في التأمل في عجائب الكون، أو في التدبر بالنصوص الشرعية لاستخلاص مقاصدها وبيان دلالاتها، وقد جعل الإسلام العقل مناط التكليف، ورتّب على الإنسان مسؤوليةً في الإستخدام الأمثل لما أكرمه الله تعالى به من نعمٍ يستدلّ بها على كثير من الأفكار والصور الذهنية؛ فقال -تعالى:- ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾<sup>١</sup>.

"وثمرة الفكر هي العلوم والأحوال والأعمال، والفكر هو المفتاح للخيرات كلها، فهو أفضل من جملة الأعمال، وعلاقة الفكر بالتربية علاقة قديمة، فقد عُرفت في تاريخنا الإسلامي نماذج من العطاء الفكري في أنواع العلوم والميادين كافة، والأمثلة أكثر من أن تحصى، نذكر منها ما كتبه الماوردي في كتابه الرائع أدب الدنيا والدين، حول السياسة الشرعية والفكر السياسي والتربوي، والغزالي في إحياء علوم الدين، وابن خلدون حول الفكر الإجتماعي والعمران البشري. وغيرهم الكثير الكثير"<sup>٢</sup>.

## وخلاصة القول :

"إن المعتقدات هي أداة لإنتاج الأفكار، والأفكار التي تدخل ضمن دائرة الحياة، أو العلم، وبمعنى آخر، هي جملة مبادئ وقيم وآليات، تغرس في ذاكرة الصغير منذ نعومة أظفاره، لتشكل فيما بعد " العقل " الذي يفكر فيه، أي الجهاز الذي يتحكم بقراراته، ويصدرها ويناقشها، من منطلق تلك الأمور التي تغذى بها روحياً وذهنياً، ما يعني أن الفكر أداة تعمل بثوابت معينة، وضمن ضوابط معينة"<sup>٣</sup>

<sup>١</sup> سورة الإسراء، آية: ٣٦.

<sup>٢</sup> عبد الله، عطا عمر (١٦-٢-٢٠١٦)، "معالم الفكر الإسلامي وضوابطه" مقال

<sup>٣</sup> الجابري ، محمد عابد " ت٢٠١٠م " / إشكاليات الفكر العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الثانية، ص ٥١

محمد عابد الجابري (٢٧ ديسمبر، ١٩٣٦ - ٣ مايو، ٢٠١٠)، هو أستاذ الفلسفة والفكر العربي الإسلامي في كلية الآداب بالرباط. أغنى المكتبة العربية بتأليفه ٣٠ كتاباً تدور حول قضايا الفكر المعاصر ويعد «توطيّن الفكر العربي»

## المطلب الثاني: أهمية البعد الفكري في العملية التربوية " الفكر التربوي "

يقصد بالفكر في العملية التربوية عبارة عن عملية يقوم بها الفرد لدراسة توجهات المفكرين والأدباء والتربويين، وما أورده في مؤلفاتهم، وذلك بما يصب في صميم العملية التعليمية التربوية وأهدافها وطرائقها .

### أهمية دراسة الفكر التربوي

#### الفكر التربوي والأزمات التربوية المعاصرة:

يُرجع العديد من التربويين الأزمات التربوية في وقتنا الحاضر إلى انخفاض المستوى الفكري الذي يغذي العملية التربوية، فيكون هذا المستوى سطحياً ضحلاً يفتقر إلى الأهداف والمقومات، وهذا يقود إلى ضعف المنظومة التربوية بأكملها، ومن أجل التغلب على هذه الأزمات لا بد من دراستها وتدوينها، ومن ثمّ تقويمها وإعادة بنائها والعمل بها.

#### الفكر والإنتاج التربوي:

تُظهر المؤشرات ضعف فعالية الإنتاج الفكري للمبادئ التربوية في مجال التربية، وذلك على تنوع واختلاف المناهج الفكرية، ولا نكاد نجد فكراً محددًا يغذي الأساليب التربوية بطرق وأساليب هادفة، من شأنها تقويم حياة الأفراد والمجتمع من خلال وضع الأهداف والغايات غير الفكر الإسلامي التربوي، الذي وضع حلولاً جذرية للمشاكل التي تعترض البناء التربوي، والذي جعل من العملية التربوية منظومة كاملة متكاملة، تستخلص الحلول من المنهج الإسلامي الذي اشتمل على كل ما يعترض المجتمع من مشاكل تربوية، ومصدره بذلك الكتاب والسنة النبوية، متقدماً بذلك على الأفكار التربوية العالمية<sup>1</sup>.

#### الفكر والتجديد التربوي:

---

أهمها وكان قد ترجم إلى عدة لغات، حصل على جائزة بغداد للثقافة العربية من اليونسكو عام ١٩٨٨ والجائزة المغربية للثقافة في تونس عام ١٩٩٩، يعتبر د. الجابر من أهم المفكرين المغربيين الذين تركوا بصمة واضحة في الأدب العربي المعاصر.

<sup>1</sup> "بتصرف" من مقال للكاتب التربوي هايل حجازي رابط الموضوع: <https://mawdoo3.com>

حيث تساعد دراسة الفكر التربوي وتطوره في الرؤية الواقعية لعمليات التطور والتحديث الجارية، وذلك من خلال إدخال تقنيات وطرق تربوية جديدة ومتطورة تكون تطبيقاً لفكر تربوي صحيح وسليم، يستمد أصوله وتعاليمه من الإسلام ويقدم الحلول الواقعية التي تتسجم مع الفطرة وينعكس أثرها إيجاباً على حياة الفرد والمجتمع بشكل عام.

### المساهمة في معرفة التراث التربوي:

قد تساهم دراسة الفكر التربوي في معرفة الموروثات التربوية بما يحتوي عليه التراث الإنساني من أساليب تربوية أو نشاطات فكرية مكتسبة قد تحلّ العديد من المشكلات الحالية التي تواجه المجتمع، ويمكن الإعتماد على بعضها أحياناً بما يتوافق مع المنهج الفكري الإسلامي وتعاليمه.

### النظرية الإسلامية في موضوع الأمن الفكري

تبين لنا سابقاً أن الإسلام عني أشد العناية بالأمن الفكري، وتوجيه الأفراد نحو الأهداف والغايات التي تحقق لهم الأمن والعدل والإستقامة، بل إن الإسلام جعل موضوع الأمن ومنه " الأمن الفكري " ضرورة من الضرورات للفرد والمجتمع والأمة بأكملها، بل للإنسانية جميعها، لينعم الجميع في أمن واستقرار ونماء ومن الأدلة على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا ۗ ١

وقوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ ۗ ٢

وقوله تعالى ﴿ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ۗ ٣

كما بينت السنة النبوية أن موضوع الأمن له ركنه الخاص في المنهجية الإسلامية لبناء الأجيال والمجتمع على حد سواء، وأنه لا بد من توفر الأمن من أجل التطور والإستقرار، وبفقدته تنعدم كل أسباب التقدم والتطور، بل ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن توفر الأمن هو تماماً مثل الظفر بكل

١ سورة البقرة اية رقم ١٢٥

٢ سورة الانعام اية رقم ٨٢

٣ سورة قريش اية رقم ٤

ما وُجد في هذه الدنيا من ملذاتٍ ومتاعٍ، حيث قال صلى الله عليه وسلم: " مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ مُعَافَى فِي جَسَدِهِ عِنْدَهُ قُوْتُ يَوْمِهِ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا " <sup>١</sup>

**ويقع الأمن الفكري** في مقدمة الأوليات في السلم المجتمعي باعتبار أنه ركيزة الأمن والإستقرار في المجتمع من خلال مقاومة المؤثرات والانحرافات الفكرية، وقد عني بها الإسلام منذ اللحظات الأولى لولادة المجتمع المسلم، بهذا المفهوم استطاع رسول الله صلى الله عليه وسلم بناء مجتمع بأخلاق جديدة حميدة، تحكمه القيم والأنظمة الفكرية التي تقوم على العدل والبناء الصحيح للأشخاص والجماعات والأمة أجمع، هذا البناء الذي يحافظ على العقل ويوجهه للطريق القويم، ويخرج للأمة جيلاً ناشئاً فتياً قوياً لا تفتنه الملذات، ولا تسيطر عليه الشهوات، ولأجل كل هذا كان جل التركيز على دور المساجد في التربية والتوجيه، وكذلك المدرسة باعتبارها حاضنة للأجيال المتلاحقة، ولا يقل دورها في التربية عن دور المساجد فكلاهما محضن العلم والتربية والإرشاد.

وكذلك لابد للتربية من عقيدة أو فلسفة تحدد لها المعالم العامة في الأساليب والتوجهات، وكذلك في السبل والطرق، والفكر أمر خاص بالإنسان، لأنه يتعلق بالعقل، فهو نتاج العمليات العقلية، لذلك فإن الفكر هو فعل إنساني يقوم على الإدراك والتأمل والإستنتاج والقدرة على الإختيار في المسائل والمشكلات بعد الملاحظة والقياس.

---

<sup>١</sup> الترمذي ، محمد بن عيسى بن سؤرة "ت ٢٧٩هـ" ، الجامع الكبير - سنن الترمذي، المحقق: بشار عواد معروف / الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت / سنة النشر: ١٩٩٨ م / عدد الأجزاء: ٦.

أخرجه الترمذي في الزهد من طريق مروان بن معاوية، عن عبد الرحمن بن أبي شميلة الأنصاري، عن سلمة بن عبيد الله بن مَحْصِنِ الخُطَمِيِّ. ج ٤/ باب رقم ٣٤ / ص ١٥٢.

وقال الترمذي: حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث مروان بن معاوية، وحيزت: جمعت. حدثنا بذلك محمد بن إسماعيل (البخاري)، حدثنا الحميدى، حدثنا مروان بن معاوية، نحوه، وقال عنه الالباني في صحيح الترمذي " حسن " برقم ٢٣٤٦، ج ٤/ ص ٥٧٤.

• وأخرجه ابن ماجه من طريق أبي نعيم في الزهد .

القزويني، أبو عبد الله محمد بن يزيد"ت ٢٧٣هـ" ، سنن ابن ماجه، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمد كامل قره بللي - عبد اللطيف حرز الله ، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م عدد الأجزاء: ٥، باب القناعة ، ج ٢، ص ١٣٨٧ =

• ورواه أيضاً ابن حبان في " صحيحه " رقم (٢٥٠٣) في الزهد، باب فيمن أصبح آمناً معافى، من حديث عبد الله بن هانئ بن أبي عبله عن إبراهيم بن أبي عبله عن أم الدرداء عن أبي الدرداء

أما الفكر التربوي فهو دراسة آراء المفكرين والمربين فيما تركوه في مؤلفاتهم، بما يتعلق بالعملية التعليمية وأهدافها ووسائل تحقيق هذه الأهداف.

وهذا يختلف بطبيعة الحال عن الفكر الإسلامي من حيث المصدر، حيث إن الفكر الإسلامي مصدره الرسالة السماوية الخالدة الباقية، رسالة الإسلام العظيم، وليس كغيره من الأفكار والمبادئ والتي جاءت نتاج جهد عقلي بشري، فأصابت وأخطأت، أما الفكر الإسلامي فقد جاء بناء على التوجيه الرباني في بناء المجتمع القوي الصحيح، وبالتالي لا يمكن المقارنة بين فكر يقوم على الوحي في كل الخير للأجيال المتلاحقة، وبين غيره من المبادئ التي صاغها البشر.

**ولابد من القول إن العامل الديني هو أقوى العوامل التي تؤثر في العملية التربوية، حيث إنه يتفق دائماً مع الفطرة الإنسانية ويتوافق مع العقل البشري وهذا ما يجعله سهل التأثير والتأثر حيث يكون نظيفاً من المشكلات الإجتماعية ويحافظ على النسيج الإجتماعي القوي في المجتمع الواحد.**

ونستطيع أن نلخص أهمية البعد الفكري في العملية التربوية بما يلي:

" إن البعد التربوي يلقي آثاره وثماره على المربي، ويوضح معالم العملية التربوية فيقودها بديارية ووعي، وكذلك يستند في العملية التربوية على أصول واضحة تخدم المجتمع والفرد، ويقوم المربي باكتساب القيم والمبادئ التي تمكنه من إدارة العملية التربوية بشكل صحيح، وكذلك أيضاً يستطيع المربي القيام بعملية التحليل والتخطيط للمستقبل بشكل مهني دقيق، وإثراء قدراته ومهاراته وربط التربية بالجوانب العقائدية والحضارية ويقدم للمربي رؤية شاملة لتطوير المنظومة التربوية ومواجهة التحديات والأخطار التي تواجه الأجيال، لأنه يقوم على أركان واضحة وله أهداف محددة يستطيع من خلالها التعامل مع المستجدات"<sup>١</sup>.

### علاقة الفكر بالعاطفة:

فالشعور هو عبارة عن فكرة كما قالت لويزا هاي<sup>٢</sup>: "ما الشعور إلا فكرة تسري في جسدك، فإذا أردت أن تغير مشاعرك فعليك بتغيير أفكارك "

وغالباً ما تكون المشاعر التي تسيطر على تفكيرنا هي عبارة عن علامات إيجابية أو سلبية عما نفكر فيه وهي التي تؤثر على الإتزان الانفعالي لدينا.

مثال: عندما تفكر في خطأ ارتكبه فإنك ستشعر بالإنزعاج، وعندما تفكر في عمل ما يجب أن تقوم به فإنك ستشعر بالتوتر، وبهذا فإن الشعور سلباً أو ايجاباً يتأثر بالنشاط العقلي " التفكير " ويبني الشعور بناء عليه فرحاً أو حزناً، ولا بد من القول إن أشكال التفكير تؤثر فينا على جميع المستويات.

فالمشاعر عادة تكون متولدة من الأفكار التي تدور في العقل ونشاطه، فمشاعر الحزن والكآبة مثلاً يكون خلفها عدة أفكار منها التفكير مثلاً في خسارة شيء أو التفكير في الفشل في تحقيق هدف ما، وكذلك الشعور بالذنب يكون سببه التفكير في أنك قد آذيت شخصاً.

<sup>١</sup> من مقال لصفحة فلسطين الإخبارية ٢٤ بتاريخ ٢٠/٨/٢٠١٥م "بتصرف"

رابط الموقع / <https://www.pal24.net/news/66954.html>

<sup>٢</sup> لويزا هاي هي كاتبة تحفيزية أمريكية ناجحة. ولدت في لوس أنجلوس بتاريخ ٨ أكتوبر ١٩٢٦ .  
صفحة " مقولة " الفكرية ، رابط الموضوع / <https://www.maqola.net/quote/41059>

وقد يتولد لديك شعور ديني معين مثل الشعور بالخوف من الله سبحانه وتعالى، وسببه التفكير في أنك قد ارتكبت معصية، أو الشعور بحب لقاء الله عزو جل وهذا يتولد من التفكير بأنك قد أدت الفرائض وأقمت حدود الله وأنتك دائم التفكير برحمة الله سبحانه وتعالى.

إذن كل ما يدور في العقل سوف يتسرب إلى الجسم ويؤثر بشكل إيجابي أو سلبي على الطاقة الخفية الموجودة في مسارات الطاقة، ويتوقف ذلك على شكل التفكير هل هو متفائل وسعيد أم متشائم وحزين؟.

فالأفكار تثير المشاعر، والمشاعر تثير استجابات بدنية وعقلية، فالأفكار يمكن أن تصيبنا بالمرض، ولكنها أيضاً يمكن أن تلعب دوراً بالغ الأهمية في عملية الشفاء.

مما سبق نتبين أننا إذا تحكنا في الفكرة فقد سيطرنا على الحالة الشعورية، لأن الحالة الشعورية غالباً تكون مبنية على النشاط العقلي " سلباً أو ايجاباً" ونستطيع إدارة الحالة الشعورية للإنسان من خلال مناقشة الفكرة السلبية وتحويلها إلى فكرة إيجابية.

فالخلاصة إذن أن كل إنسان يشعر بمشاعر إيجابية كانت أو سلبية سببها أفكارنا

### الفكر والمشاعر وعلاقتها بالسلوك

إن المشاعر وبالتالي السلوك (التصرفات) تتبع وتنتج من الإتجاهات الفكرية والقيم والمعتقدات الأساسية. ف رؤية الإنسان الخاصة للأحداث هي التي تسبب ردود أفعاله الإنفعالية وسلوكياته الخارجية، وليست الأحداث في حد ذاتها.

ومما لا شك فيه أن السلوك الصحيح مثالاً صالحاً وقدوةً حسنةً ، وهو نتاج فكرٍ قويم، يُضفي على شخصية المؤمن بهاءً على بهائها، فيكون عنواناً جميلاً لإسلامه، ويجعل منه نموذجاً لكل الخصال الحميدة، التي لها تهفو قلوب البشر.

يقول الدكتور ياسين بن علي: "الفكر لا يضبط سلوك الإنسان ولا يكيفه إلا إذا تحوّل إلى مفهوم، وبعبارة أخرى، فإن أحكام الإنسان على الواقع لا تتحوّل إلى سلوك ولا تمارس عملياً إلا إذا أصبحت مفاهيم<sup>١</sup> لدى الإنسان".<sup>٢</sup>

<sup>١</sup> معنى، فكرة عامة، مجموع الصفات والخصائص الموضحة لمعنى كَلْبٍ.  
عمر، أحمد مختار عبد الحميد " ت ١٤٢٤ هـ" بمساعدة فريق عمل ، معجم اللغة العربية المعاصرة، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م / عدد الأجزاء: ٤ (٣ ومجلد للفهارس)، ج ٣/ باب ف هـ م / ص ١٧٤٩  
<sup>٢</sup> بن علي ياسين ،القطيعة بين الفكر والسلوك -مقال -

وما دام الفكر لا يضبط السلوك إلا إذا تحول إلى مفهوم، فكيف يتحول إلى مفهوم اذن؟

هنا يضيف الدكتور ياسين :

"وتتحوّل الأفكار إلى مفاهيم إذا أدرك معناها. وإدراك المعنى يراد به إدراك الواقع المحكوم عليه، وانطباق الحكم على الواقع ثم التصديق بذلك. فإذا ما تمّ هذا، تمّ تحوّل الفكر إلى مفهوم محدّد للسلوك. وما لم يتحول الفكر إلى مفهوم فإنه لا قيمة عملية له، لأنّه لا يؤثر في السلوك، ولا يوجد في الحياة، ولا يمارس، وإنما يبقى فكراً حبيساً في الذهن".<sup>١</sup>

بمعنى آخر لا بد أن تتغلغل الفكرة في أعماق الشخص وأن يستوعب معناها جيداً، وينتمي إليها ويصدقها ويحب العمل من أجلها، حيث إنها إذا لم تتحول إلى مفهوم فإنها لن تؤثر على السلوك ولن تغير فيه شيئاً، إضافة الى أن أعمال الإنسان مرتبطة بما يتلقاه الإنسان عليها من الثواب والعقاب، والفكرة مرتبطة بعامل الانتماء للمجتمع الذي سيقوم هذا السلوك، والإنجاز الذي سيحققه، والنفوذ الذي سيمده بالقوة والاستمرارية .

بهذا نستطيع القول: إنه توجد علاقة وثيقة بين الفكر والسلوك، وأنا إذا أردنا أن نغير سلوكاً لا بد من تغيير الفكر الذي هو سبب أصيل في هذا السلوك، فإذا تغيرت الفكرة يتغير السلوك، لأن تصرفات المرء تكون مبنية على أفكاره وبسببها، وبالتالي أي عملية تغيير منشودة لا بد أن تتم من خلال الفكر أولاً ومن ثم تلقي تأثيرها على السلوك، لهذا كان الإهتمام الكبير في الفكر الإسلامي وتركيزه على بناء منظومة فكرية على أسس صحيحة، من خلال النظرية الإسلامية بكل ما فيها من تربيوات، سواء أكانت ايمانية أم تربوية أم اجتماعية، تنعكس صورتها على السلوك الفردي أو النشاط الاجتماعي للمجتمع ككل، أي أن البناء الصحيح للفرد يعتمد بالدرجة الأولى على مكتسباته

الفكرية فإن كانت قوية متينة صحيحة، كان النشاط السلوكي صحيحاً ويخلو من العقبات الاجتماعية.

---

رابط المقال : <https://www.rwafd.com/vb/t36050.html>

<sup>١</sup> القطيعة بين الفكر والسلوك - مقال - /د ياسين بن علي

رابط المقال : <https://www.rwafd.com/vb/t36050.html>

## الفصل الثاني :

الركائز الفكرية في البناء التربوي في ضوء سنن الدارمي

## الفصل الثاني

الركائز الفكرية في البناء التربوي في ضوء سنن الدارمي، وفيه ثلاثة مباحث.

يعتبر هذا الفصل أول أركان الشخصية الريادية التي سيكون محور الدراسة حولها ، حيث إن أول خطوات البناء الريادي هو طهارة الفكر واستقامة المعتقد، فالشخصية الرائدة هي الشخصية السبابة إلى الخير وإلى الإصلاح ، المبادرة في العطاء ، وإذا أردنا أن نقف عند معنى الريادة في المفاهيم اللغوية نجد الآتي:

جاء في كتاب معجم اللغة العربية المعاصرة :

ريادة : " مفرد " : قيادة ورئاسة<sup>١</sup>.

فهذا المصطلح إذن يعني السبق والمبادرة قبل الآخرين ، وعند إسقاط هذا المصطلح على الأسلوب التربوي الإسلامي ، سيقودنا إلى الشخصية الأولى والسبابة إلى الخير والعطاء ، وإلى النموذج الحي ، والقوة الصالحة ، التي يهدف النظام التربوي والتوجيهات النبوية إلى بناءها في المجتمع المسلم . وبالرغم من أن هذا المصطلح في التاريخ المعاصر يطلق على المجال الاقتصادي والتجاري ، إلا أنه يشمل كل نواحي الحياة ، من إقتصاد ، أو أخلاق ، أو سياسة ، أو غير ذلك . وما يلزمنا في هذه الدراسة ، أن ندرس هذا المفهوم " الشخصية الريادية " من الزاوية التربوية النبوية .

### المبحث الأول : تمهيد في أحوال الناس الفكرية قبل البعثة النبوية

كانت العقيدة السائدة عند المجتمعات العربية في الجزيرة العربية قبل البعثة النبوية قائمة على الشرك والمعتقدات إلا قلة قليلة كانت على دين التوحيد، فكان أغلبهم يدين بعبادة الاصنام، هذا من الناحية العقديّة .

١ عمر ، د أحمد مختار عبد الحميد" ت ١٤٢٤هـ" بمساعدة فريق عمل ، معجم اللغة العربية المعاصرة، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، عدد الأجزاء: ٤/ ج ٢/ باب رَوَدَ / ص ٩٥٩ .

أما من الناحية الأخلاقية، فالبرغم من تمتع المجتمع الجاهلي وساكني الجزيرة العربية ببعض مكارم الأخلاق ، إلا أنهم لم يكن لهم محددات أخلاقية أو ضوابط سلوكية ،حيث طغت بعض العادات السيئة والممارسات الظالمة على المجتمع آنذاك، حيث ساد نظام سيطرة القوي على الضعيف ، وسادت المشاكل الإجتماعية على سلوك الناس، فلم يكونوا ينتفضون على المنكر، أو يحرصون على إتيان الفضائل غالباً، فنتج عن هذا اتخاذ البغايا بيوتاً للزنا، وشرب الخمر، ولعب القمار، كما انتشرت أساليب الشعوذة والسحر ،وغير ذلك من العادات السيئة .

ولعل من أسوء عادات تلك الحقبة من الزمن هي عادة وأد البنات، حيث كانت هذه العادة الذميمة حاضرة بقوة في العصر الجاهلي، وكان الآباء يقدمون على هذا الفعل الشنيع لأحد سببين :

الأول: خشية من الجوع والفقر، حيث إن الفقر كان منتشرًا، إضافة إلى أن الفتاة لا تقوى على العمل والكسب، وبالتالي هي تعتبر من وجهة نظرهم عبئاً جديداً يلقي عليهم ولا بد من التخلص من هذا العبء .

والسبب الثاني وهو الأشد خطورة بالنسبة لهم: هو أن الأنتى قد تسبب لهم العار، وقد تقع في السبي في أية لحظة بسبب الغزوات المنتشرة بين القبائل، فكان يرى كثير من الرجال أن الحل الأمثل لكل هذا هو وأد الفتيات في المهد حتى لا يقع الآباء في كل هذا .

والإمام الدارمي رحمه الله تعالى يقف عند هذه المسألة المهمة، ويستشهد من السنة النبوية في مقدمة كتابه السنن ببعض ما كان عليه الناس من أحوالٍ قبل البعثة النبوية، فيذكر بعض الآثار والأحاديث النبوية في هذا الجانب منها :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، عَنِ سُفْيَانَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنِ أَبِي وَائِلٍ: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّأَخَذَ الرَّجُلُ بِمَا عَمِلَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ؟ قَالَ: «مَنْ أَحْسَنَ فِي الْإِسْلَامِ لَمْ يُؤْخَذْ بِمَا كَانَ عَمِلَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَمَنْ أَسَاءَ فِي الْإِسْلَامِ، أُجِدَّ بِالْأَوَّلِ وَالْآخِرِ»<sup>١</sup>.

---

<sup>١</sup> الدارمي ، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل" ت٢٥٥هـ"، سنن الدارمي ، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، : دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية / الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠م/ عدد الأجزاء:

أخرجه الدارمي في السنن ج ١/ باب ما كان عاياه الناس قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم /ص ٩ - تعليق المحقق الداراني إسناده صحيح والحديث متفق عليه.

ثم يذكر الدارمي رحمه الله حادثة في صميم هذا الحدث فيقول: كما جاء في الحديث :

أَخْبَرَنَا الْوَلِيدُ بْنُ النَّضْرِ الرَّمْلِيُّ، عَنْ مَسْرَةَ بْنِ مَعْبِدٍ مِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ أَبِي الْحَرَامِ مِنْ لَحْمٍ عَنِ الْوَضِيِّينَ: أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا كُنَّا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ وَعِبَادَةِ أَوْثَانٍ، فَكُنَّا نَقْتُلُ الْأَوْلَادَ، وَكَانَتْ عِنْدِي بِنْتُ لِي فَلَمَّا أَجَبْتِ، وَكَانَتْ مَسْرُورَةً بِدُعَائِي إِذَا دَعَوْتُهَا، فَدَعَوْتُهَا يَوْمًا، فَاتَّبَعْتَنِي فَمَرَرْتُ حَتَّى أَتَيْتُ بِنْتًا مِنْ أَهْلِي غَيْرَ بَعِيدٍ، فَأَخَذْتُ بِيَدِهَا فَرَدَّيْتُ بِهَا فِي الْبَيْتِ، وَكَانَ آخِرَ عَهْدِي بِهَا أَنْ تَقُولَ: يَا أَبَتَاهُ يَا أَبَتَاهُ فَبَكَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى وَكَفَ دَمْعُ عَيْنَيْهِ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ جُلَسَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَحْزَنْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهُ: «كُفَّ فَإِنَّهُ يَسْأَلُ عَمَّا أَهَمَّهُ» ثُمَّ قَالَ لَهُ: " أَعِدْ عَلَيَّ حَدِيثَكَ فَأَعَادَهُ، فَبَكَى حَتَّى وَكَفَ الدَّمْعُ مِنْ عَيْنَيْهِ عَلَى لِحْيَتِهِ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ وَضَعَ عَنِ الْجَاهِلِيَّةِ مَا عَمِلُوا، فَاسْتَأْنِفَ عَمَلَكَ".<sup>١</sup>

يتبين لنا من خلال هذه الروايات أن القبائل العربية والرجل العربي قبل الإسلام كان يفتقر إلى بعض الأخلاق والقيم، بل إن المجتمع الجاهلي برمته كان يفتقر إلى منظومة تربوية متكاملة، وكان يحتكم إلى عادات ظالمة مهينة لا تُنصف الإنسان، ولم يكن هناك صفات عامة وأنظمة تحدد علاقة الناس بعضهم ببعض، بل أنهم كانوا يعيشون حياة عشوائية يحقق فيها كل فرد شهواته ونزواته بالكيفية والطريقة التي يريدها، بغض النظر عن حماية حقوق الغير أو التعرض لأرواحهم أو ممتلكاتهم، مما جعل المجتمع العربي يعيش في فوضى كبيرة، نتج عنها العديد من الأمراض الاجتماعية وظلم الغير، ومن هذه الأمراض العبودية واغتصاب حقوق الناس في الحرية، والربا، والخمر، والقمار، وقطع الطرق ونهب القوافل وواد البنات، وغيرها من طرق التفكك الاجتماعي، إضافة إلى الحروب والغزوات

- 
- البخاري ، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري ، أخرجه البخاري من طريق ابن مسعود ج ٩ / باب من أشرك بالله، وعقوبته في الدنيا / ص ١٤ .
  - مسلم، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم " صحيح مسلم"، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت ، عدد الأجزاء: ٥ / أخرجه مسلم في كتاب الايمان ج ١ / باب (٥٣) / ص ١١١ / حديث رقم (١٢٠) .

<sup>١</sup> الدارمي ، سنن الدارمي ج ١ / باب ما كان عليه الناس قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم / ص ١٥٣ ، تعليق المحقق . " الدارمي" إسناده رجاله ثقات غير أنه مرسل، والحديث ذكره صاحب كتاب القطوف الدانية فيما انفرد به الدارمي عن الثمانية / باب ما كان عليه الناس قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجهل والضلالة حديث (٢/١) فيه الوليد بن النضر، سكت عنه الإمامان: البخاري، وأبو حاتم، والوضيين صدوق سيء الحفظ، أعضل هذا الخبر، وواد البنات من عادات الجاهلية، حرمها الإسلام.

الدكتور مرزوق بن هياس الزهراني/ عام النشر: ١٤٢٨ هـ / عدد الأجزاء: ١

التي كان يشنها العرب على بعضهم البعض، والتي كانت أحياناً تستمر لسنوات طوال، تستنزف منهم المال والأرواح .

وللإنصاف فإن العربي كان يتصف ببعض الصفات الحميدة التي جاء الإسلام ليؤكد عليها، وهي في الحقيقة من الصفات الريادية التي جاء الإسلام ليؤكد عليها ومن هذه الصفات الكرم والجود، حيث عُرف العرب بالجود والكرم وهذه من أعظم صفاتهم، ولم يكونوا يتوانون عن تقديم حق الضيافة وإكرام الضيف مهما كانت ظروفهم الإقتصادية وهذه من الصفات المهمة في الشخصية الريادية في الإسلام، كذلك كان يمتاز الرجل العربي بالنخوة والشهامة، فكان مقدماً في مساعدة الغير وإغاثة من طلب ذلك وهذه تضاف إلى الصفات التي غرسها النبي صلى الله عليه وسلم في نفوس الصحابة الكرام، وأيضاً كان الرجل العربي يمتاز بالغيرة على عرضه وشرفه، وكانت هذه من أشد صفاته التي قد تُدخل القبيلة العربية في حروب قد تستمر لسنوات طوال، ومن عاداتهم الحميدة أيضاً الحفاظ على حياة الرسل التي تقد اليهم من القبائل الأخرى حتى لو كان بينهم خلاف، هذه بعض الخصال التي ذكرت في صفات المجتمع العربي قبل البعثة النبوية ، والتي تعتبر بشكلٍ أساسي من مكونات الشخصية الريادية بعد البعثة.

ومن أخطر الأمور التي كانت في عقلية الرجل العربي في الحقبة الجاهلية والتي حاربها الإسلام بشكل كبير، هي قضية طلب الثأر من عائلة القاتل وقتل أفضل رجالهم، وتدمير ممتلكاتهم وحرق بيوتهم وتهجيرهم من أماكن سكناهم، لما في ذلك من ظلم كبير يقع على مجموعة من الناس لم ترتكب جرماً، ولم تسفك دماً، فحاربها الإسلام وحذر من المساس بحياة الإنسان، وحفظ حقوق وأعراض الناس من التعدي قال تعالى : ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾<sup>١</sup>

### الإنسان والفكر الجاهلي :

كان الإنسان قبل الإسلام خاوي الفكر، جاهل المنطق قد عطل الوظيفة الأساسية للعقل وهي التفكير للوصول إلى الحقيقة، فكان إنساناً سطحياً لا يدخل في التفاصيل المهمة، ولا يكلف من نفسه جهداً بالعقل كي يقوده إلى الحقيقة وهذا أحد أهم وأخطر الأمور التي تسببت في إنحرافه بالكامل في

<sup>١</sup> سورة فاطر أية رقم ١٧

موضوع الاعتقاد، وكان في مقدمة الإهتمامات الذاكرة الجاهلية والأولويات لديهم هي كيفية البقاء وتوفير مستلزمات الحياة، بغض النظر عن الكيفية والطريقة، لأن البناء النفسي والفكري لم يكن على أسس سليمة فكان لذلك أثر كبير وخطير على انحراف السلوك، فكان جلياً واضحاً أن يلاحظ الباحث في تلك الحقبة من الزمن كثيراً من الإنحرافات وانتشار الأخلاق السيئة والتي عندما جاء الإسلام رفضها جملة وتفصيلاً.

وكان الفكر والاعتقاد عندهم هو الفكر الوثني، يعبدون الأصنام، ويتقربون إليها ويضعون حولها قربانهم من الهدايا والذبائح، ويعظمون شأنها، دون أن يحرروا العقل من كل هذه الخرافات، فلم يكونوا يسمحون له أن يُخرجه من هذه الدائرة المظلمة، فيعبدون ما يصنعون بأيديهم من الحجارة أو التمر أو الطين، حيث كان عدد الأصنام حول الكعبة ثلاثمائة وستين صنماً.

وقال الله عزوجل واصفاً أحوال هؤلاء : ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ ﴾<sup>١</sup>

كما أنهم كانوا يتبعون الطرق الخاطئة في تسيير أمور حياتهم اليومية والعملية، فكان أحدهم اذا أراد أن يقدم على أمر ما ،من زواجٍ ،أو سفرٍ ،أو تجارةٍ ، أو غير ذلك ، ألقى طيراً في السماء فإن ذهب يميناً فرح وأقدم، وإن ذهب يساراً استاء وأحجم، وكانوا يعتبرون بعض أصوات الطيور - كالبوم - شؤماً ينذر بالشر القادم وغير ذلك من أساليب التطير والشعوذة، والتي تقتل التفكير الإبداعي لدى عقل الانسان.

---

<sup>١</sup> سورة يونس آية رقم ١٨

## التربية قبل الإسلام :

كان مفهوم التربية قبل الإسلام يتسم بالبساطة، وكان الهدف الأسمى عند القبائل العربية هو بناء شخصية تقوم على القوة والمنعة، مما يساعد في الحصول على ضروريات الحياة، بالإضافة إلى توفير الحماية للأسرة والقبيلة وحفظ الأعراض فمفهوم التربية عندهم كان يقتصر على البناء الجسدي القوي والتدريب على القيام بأعمال الكبار، مع التركيز على العادات العربية القديمة، مثل إكرام الضيف، إغاثة الملهوف، النخوة، وغيرها من العادات الحميدة، والتي جاء الإسلام فيما بعد فأكد عليها، وحث على التحلي بها .

## المبحث الثاني: المقومات الفكرية النبوية قبل البعثة " شخصية النبي صلى الله عليه وسلم "

كانت شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم شخصية تختلف في مكوناتها اختلافاً كبيراً عن غيرها من النماذج الموجودة في ذلك الوقت من الزمن، حيث كان الرسول عليه الصلاة والسلام متهيناً للوحي، معصوماً عن الخطأ والكبائر، محفوظاً من الوقوع في الشرك والرذيلة، فكان رسول الله يتمتع بالصفات الحميدة كلها، لُقِبَ بالصادق الأمين، عاش محبوباً بين أهله وأقربائه، متميزاً بخلقه الرفيع، وطهارة نفسه وجسده، فلم يكن يقبل حال قريش ولا حياتها التي كانت تتخللها الوثنية والخواء الروحي، كان يبحث عن الحق منذ صغره، ويحاول الوصول بعقله إلى الحقيقة، ذلك اليتيم صلى الله عليه وسلم الذي رفض السجود للصنم، وكان دائماً كثير التفكير في هذا الكون علّه يصل بتفكيره إلى الحق فتطمئن نفسه وروحه.

لذا جاء عن ابن هشام قوله في " حَتَّى مَا اسْمُهُ فِي قَوْمِهِ إِلَّا الْأَمِينُ، لِمَا جَمَعَ اللَّهُ فِيهِ مِنْ الْأُمُورِ الصَّالِحَةِ"<sup>١</sup>

هذا كله جعل من رسول الله صلى الله عليه وسلم شخصية أنموذجاً يشار إليه بالبنان، مثلاً يحتذى به في الحكمة، وكان صلى الله عليه وسلم يمثل الإنسان الحكيم الأمين الصادق، يلجأ إليه كبار قريش لحل خصوماتهم ونزاعاتهم، ولعل حادثة إعادة الحجر الأسود إلى مكانه بعد هدم الكعبة خير شاهد على هذا الأمر، وكذلك في الجانب الإقتصادي والتجارة، ضرب رسولنا الكريم أروع الأمثلة في الصدق والإخلاص، حيث بدأ بالتجارة بمال السيدة أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها بعدما خسرت الكثير من المال بسبب فقدان الأمانة عند كثير من التجار، وعندما تعاملت مع النبي صلى الله عليه وسلم، رأته منه ومن خلقه ما لم تر من قبل، زاهداً أميناً مخلصاً، محباً للخير.

ولعل من أجمل الصفات التي ذُكِرَ بها النبي صلى الله عليه وسلم هي التي ذكرها الدارمي رحمه الله تعالى في كتابه السنن - باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم في الكتب قبل البعثة - قال:

<sup>١</sup> ابن هشام ، عبد الملك بن هشام بن أيوب"ت٢١٣" ،السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم ، الأبياري وعبد الحفيظ الشلبليالناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥ م / ج ١ / صص ١٨٣.

" أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ الرَّبِيعِ، حَدَّثَنَا أَبُو الْأَخْوَصِ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ قَالَ: قَالَ كَعْبٌ: " نَجِدُهُ مَكْتُوبًا: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا فِطْرًا وَلَا غَلِيظًا، وَلَا صَخَابًا بِالْأَسْوَاقِ، وَلَا يَجْزِي بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، وَلَكِنْ يَغْفُو وَيَغْفِرُ....."<sup>١</sup>

ويذكر الدارمي حديثاً آخر في الباب نفسه جاء فيه:

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ، حَدَّثَنِي اللَّيْثُ، حَدَّثَنِي خَالِدٌ هُوَ ابْنُ يَزِيدَ، عَنْ سَعِيدِ هُوَ ابْنُ أَبِي هَلَالٍ، عَنْ هَلَالِ بْنِ أَسَامَةَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنِ ابْنِ سَلَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: إِنَّا لَنَجِدُ صِفَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا، وَحَزْرًا لِلْأُمِّيِّينَ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي، سَمِيئُهُ الْمُتَوَكِّلُ، لَيْسَ بِفَظٍ وَلَا غَلِيظٍ، وَلَا صَخَابٍ بِالْأَسْوَاقِ، وَلَا يَجْزِي بِالسَّيِّئَةِ مِثْلَهَا، وَلَكِنْ يَغْفُو وَيَتَجَاوَزُ، وَلَنْ أَقْبِضَهُ حَتَّى يُقِيمَ الْمَلَّةَ الْمُتَعَوِّجَةَ بِأَنْ يُشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، نَفْتَحُ بِهِ أَعْيُنًا عُمِيًّا وَآدَانًا صُمًّا وَقُلُوبًا غُلْفًا» قَالَ عَطَاءُ بْنُ يَسَارٍ، وَأَخْبَرَنِي أَبُو وَاقِدٍ اللَّيْثِيُّ، أَنَّهُ: سَمِعَ كَعْبًا يَقُولُ مِثْلَ مَا قَالَ ابْنُ سَلَامٍ<sup>٢</sup>

فرسول الله صلى الله عليه وسلم كان منذ بداية حياته رجلاً يختلف في صفاته عن غيره من القرشيين، متواضعاً بسيطاً يتسم بصفات متعددة تميزه عن غيره من الرجال، هي صفاته قبل البعثة وبعدها، فكان صلى الله عليه وسلم قلبه رقيقاً محبباً لمن هم حوله، يستجيب لهم ما يطلبون منه بكل بساطة ويسر،

<sup>١</sup> الدارمي ، سنن الدارمي ج ١/ باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم في الكتب/ ص ١٥٦، تعليق الزهراني في القطف: رجاله ثقات.

- وأخرجه ابن سعد في الطبقات، ج ١/ص ٢٠٦، والحاكم في المستدرک ج ٢/ص ٦٨٧
- الأصبهاني ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد" ت ٤٣٠هـ"، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م =
- البغوي ، ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء"ت ٥١٦هـ" ، شرح السنة النبوية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش / الناشر: المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت/ الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ، ج ١٣/ باب فضائل سيد الأولين والآخرين/ ص ٢١٠ .
- وعند البخاري، من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص- نحوه، حديث (٢١٢٥).
- <sup>٢</sup> الدارمي ، سنن الدارمي، ج ١/ باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم في الكتب/ص ١٥٧، وروى البخاري نحوه في الصحيح ج ٦ / باب كراهية السخب بالسوق / ص ١٣٥، رواه البخاري أيضاً في كتاب البيوع باب (٥٠) وفي كتاب التفسير، سورة الفتح باب (٣).
- الشيباني ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال "ت ٢٤١هـ" ، مسند الإمام أحمد، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي/ الناشر: مؤسسة الرسالة/ الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، أخرجه أحمد في المسند ج ٤٢/ مسند الصديقة عائشة/ ص ٢٥٦.

ينخرط مع الآخرين، ليس جافاً في الرد أو في التواصل، أحبه كل من عرفه، وشهدوا له بالخير والعطاء وبهذا أصبح ملجأً للناس من حوله يقصدونه في قضاء حوائجهم وأماناتهم، وهذه هي الطباع التي يحبها الناس ويقبلون على صاحبها، وهي التي قصدها الله عزوجل بقوله :

﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ، وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۗ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ، فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾<sup>١</sup>

ومن أهم مقومات الإنسان الناجح الذي يستطيع التأثير فيمن هم حوله ليونة القلب وسهولة التعامل مع الآخرين، كما جاء في الحديث النبوي الشريف التالي :

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَيَّاشٍ، حَدَّثَنَا أَبُو عَسَانَ مُحَمَّدُ بْنُ مُطَرِّفٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُكَدَّرِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا سَمَحًا إِذَا بَاعَ، وَإِذَا اشْتَرَى، وَإِذَا اقْتَضَى»<sup>٢</sup>.

وكذلك من أهم الملامح التربوية العظيمة والتي تؤتي أكلها سريعاً في العملية التربوية هي الإبتسام الصادقة وبشاشة الوجه في التعامل مع الآخرين، فهي رسالة من رسائل القرب والود بدون نطق ولا لسان كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم: " أَحْبَبْنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ الصُّوفِيَّ بِبَعْدَادَ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الرُّومِيِّ<sup>٣</sup> قَالَ حَدَّثَنَا النَّضْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَارٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو زُمَيْلٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ مَرْثَدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ صَدَقَةٌ "<sup>٤</sup>.

<sup>١</sup> سورة آل عمران آية رقم ١٥٩

<sup>٢</sup> أخرجه البخاري في صحيحه برقم ٢٠٧٦ /باب السهولة والسماحة في البيع والشراء/ ج ٣ ص ٥٧

<sup>٣</sup> عبد الله بن الرومي هو ابن محمد اليمامي، نزيل بغداد،

ابن منجويته، رجال صحيح مسلم، / ج ١، ص ٣٦٢

<sup>٤</sup> البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم"ت ٢٥٦هـ"، الأدب المفرد، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار البشائر الإسلامية - بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩ - ١٩٨٩، عدد الأجزاء: ١ / ج ١، باب من هدى زقاقاً أو طريقاً، ص ٣٠٧.

- الترمذي، سنن الترمذي "١٩٥٦" في البر: باب ما جاء في صنائع المعروف، عن عباس بن عبد العظيم العنبري، عن النضر بن محمد، بهذا الإسناد. وقال: حديث حسن غريب، ج ٣، ص ٤٠٤
- البُستي ، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان "ت ٣٥٤هـ" ، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، المحقق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت ، الطبعة: الثانية، ١٤١٤ - ١٩٩٣، عدد الأجزاء: ١٨ (جزء ومجلد فهارس)، ج ٢/ باب كتبه الله جل وعلا الصدقة للمسلم/ ص ٢٢١.

وعليه الصلاة والسلام كان مثلاً للجميع في هذا الجانب المشرق حيث كان يحبه كل من يقترب منه منذ كان صغيراً، يعاون الكبار ويمازح الصغار، مبتسماً صادقاً يتحلى بأجمل الصفات، ولأجل ذلك انتشر اسمه بين الناس، وذكره الجميع بصفاته الحميدة وأخلاقه الكريمة، كان يأتونه أهل قريش على أموالهم وتجارتهم، ويصدقون كلامه إن تحدث بشيء من الكلام عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم .

من خلال ما سبق نتبين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمتلك من المقومات الفكرية التي جعلته يتواصل مع الآخرين بكل سهولة ، والتي تعتبر أصل الصفات الريادية للشخصية الإسلامية، وأنه صلى الله عليه وسلم كان عنده من الفكر السليم ما يجعله قدوة صالحة لأبناء قبيلته والمحيط الذي يعيش فيه من خلال صفاته وسلوكياته الجميلة التي تتخللها كل المعاني الأصيلة في هذه الحياة .

ومن الأحاديث التربوية المهمة التي يذكرها الدارمي رحمه الله في هذا الجانب ما جاء في سننه:

#### باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه :

أخبرنا الحسن بن الربيع قال: حدثنا أبو الأحوص، عن الأعمش، عن أبي صالح قال: قال كعب: نجد مكتوباً، محمد رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، لا فظ ولا غليظ، ولا صخاب بالأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر، وأمه الحمادون يكبرون الله، على كل نجد، ويحمدونه في كل منزلة، ويتأزرون على أنصافهم، ويتوضئون على أطرافهم، مناديهم ينادي في جو السماء صفهم في القتال وصفهم في الصلاة سواء، لهم بالليل دوي كدوي النحل، مولده بمكة ومهاجره بطابة، وملكه بالشام<sup>١</sup>

يذكر النبي صلى الله عليه وسلم صفات عظيمة كانت تتخلل طبيعة شخصه الكريم، ووظيفته التي جاء من أجلها، والأهداف الواضحة التي يريد أن يغرسها في النفوس، وطبيعة البناء الفكري الذي يريد أن يحققه النبي صلى الله عليه وسلم على النحو الآتي:

" ليس بوهن، ولا كسل "

---

وللحديث طريق آخر عند أحمد ج ٥/ص ١٦٨ يتقوى، به.

<sup>١</sup> الدارمي، سنن الدرامي، باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم في الكتب، ج ١/ ١٥٦، يقول محقق الكتاب " الدارمي":  
رجله ثقات، وأخرجه ابن سعد في الطبقات ج ١/ص ٢٠٦، والحاكم في المستدرک ج ٢/ص ٦٨٧، وأبو نعيم في الحلية ج ٥/ص ٣٨٧، والبغوي في شرح السنة، رقم ٣٦٤٨، وعند البخاري، من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنه - نحوه، حديث (٢١٢٥).

من صفات هذا النبي صلى الله عليه وسلم أنه نشيط الجسم والحركة، لا يحب الخمول، والبقاء دون عمل أو حركة، فالكسل هو انتفاء الإرادة على القيام بأمر ما، بل إن النبي صلى الله عليه وسلم كان دائماً يستعيز بالله من العجز والكسل كما جاء في الحديث الآتي:

حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي، قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْهَرَمِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ»<sup>١</sup>

### "التوجيه والإرشاد"

هنا تتبين وظيفته السامية صلى الله عليه وسلم وهي أن يزيل الغشاوة عن أعين الناس فيتضح لهم الحق من الباطل، ويصل بهم إلى التوحيد وعبادة الله عزوجل، فيرون الحق والحقيقة، وتستتير عقولهم وقلوبهم بحب الله عزوجل، ويقوم الحجة على الأدمغة، ويمحو الأفكار الضالة التي غلبت على عقولهم، وأسأت لإنسانيتهم، فيكون لهم الرحمة المهداة، جاءهم رحمة من الله كما أخبر الله تعالى في كتابه ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾<sup>٢</sup>.

هذه الصفات التي اجتمعت في الحبيب المصطفى، هي صفات الإنسان صاحب الفكر والسلوك الذي يمثل الإنسان في الإسلام، هي صفات الإنسان الرائد في كل مناحي الحياة، هي شخصية المسلم المرجوة، فهو القدوة الحسنة قولاً وفعلاً، فكراً وسلوكاً، هذا البناء الذي نرجوه لشبابنا وبناتنا في مجتمعنا المسلم.

<sup>١</sup> البخاري، صحيح البخاري (٢٨٢٣) باب ما يتعوذ من الجبن ج ٤/ ص ٢٣، وفي "الأدب المفرد" (٦٧١) باب دعوات النبي صلى الله عليه وسلم، ج ١/ ص ٢٣٤.

مسلم، صحيح مسلم برقم (٢٧٠٦) باب التعوذ من العجز والكسل وغيره، ج ٤/ ص ٢٠٧٩

<sup>٢</sup> سورة الأنبياء، آية رقم ١٠٧

المبحث الثالث : صور تطبيقية على الركائز الفكرية من السنة النبوية من سنن الدارمي :  
وفيه أربعة مطالب:

### المطلب الأول : ركيزة العلم ( مقام التحلية )

وهي الأخلاق والفضائل التي يجب على المسلم التحلي بها، حيث إن القرآن الكريم وكذلك السنة النبوية الشريفة حثا وبشكل كبير على أهمية العلم، حيث إنه كانت أولى التوجيهات الربانية لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هي الطلب المباشر بتعلم القراءة حيث خاطبه الوحي قائلاً " إقرأ " وهنا تبرز أول القضايا المهمة التي يحتاجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعوته ورسالته الجديدة والتي تقوم على الحجة والدليل، وهنا أيضاً بدا واضحاً أهمية هذا الطلب ووجوده في شخصية المؤمن وعقيدته، إذ أن العلم ركيزة مهمة في البناء التربوي وصبغ الشخصية بصبغة الدين، فهو مقام عظيم يتحلى من خلاله الإنسان بصفات حميدة وخلق حسن .

### فضل العلم والعالم :

جاء في سنن الإمام الدرامي كثير من الأحاديث والآثار التي تبين فضل العلم وأهمية العلماء نورد منها الحديث الآتي وقد ذكره الإمام رحمه الله في باب فضل العلم والعالم ، حيث يقول :

أخبرنا أحمد بن عبد الله بن يونس، ثنا زائدة، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما من رجل يسلك طريقاً يطلب فيه علماً إلا سهل الله له به طريقاً إلى الجنة، ومن أبطأ به عمله، لم يُسرع به نسبه " <sup>١</sup> ، وفي الحديث الآخر الذي يرويه الدارمي في سننه في باب فضل العلم والعالم أيضاً :

"أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْنَةَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الْفَرَارِيِّ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ شِمْرِ بْنِ عَطِيَّةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ

---

<sup>١</sup> الدارمي ، سنن الدارمي / باب فضل العلم والعالم / ج ١ / ص ٣٦٣ / قال محقق الكتاب " الدارمي " إسناده صحيح. السجستاني ، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق " ت ٢٧٥ " ، سنن أبي داود، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، عدد الأجزاء: ٤ / ج ٣، باب الحث على طلب العلم / ص ٣١٧. والترمذي " ٢٦٤٦ " في العلم: باب فضل العلم، ج ٥ / ص ٤٥،، والحاكم في المستدرک ج ١ / ص ١٦٥ وقال : على شرطهما، وصححه الالباني في صحيح أبي داود برقم ٣٦٤٣، وفي صحيح الجامع برقم ٦٥٧٧ وأخرجه بأطول مما هنا أحمد ج ١٢ / حديث أبي هريرة / ص ٢٩٣، وابن ماجه ج ١ في المقدمة: باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، من طريقين، عن الأعمش بهذا الإسناد ص ٨٢.

جُبَيْرٌ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «مُعَلِّمُ الْخَيْرِ يَسْتَغْفِرُ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى الْخُوثُ فِي الْبَحْرِ»<sup>١</sup>

هذا الحديث الشريف يبين مكانة العلم والتعليم العظيمة ، التي اختص الله سبحانه وتعالى بها أصحاب هذه الرسالة السامية ، ويبين أيضاً أن كل المخلوقات تستغفر له وتدعو له بالرحمة والمغفرة.

التعلم هو اكتساب الإنسان مزيداً من الثقافة والعلوم التي تزيد من إمكانية التعامل مع الآخرين أو العالم المحيط بالإنسان، ويعتبر التعليم من أهم الضرورات التي يجب على الإنسان زيادتها وعدم الإكتفاء بحد معين في هذا المجال.

وتقول الكاتبة رنده مصطفى في أحد مقالاتها: " تكمن أهمية العلم في ظهور مجتمع متعلم يؤدي إلى التماسك والترابط بين الأفراد، فتختفي السلوكيات الدخيلة، حيث إن التعليم يقود المجتمع نحو أهداف واضحة، ونتائج سليمة، وكذلك يساهم العلم بازدهار المجتمع مادياً واقتصادياً، فينظم حالة التكافؤ في الفرص واستثمارها، وكذلك أيضاً العلم له أثر واضح في التطور التكنولوجي في المجتمع، حيث ان الخبرات المكتسبة تجعل من المجتمع قادراً على الزيادة في التكنولوجيا وتطويرها أكثر، كما أن الدول المتقدمة علمياً تستطيع أن تحمي أفرادها في السلم والحرب بسبب قدرتها على التصنيع وفرض المعادلات، وكذلك في المجال الاقتصادي ، والطبي، وكافة المجالات، وأخيراً ظهور مجتمع أخلاقي رياضي راقٍ، وتظهر هذه الاخلاق في نظافة بلادهم ومدنهم ومحافظتهم على الأملاك العامة، ويكون الأفراد في هذا المجتمع على قدر كبير من المثالية في التعامل مع الآخرين في كل المجالات على العكس من المجتمع غير المتعلم فيكون فوضوياً ولا يبالي بامتلاكات الأمة، ولا يبالي بالنظافة".<sup>٢</sup>

ومن هنا نتبين أن العلم يساعد في الشعور بالثقة الذاتية وفي بناء الشخصية وصلها بالسلوكيات الحميدة، مع الحرص الدائم على الإرتقاء بالمستوى القيمي والمادي والمعنوي، كما أن العلم يسهل بشكل كبير ويساعد في صناعة الهدف، وتحديد الطموح، وخلق الإرادة اللازمة، وتذليل العقبات، وتبرز أهمية العلم في أنه يحقق التفاعل الإيجابي داخل الأسرة، ويحدد أسلوب الحوار داخل البيت الواحد وكذلك في المجتمع، حيث يرتقي بأسلوب الحياة اليومية، وتقدير مكانة الأسرة والإهتمام بها، ويكون

<sup>١</sup> الدارمي، سنن الدارمي، باب فضل العلم والعالم / ج ١ ص ٣٦٣ . قال عنه محقق كتاب القطوف الدانية " الزهراني " رجاله ثقات، أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ج ٨ / ص ٤٥٠، رقم ٦١٦٤ وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ج ١ / ص ٦٨، وأخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ج ٦ / ص ٢١٤.

وقال عنه محقق كتاب السنن للدارمي " الداراني": إسناده جيد وهو موقوف على ابن عباس  
<sup>٢</sup> الكاتبة رنده مصطفى بتصرف / مقالة [https://mawdoo3.com/أهمية\\_العلم\\_والتعلم](https://mawdoo3.com/أهمية_العلم_والتعلم)

الحصن الذي يحفظ البيت والمجتمع، ويحفظ صاحبه على التصدي لكل المعوقات، ويزيد الثقة بنفسه وقدرته، وينطلق مستخدماً أدواته المعرفية، ومن ثم يحولها إلى قوة يسخرها في طريق النجاح.

كما أن العلم يحدد مسارات تقدم المجتمع لسنوات طويلة، ويهيئه لقبول الإختلاف الفكري والتعدد العرقي والثقافي والإجتماعي، ويؤسس لقيم التنمية، ويعطي صورة أقرب وأوضح حول رؤية الحياة المستقبلية ويجعلها أكثر واقعية، وبالتالي يوفّر للمجتمع والأسرة والفرد رؤية شاملة وبالتالي يضمن حياة نظيفة هانئة لكل أبنائه.

لأجل هذا كله كان تركيز الإسلام ومنذ اللحظة الأولى على أهمية العلم، حيث إن الغذاء العقلي هو أحد أهم الأسباب التي تغير في السلوك الإنساني، وبالتالي أصبح أمام شخصية تمتاز بإعمال العقل قبل أية خطوة، وجاءت الأحاديث النبوية الشريفة تبين فضل العلم والعلماء، ففي العلم بناء الأمم والإنسان وفي فقده الجهل والضياع .

والإسلام هو رسالة العلم، حيث كان الأمر الإلهي الأول كما أسلفنا هو الأمر بالقراءة التي هي مفتاح المعرفة حيث قال عزوجل : ﴿ اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ، اِقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾<sup>١</sup>.

والعلم في الإسلام دُكر قبل العمل، حتى لا يكون عمل إلا بعلم كما أخبر الله سبحانه وتعالى : ﴿ فَاَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرُ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴾<sup>٢</sup>.

وقد توعّد الله سبحانه وتعالى كل إنسان من أن يتحدث بلا معرفة وعلم فقال: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾<sup>٣</sup>.

وكذلك فضل الله سبحانه وتعالى العلماء على غيرهم تفضيلاً عظيماً، وأوضح أن أهل العلم هم أعراف الخلق بربهم وجاء ذكرهم قبل غيرهم في الإعتراّف بوحداية الله عزوجل فقال : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾<sup>٤</sup>

<sup>١</sup> سورة العلق الآيات (١-٥)

<sup>٢</sup> سورة محمد اية رقم (١٩)

<sup>٣</sup> سورة الاسراء اية رقم (٣٦)

<sup>٤</sup> سورة ال عمران اية رقم (١٨)

ومعرفة الله عزوجل والإيمان به والخشية منه بالتدبر بآياته وأهل العلم هم الذين يصلون الى هذه الحقائق وهم الذين يعلمون ذلك ولهذا أخبر الله عزوجل عنهم بهذه الآية الكريمة ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾<sup>١</sup>

وللعلماء في الإسلام منزلة شريفة تلو من سواهم في الدنيا والآخرة قال تعالى : ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾<sup>٢</sup>.

ولأهمية العلم أمر الله رسوله أن يطلب المزيد منه فقال : ﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾<sup>٣</sup> .

وقد بين الله تعالى أن أهل العلم قد تفوقوا على غيرهم بعلمهم بقوله : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾<sup>٤</sup> .

وأهل العلم هم أسرع الناس إدراكاً للحق وإيماناً به: ﴿ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ ﴾<sup>٥</sup> .

لأجل هذا كله جاء الإسلام ودعا إلى طلب العلم وجعله كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم فريضة على كل مسلم، بل بين رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أهل العلم ارتقوا إلى العلا بعلمهم ، حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ. ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرِ"<sup>٦</sup> ، وكذلك إن العلماء هم ورثة الأنبياء وطلب العلم هو أحد طرق الوصول إلى الجنة كما قال عليه الصلاة والسلام فقال: " مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ"<sup>٧</sup>

<sup>١</sup> سورة فاطر اية رقم (٢٨)

<sup>٢</sup> سورة المجادلة اية رقم (١١)

<sup>٣</sup> سورة طه اية رقم (١١٤)

<sup>٤</sup> سورة الزمر آية رقم (٩)

<sup>٥</sup> سورة الحج اية رقم (٥٤)

<sup>٦</sup> سنن الترمذي / باب ما جاء في فضل العلم على العبادة / ج ٤ / ص ٣٤٧- وقال عنه الترمذي : " هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ"، حكم الالباني : صحيح، صحيح الجامع، ٤٢١٣

<sup>٧</sup> سنن الترمذي، باب فضل العلم / ج ٥ / ص ٢٨، وقال عنه الترمذي : " هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ"، وصححه الالباني في صحيح الترمذي برقم ٢٦٤٦. حكم الالباني : صحيح، صحيح الجامع ٦٢٩٨

والإسلام يحث على التوجه إلى سائر العلوم النافعة، ألا وإن العلوم درجات وأرفعها علم الشريعة ثم غيره من العلوم النافعة .

وأرفع العلوم وأطهرها على الإطلاق علوم الدين فمن خلالها يصل الإنسان إلى خالقه، ونبيه ودينه، وهو الذي أكرم الله عز و جل بها نبيه وعلمه إياه ليعلمها للإنسانية فقال: ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ ١

وأكثر الناس حظاً في الدنيا والآخرة من أصلح الله له حاله مع الدين وجعله من العارفين العالمين في أمور دينه حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: { من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين }<sup>٢</sup>.  
وبين الإسلام أن العلم لا بد أن ينعكس سلوكاً قوياً على جوارح الإنسان فلا خير في علم لا يصدقه عمل، ولا خير في أقوال لا تصدقها الأفعال، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ، كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾<sup>٣</sup>.

والأمة تحتاج إلى أهل العلم في كل زمان ومكان من أجل أن تتضبط أحوالها، وتستقيم سلوكياتها، وتزدهر آفاقها، فبالعلم يصبح الأفراد لبنات صالحه، ويقوم المجتمع على الضوابط الفكرية، والأسس المتينة، فالأمة بدون علم أو علماء تعيش في الأوهام وتتخبط في الظلمات .

و للعالم ثواب عظيم والدال على الخير كفاعله وإذا مات العالم فإن أجره عند الله لا ينقطع بموته ، بل يجري له ما انتفع الناس بعلمه قال عليه الصلاة والسلام في الحديث الذي يذكره الدارمي في سننه: " إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ، انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ صَدَقَةٍ تَجْرِي لَهُ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ " ٤ .

١ سورة آل عمران اية رقم (١٦٤)

٢ متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح، باب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين/ ج ١/ص ٢٥، وأخرجه مسلم في باب النهي عن المسألة / ج ٢/ ص ٧١٨ .

٣ سورة الصف اية رقم ٣/٢ .

٤ سنن الدارمي ج ١/ باب البلاغ عن رسول الله عليه الصلاة والسلام/ ص ٤٦٢ .

وأخرجه مسلم في الصحيح، باب ما يلحق من الثواب بعد موته/ ج ٣/ ص ١٢٥٥ .

وإذا نشر العالم علمه بين الناس ، كان له مثل أجور من اتبعه قال عليه الصلاة والسلام: ( من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً )<sup>١</sup>.

وقراءة القرآن ، وتعلمه وتعليمه من أفضل الأعمال كما قال النبي عليه الصلاة والسلام : ( لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار )<sup>٢</sup>.

نتبين من هذه النصوص أن الإسلام قد اهتم اهتماماً كبيراً بموضوع العلم وتوقير العلماء، وذلك أن التنشئة الصحيحة للإنسان وتصويب أفكاره، وبالتالي تصويب أقواله وأفعاله يكون عن طريق العلم أولاً، فبالعلم يصل الإنسان إلى الله عزوجل، وبه تحصل الخشية من الله تعالى، ويجعل من الفرد إنساناً واقعياً يتمتع بكثير من المقومات التي تعطيه القدرة على الإنتاج والعمل في الميادين كافة وتساهم في تكوين شخصيته المتميزة .

واخيراً فإن الإمام الدارمي رحمه الله تعالى يذكر حديثاً في سننه أن الاهتمام بطلبة العلم وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم في إشارة واضحة لحرص الإسلام على توجيه الطاقات والقدرات إلى الإرتقاء بالنفس والإستزادة من العلم والتبحر في العلوم كافة، حيث جاء في الأثر :

أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبَانَ، ثَنَا يَعْقُوبُ - هُوَ الْقُمِّيُّ - عَنْ عَامِرِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: كَانَ أَبُو الدَّرْدَاءِ - رضي الله عنه - إِذَا رَأَى طَلَبَةَ الْعِلْمِ قَالَ: " مَرْحَباً بِطَلَبَةِ الْعِلْمِ، وَكَانَ يَقُولُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - أَوْصَى بِكُمْ " <sup>٣</sup>

وقد جاءت كل هذه الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة التي تحت الإنسانية على ضرورة التعلم والإهتمام بالعلم وتقدير العلماء من أجل الرقي بالإنسان ووصوله إلى المكانة التي وجد من أجلها، لما يمتاز به عن باقي المخلوقات حيث يختلف في فكره ونظام حياته، وفي كيفية تعامله ففي العلم رقي وحضارة ونماء

<sup>١</sup> مسلم، صحيح مسلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة، ج٤/ ص ٢٠٦٠

<sup>٢</sup> أخرجه البخاري / حديث رقم ٧٣/باب الاغتباط في العلم والحكمة ج١/ ص ٢٥

<sup>٣</sup> الدارمي، سنن الدارمي ج ١ / ص ٣٦٥- قال عنه محقق الكتاب " الزهراني" اسناده حسن

وقال عنه الألباني في السلسلة الصحيحة ج١/ ص ٥٦٨: إسناد رجاله موثقون غير عامر ابن إبراهيم فلم أعرفه .

ورضى الله عن علي بن أبي طالب الذي قال :

ما الفضلُ إلا لأهل العلمِ إنهم  
على الهدى لمن استهدى أدلاءُ  
وقيمهُ المرء ما قد كان يحسنهُ  
والجاهلون لأهل العلم أعداءُ  
فمُ بعلمٍ ولا تطلب به بدلا  
فالناس موتى وأهل العلم أحياء<sup>١</sup>

العلم يورث الخشية وتقوى الله:

أهل العلم هم أهل الله، وأعرف الخلق بالخالق، فعلمهم يقودهم إلى الحق والحقيقة وقد بين الله سبحانه وتعالى أنهم بعلمهم قد سبقوا كثيراً من غيرهم بخشيتهم لله عزوجل وأن إيمانهم قوي متين ومبني على حقائق وشواهد كثيرة تجعلهم أقرب الناس إلى الله تعالى وأكثرهم خشية منه يرتفعون بذلك إلى أهل التقوى والورع، وعنه قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾<sup>٢</sup>

وفي هذا يذكر الدارمي باباً يحتوي كثيراً من الأحاديث التي تبين أهمية هذا العنوان حيث بين رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الإنسان بالعلم يرتقي درجات ودرجات، بل إن العالم يمتاز بين العباد كما يمتاز القمر في السماء بين النجوم.

وهذا كما جاء في الحديث الآتي :

أَخْبَرَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ جَمِيلٍ الْكِنَانِيُّ، حَدَّثَنَا مَكْحُولٌ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ، كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ» ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ} [ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ، وَأَهْلَ سَمَاوَاتِهِ وَأَرْضِيهِ، وَالنُّونَ<sup>٣</sup> فِي الْبَحْرِ يُصَلُّونَ عَلَى الَّذِينَ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ الْحَيْرَةَ

هي منزلة عظيمة لم يحظ بها غير أهل العلم، كيفيهم شرفاً أن الله تعالى فضلهم على غيرهم من أهل العبادات مع قربهم من الله وذلك أن العابد يطلب الخير لنفسه من الله ويستقيم بحاله عند الله، أما العالم

١ شيخو، رزق الله بن يوسف بن عبد المسيح" ت ١٣٤٦" ، مجاني الأدب في حقائق العرب، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت / عام النشر: ١٩١٣ م / عدد الأجزاء: ٦ / ج ٣، ص ١٣١

٢ سورة فاطر اية رقم ٢٨

٣ النون : هو الحوت

٤ الدارمي ، سنن الدارمي باب من قال :العلم الخشية وتقوى الله / ج ١ ص ٣٣٤ ويقول محقق الكتاب أنه جاء مرسلأ هكذا وقد أخرجه الترمذي متصلا من طريق أبي أمامة الباهلي وقال عنه " هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ " سنن الترمذي ج ٤ / ص ٣٤٧، وصححه الالباني في صحيح الترمذي برقم ٢٦٨٥.

فيدعو الناس ويذكروهم بالله ويبين لهم الحقائق ويقيم الحجج عليهم فيكون بفائدته أعم وأشمل وخيره على الناس أفضل فهو من يأخذ بأيديهم إلى الهداية والرشاد فحقت له هذه المكانة .

وذكر الدارمي أثراً آخر حيث قال :

" كَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ أَنَّهُ مَنْ تَعَبَّدَ بِغَيْرِ عِلْمٍ، كَانَ مَا يُفْسِدُ أَكْثَرَ مِمَّا يُصْلِحُ، وَمَنْ عَدَّ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ، قَلَّ كَلَامُهُ إِلَّا فِيمَا يَغْنِيهِ، وَمَنْ جَعَلَ دِينَهُ عَرَضًا لِلْخُصُومَاتِ، كَثُرَ تَنَقُّلُهُ<sup>١</sup>

وبما أن الفقه هو أحد أركان المعرفة ولا يكون الإنسان فقيهاً إلا بالعلم، وكذلك فإن الفقه هو طريق الخشية والخوف من الله والرجاء بمغفرته وبذلك فإن أهم انعكاسات العلم على العالم أن يشعر برقابة الله والخشية منه في كل الأمور، وذلك أن العلم يورث الخشية والخشية تورث التذکر والإعتبار، ولن يَغْتَبِرَ من لا يخشى ولن يخشى من لا يعلم.

وهذا تفسير معنى قوله تعالى في سورة فاطر ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾<sup>٢</sup>، فهي تدل بشكل واضح أن العلماء وهم العلماء بالله وبيدته وبيتابه العظيم وسنة رسوله الكريم، هؤلاء هم أكمل الناس خشية لله وأكملهم تقوى لله وطاعة له سبحانه وعلى رأسهم الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فهم الذين عرفوا ربهم بأسمائه وصفاته وعظيم حقه سبحانه وتعالى وتبصروا في شريعته وآمنوا بما عنده من النعيم لمن اتقاه وما عنده من العذاب لمن عصاه وخالف أمره، فهم لكامل علمهم بالله وكامل معرفتهم بالحق كانوا أشد الناس خشية لله وأكثر الناس خوفاً من الله وتعظيماً له.

وليس معنى الآية أنه لا يخشى الله إلا العلماء، فإن كل مسلم ومسلمة وكل مؤمن ومؤمنة يخشى الله عز وجل ويخافه سبحانه، لكن الخوف متفاوت ليسوا على حد سواء، فكلما كان المؤمن أعلم بالله وأفقه في دينه كان خوفه من الله أكثر وخشيته أكمل، وهكذا المؤمنة كلما كانت أعلم بالله وأعلم بصفاته وعظيم حقه كان خوفها من الله أعظم وكانت خشيتها لله أكمل من غيرها، وكلما قل العلم وقلت البصيرة قل الخوف من الله وقلت الخشية له سبحانه فالناس متفاوتون في هذا حتى العلماء متفاوتون، فكلما كان العالم أعلم بالله وكلما كان العالم أقوم بحقه وبيدته وأعلم بأسمائه وصفاته كانت خشيته لله أكمل ممن دونه في هذه الصفات، وكلما نقص العلم نقصت الخشية لله، ولكن جميع المؤمنين والمؤمنات كلهم يخشون الله سبحانه وتعالى على حسب علمهم ودرجاتهم في الإيمان، ولهذا يقول جل

<sup>١</sup> الدارمي ، سنن الدارمي، باب من قال : العلم الخشية وتقوى الله/ ج ١ / ص ٣٤٢.

الزهراني، كتاب القطف الدانية وقال عنه: رجاله ثقات، أخرجه ابن بطة في الإبانة ج ٢/ ص ٥٠٦، رقم (٥٧٩).

<sup>٢</sup> سورة فاطر اية رقم (٢٨)

وعلا: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ، جَزَأُوهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴾<sup>١</sup> وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾<sup>٢</sup> وقال تعالى: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴾<sup>٣</sup> فهم ماجورون على خشيتهم لله وإن كانوا غير علماء وكانوا من العامة، لكن كمال الخشية يكون للعلماء لكمال بصيرتهم وكمال علمهم بالله، فتكون خشيتهم لله أعظم، وبهذا يتضح معنى الآية الكريمة.

﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾<sup>٤</sup>.

الإسلام وتوقير العلماء :

بين الله سبحانه وتعالى أن العلماء هم أكثر الخلق خوفاً من الله ، وذلك لأنهم بعلمهم يكتشفون الحقائق، وهم من يتوصل الناس على أيديهم للحقيقة، وهم صمام الأمان في المجتمع، يبينون للناس الخير من الشر، يرتقي بهم المجتمع وتزدهر آفاقه في العلا، وقد بين الله عزوجل أنهم لا يستون بفضلهم مع غيرهم، وكثيرة هي الآيات والأحاديث التي أكدت على هذا المضمون.

وعن أبي مسعود عُبَيْدَةَ بْنِ عَمْرٍو الْبَدْرِيِّ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَوْمَ الْقَوْمِ أَقْرَبُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ، فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءً فَأَعْلَمُهُمْ بِالسُّنَّةِ، فَإِنْ كَانُوا فِي السُّنَّةِ سَوَاءً فَأَقْدَمُهُمْ هِجْرَةً، فَإِنْ كَانُوا فِي الْهِجْرَةِ سَوَاءً فَأَقْدَمُهُمْ سِنًا، وَلَا يُؤْمَنُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فِي سُلْطَانِهِ، وَلَا يَقْعُدُ فِي بَيْتِهِ عَلَى تَكْرِمَتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ<sup>٥</sup>.

فهذه الأحاديث وما جاء في معناها، تدل على أنه ينبغي إكرام العلماء، والأخيار، والذين لهم قدم صدق في الإسلام، وأن تكون لهم مراتب على قدر علمهم وفضلهم؛ لما في ذلك من التشجيع على الخير، والترغيب في الخير، وتقدير أهل الخير، ولهذا يقول جلّ وعلا: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾<sup>٦</sup>، فلا شك أنه لا يستوي أهل العلم وغيرهم، ولا يستوي الأخيار والفساق، ولا يستوي كبار السن وصغار السن، فينبغي إنزال الناس منازلهم، ولهذا يروى عنه

<sup>١</sup> سورة البينة آية (٨، ٧)

<sup>٢</sup> سورة الملك آية رقم (١٢)

<sup>٣</sup> سورة الرحمن آية رقم (٤٦)

<sup>٤</sup> سورة الزمر آية رقم (٩)

<sup>٥</sup> مسلم، صحيح مسلم ج/١ باب من أحق بالإمامة / ص ٤٦٥

<sup>٦</sup> سورة الزمر آية رقم (٩)

صلى الله عليه وسلم أنه قال: " أَنْزَلُوا النَّاسَ منازلهم " <sup>١</sup> ، فكلُّ له منزلته التي قدَّرها الله له على حسب علمه وأعماله واجتهاده ومنزلته في الإسلام.

ويذكر الإمام الدارمي أيضاً في السنن باباً في توقيير العلماء واحترامهم والمهابة منهم فيذكر:

أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ بَقِيَّةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي حَبِيبُ بْنُ صَالِحٍ، قَالَ: «مَا خِفْتُ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ، مَخَافَتِي خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ» <sup>٢</sup>

وفي أثرٍ آخر يذكر الدارمي: أَخْبَرَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ مُغِيرَةَ، قَالَ: «كُنَّا نَهَابُ إِبْرَاهِيمَ هَيْبَةَ الْأَمِيرِ» <sup>٣</sup> .

وورد في سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن مكانة العلماء حشدٌ من النصوص المذكورة بفضل العلماء، وعلو درجاتهم؛ فعن أبي الدرداء - رضي الله عنه - قال: سمعتُ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: ((من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً، سهَّلَ اللهُ له طريقاً إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم؛ رضاً بما يصنع، وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض، حتى الحيتان في الماء، وفضلُ العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً؛ وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه، أخذ بحظٍّ وافر)) <sup>٤</sup> .

---

<sup>١</sup> البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني "ت ٤٥٨هـ" ، الآداب للبيهقي، اعتنى به وعلق عليه: أبو عبد الله السعيد المندهو/ الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت - لبنان/ الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م/ عدد الأجزاء: ١ / ج ١/ باب في رحمة الصغير وتوقيير الكبير/ ص ١٩.

<sup>٢</sup> الدارمي، سنن الدارمي ج ١/ باب توقيير العلماء / ص ٣٩٣.

يقول محقق الكتاب حسين سليم أسد الداراني اسناده صحيح، وذكر صاحب القطوف عن هذا الحديث قوله " فيه بقية: وهو محتمل في هذا" كتاب القطوف الدانية فيما انفرد به الدارمي عن الثمانية، جمع وتحقيق: الدكتور مرزوق بن هياس الزهراني، الناشر: بدون ناشر، عام النشر: ١٤٢٨ هـ، عدد الأجزاء: ١/ ج ١/ باب توقيير العلماء/ ص ١٠٩

<sup>٣</sup> الدارمي، سنن الدارمي ج ١/ باب توقيير العلماء/ ص ٣٩٣، إسناده صحيح، رجاله ثقات، وانظر: القطوف رقم (٣٠٨/ ٤١٦)

<sup>٤</sup> الترمذي، سنن الترمذي ج ٥/ باب فضل طلب العلم/ ص ٢٨ وقال عنه الترمذي حديث حسن

<sup>٦</sup>، وقال عنه الالباني: "حسن لغيره" في صحيح الترغيب ج ١/ ص ١٣٨

وعن أبي أمامة الباهلي - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((فَضْلُ الْعَالَمِ عَلَى الْعَابِدِ، كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ))<sup>١</sup>، ثم قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ، وَأَهْلَ سَمَاوَاتِهِ وَأَرْضِيهِ، وَالنُّونَ فِي الْبَحْرِ يُصَلُّونَ عَلَى الَّذِينَ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ الْحَيْرَةَ))<sup>٢</sup>.

فيا لها من مكانة رفيعة، ويا له من فضلٍ عظيم، ويا له من تشبيهٍ رائعٍ لهذا الذي يحمل العلم، إنها الدرجات العلا والمنزلة الكبيرة، فقد رفع الله عزوجل ونبيه الكريم مكانة العلم والعلماء، فقد سبقوا أهل العبادة بل سبقوا بعلمهم عبادة غيرهم .

إنه الدين القويم الذي يهدف إلى تربية الجيل ببناء العقول وتصنيع الأدمغة التي ترفع من شأن هذه الأمة على الصعيد الاجتماعي والصعيد الإقتصادي والصعد كافة.

وقال العلامة ابن القيم - رحمه الله تعالى - في كتابه "إعلام الموقعين عن رب العالمين": "العلماء هم في الأرض بمنزلة النجوم في السماء؛ بهم يهتدي الحيران في الظلماء، وحاجة الناس إليهم أعظم من حاجتهم إلى الطعام والشراب"<sup>٣</sup>.

ولما كان أهل العلم بهذه المنزلة؛ فقد جاء الشرع بتكريمهم ، وحض على احترامهم وتوقيرهم ؛ وقد جاءت الأحاديث النبوية تؤكد على هذا - : حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، أَنَّ أَبَا مُحَمَّدٍ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ، أَنَّ ابْنَ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي مَالِكُ بْنُ خَيْرٍ الزِّيَادِيُّ، عَنْ أَبِي قَتِيلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يُجَلِّ كَبِيرَنَا، وَيَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفَ لِعَالِمِنَا». . «وَمَالِكُ بْنُ خَيْرٍ الزِّيَادِيُّ مِصْرِيٌّ ثَقَّةٌ، وَأَبُو قَتِيلٍ تَابِعِيٌّ كَبِيرٌ»<sup>٤</sup>.

<sup>١</sup> سنن الدرامي ج ١/باب من قال :العلم : الخشية وتقوى الله /ص ٣٣٤

وأخرجه الترمذي في السنن وقال: حديث حسن صحيح غريب ج ٤ / باب فضل الفقه على العبادة/ ص ٣٤٧

<sup>٢</sup> الترمذي، سنن الترمذي ج ٤ /باب فضل الفقه على العبادة/ ص ٣٤٧ حديث حسن صحيح غريب،

وصححه الالباني في صحيح الجامع ٤٢١٣

<sup>٣</sup> ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب "ت ٧٥١هـ"، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم / الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م / عدد الأجزاء: ٤ / ج ١ /

ص ٨

<sup>٤</sup> ابن البيع ، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله"ت ٤٠٥هـ"، كتاب المستدرک على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا / الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / الطبعة: الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠ / عدد الأجزاء: ٤.

فصل في توقير العالم، ج ١/ ص ٢١١

ويتبين لنا بعد كل هذا، أن توقير العلم والعلماء من إجلال الله - تعالى - وتعظيم شريعته، وامتثال أمره؛ عن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (( إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ، وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْعَالِي فِيهِ وَالْجَافِي عَنْهُ، وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ الْمُفْسِطِ ))<sup>١</sup>.

وأخذ الصحابيُّ الجليل ترجمان القرآن عبدُالله بن عباس - رضي الله عنهما - بركاب أبي بن كعب - رضي الله عنه - فقيل له: أنت ابن عم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تأخذ بركاب رجل من الأنصار؟! فقال: إنه ينبغي للحبر أن يُعْظَمَ ويشرف<sup>٢</sup>.

هذه هي التربية التي يربي الإسلام أبناءه عليها، تربية تقوم على احترام العلماء ورفع مكانتهم في الأمة فهم صمام الأمان لكل العقبات التي تواجه المجتمع وبهم تبلغ الأمة القمم، ومن هنا كان الإهتمام بالعلماء وتوقيرهم ورفع مكانتهم في نفوس الناشئة، بل إن تعظيمهم وتقديرهم هو من تعظيم شعائر الله عزوجل حيث قال تعالى: ﴿ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ ﴾<sup>٣</sup>، وقال - جل وعلا -: ﴿ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾<sup>٤</sup>

والشعيرة - كما قال العلماء -: كلُّ ما أذن وأشعر الله بفضله وتعظيمه، والعلماء - بلا ريب - يدخلون دخولاً أولاً فيما أذن الله وأشعر الله بفضله وتعظيمه؛ بدلالة النصوص الكريمة السالفة الإيراد. وجاء في كتاب معالم التنزيل في تفسير القرآن :

" شَعَائِرُ اللَّهِ أَعْلَامٌ دِينِهِ، فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ"، أي: فَإِنَّ تَعْظِيمَهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ"<sup>٥</sup>.

<sup>١</sup> أبو داود ، سليمان بن الأشعث بن إسحاق"ت٢٧٥هـ"، سنن أبي داود، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد/ الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت/ عدد الأجزاء: ٤/ ج٤/ باب تنزيل الناس منازلهم/ ص٢٦١ وأخرجه البخاري في الأدب المفرد ج ١ / باب إجلال الكبير/ ص ١٣٠ وقال عنه الألباني " حسن" في كتاب صحيح الجامع ٢١٩٥

<sup>٢</sup> الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد"ت٤٦٣هـ"، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، المحقق: د. محمود الطحان/ الناشر: مكتبة المعارف - الرياض ، عدد الأجزاء: ٢ / ج ١/ ص ٨١ الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ص ٨١

<sup>٣</sup> سورة الحج اية رقم (٣٠)

<sup>٤</sup> سورة الحج اية رقم (٣٢)

<sup>٥</sup> البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود "ت ٥١٠هـ" ، معالم التنزيل في تفسير القرآن، المحقق: حقه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش / الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع /

وهذا يعني أن تعظيم شعائر الله صادر من تقوى القلوب، فالمعظم لها يبرهن على تقواه وصحة إيمانه، لأن تعظيمها نابع لتعظيم الله وجلاله .

ومن هنا وجب أن يوفيهم الناس حَقَّهُم من التعظيم والتقدير والإجلال، وحفظ الحرمات، وما يوجد من بعض الناس في بعض المجالس أو المنتديات، أو بعض وسائل الإعلام من انتقاصٍ أو ازدراء لأهل العلم، بسبب خلافهم، أو قولهم الحق والصدق به يجب إنكاره والرُّدُّ على قائله ونصحه؛ لأن الوقوع في العلماء إسقاطٌ لهم، وحرمانٌ للناس من الاستفادة من علمهم، وحينئذٍ يتَّخذ الناس رؤوساً جهالاً، فيفتون بغير علم فيضلون؛ فعن عبدالله بن عمرو ابن العاص - رضي الله عنهما - قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: ((إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد؛ ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالماً، اتَّخذ الناس رؤوساً جهالاً، فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا))<sup>١</sup>.

وسلفنا الصالح رضوان الله عليهم أجمعين تمثلوا هذا التعظيم والإحترام للعلماء في حياتهم اليومية، وفي تربيتهم لأنفسهم وأبنائهم وأسرهم، وقد ورد في كتب التراجم والتواريخ قصصاً جمة في هذا المضمار، تذكيراً لهذا الخلق، وتعميقاً لهذا الأصل في الأفتدة، وحثاً على السير في هذا الطريق والتربية الحسنة وحث الأبناء على احترام معلمهم.

---

الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م ، عدد الأجزاء: ٨ / ج ٥ / ص ٣٨٤

<sup>١</sup> متفق عليه ، البخاري ، صحيح البخاري / ج ١ / باب كيف يقبض العلم / ص ٣١ .

مسلم ، صحيح مسلم / ج ٤ / باب رفع العلم وقبضه / ص ٢٠٥٨ .

## المطلب الثاني : اجتناب الهوى والأهواء وأهل البدع والخصومة ( مقام التخلية )

والمقصود هنا بمقام التخلية : هو التخلي عن كل ما من شأنه أن ينحرف بالإنسان عن عقيدته الصحيحة، وفطرته السليمة، لذلك فإن من الأسس المهمة في التربية وإنشاء الجيل الصحيح هو الابتعاد عن كل ما يسبب انحرافاً فكرياً، وتجنب النفس من كل ما يضر بها، ويعطلها عن أهدافها وينحرف بها عن طريقها الصحيح، لأن البناء الفكري الصحيح، والتربية الحسنة التي تلقي بظلالها على الشخصية الإسلامية لابد أن تكون خالية من كل الشوائب التي تغير طبيعتها وصفاتها . ومن هنا جاء حرص الإسلام على الابتعاد عن كل من يتخلق بأخلاق سيئة وصفات مشينة لأنه قد يؤثر على الإنسان المسلم ويغير من طباعه الصحيحة ويورده موارد الهلاك .

ولقد أورد الإمام الدارمي رحمه الله في سننه باباً مستقلاً في هذا الجانب يذكر فيه كثيراً من الآثار وأقوال الصحابة رضوان الله عليهم وتابعيهم في هذا المجال فيذكر رحمه الله:

" أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، قَالَ: قَالَ أَبُو قِلَابَةَ «لَا تُجَالِسُوا أَهْلَ الْأَهْوَاءِ وَلَا تُجَادِلُوهُمْ، فَإِنِّي لَا أَمْنُ أَنْ يَغْمِسُوكُمْ فِي ضَلَالَتِهِمْ، أَوْ يَلْبِسُوا عَلَيْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْرِفُونَ»<sup>١</sup>.

من هذا نتعلم أنه من الجانب التربوي يتوجب علينا عدم مجالسة أهل الهوى ، وعدم الاقتراب منهم أو الجلوس معهم ومخالطتهم، لأن المرء يتأثر بأقرانه وأصدقائه ، وهذا كله من باب الحرص على طريقة البناء الفكري كي تبقى سليمة من كل ما من شأنه أن يؤثر سلباً فيها .

قال تعالى: ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾<sup>٢</sup>

<sup>١</sup> الدارمي ، سنن الدارمي /باب اجتناب أهل الأهواء / ج ١/ص ٣٨٧

قال عنه الزهراني محقق كتاب القطوف : "رجاله ثقات، أخرجه أبو نعيم في الحلية ج ٢/ ص ٢٨٧، وابن بطة في الإبانة ج ٢/ باب التحذير من صحبة قوم يمرضون القلوب / ص ٤٣٥، وابن وضاح في البدع والنهي عنها ج ٢/ باب النهي عن الجلوس مع أهل البدع وخطبتهم، ص ٩٩ "

<sup>٢</sup> سورة المجادلة اية رقم (٢٢)

وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَمَا تَمَسَّكُمْ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾<sup>١</sup>.

وقال جل شأنه: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾<sup>٢</sup>.

ويذكر الإمام الدارمي حديثاً آخر أن الإنسان يحشر مع من أحب من الأهل والأصدقاء :

أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هَلَالٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الرَّجُلُ يُحِبُّ الْقَوْمَ وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَعْمَلَ مِثْلَ عَمَلِهِمْ؟ قَالَ: «أَنْتَ يَا أَبَا ذَرٍّ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ». قُلْتُ: فَأِنِّي أَحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، قَالَ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ»<sup>٣</sup>.

نتبين من هذا أن الحفاظ على الإنسان بكل صفاته وأخلاقه الحميدة يتطلب أن نحافظ على البيئة التي تحيط به أن تبقى سليمة قوية لئبتعد عن كل أسباب الانحراف والمعصية، وغرس كل القيم والمبادئ بشكل صحيح بعيداً عن الأجواء المسمومة المملوطة بالمعاصي وبالتالي نستطيع أن نبني البناء الفكري والجسدي بشكل صحيح والنبي صلى الله عليه وسلم يذكر هذا صريحا واضحا في الحديث الآتي :

" حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ بُرَيْدٍ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوِّءِ، كَمَثَلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكَبِيرِ، فَكَمَثَلِ الْمِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْدِثِكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخِ الْكَبِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً " <sup>٤</sup>

فالنبي صلى الله عليه وسلم يبين لنا هنا وهي إشارة صريحة لا تقبل التعريض أن من يجالس صالحاً يكن له من صلاحه نصيب، فيتعلم منه الخير والبر والوفاء والإخلاص، ويكتسب من أخلاقه الحميدة ما يجعله قريباً صالحاً مثل صديقه، بل إنه يكون في مأمن من الانحراف، حيث إن النصيحة والذكر والخير يكون ملازماً له في كل وقت وحين فلا يرى من صديقه إلا الفلاح في الدنيا والآخرة .

<sup>١</sup> سورة هود آية رقم (١١٣)

<sup>٢</sup> سورة الانعام آية رقم (٦٨)

<sup>٣</sup> الدارمي ، سنن الدارمي ج ٣ /باب المرء مع من أحب/ ص ١٨٣٤ ، وأخرج البخاري في الصحيح نحوه من طريق عبد الله بن مسعود ، ج ٨ /باب علامة حب الله عز و جل / ص ٣٩ ، وأخرج مسلم بنفس رواية البخاري / ج ٤ /باب المرء مع من أحب / ص ٢٠٣٤ .

<sup>٤</sup> البخاري ، صحيح البخاري ج ٧ /باب المسك/ ص ٩٦

وما أجمل تشبيه النبي صلى الله عليه وسلم لهذا الصديق ببائع المسك الذي يفوح الخير منه في كل وقت، أما جليس سوء والعياذ بالله فهو خليط من الأمراض الإجتماعية التي تعود وبالأعلى على المجتمع من كل النواحي، فيسلب من الإنسان صفاته الحميدة ويزرع فيه اللغو واللغو والانحراف ويقود إلى الشر والهاوية، ويؤدي إلى انهيار المنظومة الإجتماعية والتربوية معاً فيفسد الأخلاق، ويهلك الفضائل، ويغير الطباع السليمة إلى طباع خبيثة فيها الشر والمرض والمعصية، وهذا ما يرفضه الإسلام وترفضه القيم التربوية .

ولا يكتفي هؤلاء من العبث بأخلاق الأمة بل إنهم يفسدون عقول الشباب والشابات ويقومون بإبعادهم عن الدين والقيم والصفات الحميدة فيغدو الجيل متخبطاً في الهاوية فارغاً من مضمونه، عقيماً من كل أسباب الوقاية، بل إن هؤلاء يتناولون على الكتاب والسنة ويحاولون بكل جهدهم أن يغيروا معالم الهداية والصرط المستقيم .

وهنا نذكر أثراً يورده الإمام الدرامي في سننه يؤكد على هذا المضمون :

أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، قَالَ: قَالَ أَبُو قِلَابَةَ «لَا تُجَالِسُوا أَهْلَ الْأَهْوَاءِ وَلَا تُجَادِلُوهُمْ، فَإِنِّي لَا أَمْنُ أَنْ يَغْمِسُوكُمْ فِي ضَلَالَتِهِمْ، أَوْ يَلْبِسُوا عَلَيْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْرِفُونَ»<sup>١</sup>

وقد ذكر ابن حبان رحمه الله تعالى كلاماً رائعاً في هذا المجال تحت باب (ذكر الحث على صحبة الأخيار والزجر عن عشرة الأشرار) فقال :

" العاقل يلزم صحبة الأخيار، ويفارق صحبة الأشرار؛ لأن مودة الأخيار سريع اتصالها، بطيء انقطاعها، ومودة الأشرار سريع انقطاعها، بطيء اتصالها، وصحبة الأشرار سوء الظن بالأخيار، ومن هادن الأشرار، لم يسلم من الدخول في جملتهم، فالواجب على العاقل أن يجتنب أهل الريب؛ لئلا يكون مريباً، فكما أن صحبة الأخيار تورث الخير، كذلك صحبة الأشرار تورث الشر وأنشدني مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَنْجِي البغدادي ...

**عليك بإخوان الثقات فإنهم ... قليل فصلهم دون من كنت تصحب**

**ونفسك أكرمها وصنها فإنها ... متى ما تجالس سفلة الناس تغضب ...**<sup>٢</sup>

<sup>١</sup> سنن الدرامي ج ١/ باب اجتناب أهل الأهواء / ص ٣٨٧، تعليق المحقق " الداراني " اسناده صحيح

<sup>٢</sup> ابن حبان ، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن "ت٣٥٤هـ"، روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد / الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / عدد الأجزاء: ١ / ص (٨٠)

فكل ذي لب لا يندس سمعته وشرفه وأخلاقه، ولا يعود نفسه أسباب المعصية ولزوم الأشرار وصحبتهم ولا يستغني عن ملازمة الأخيار والإقتداء بهم والتحلي بأخلاقهم وهذه تعتبر أحد أهم ركائز التربية الإسلامية وبناء الإنسان، فقد تفردت التربية الإسلامية بمصطلح جديد في التربية وهو التربية بالقرين أي التربية بالإقتداء بأصدقاء الخير والصحبة الصالحة وهم بذلك يقتدون بأفضل البشر خلقاً وديناً وهو الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم الذي وصفه الله تعالى بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾<sup>١</sup> وعن عائشة رضي الله عنها أنها سُئِلت عن خلق النبي صلى الله عليه وسلم، فقالت: كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ، تَقْرَأُونَ سُورَةَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَتْ: أَقْرَأُ: (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ) . قال: يَزِيدُ فَقَرَأْتُ (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ) إِلَى (لِقُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ)<sup>٢</sup>

فالعاقل لا يجاري الأشرار، ولا يعمل أعمالهم ، ولا يصاحبهم؛ لأن صديق السوء قطعة من النار تأكل الخير والخلق، وصاحب السوء لا يستقيم وده ولا يفي بعهده، وإن من سعادة المرء خصالاً أربعا ، أن تكون زوجته موافقة، وولده أبراراً، وإخوانه صالحين ، وأن يكون رزقه في بلده.

وجاء في كتاب شعب الإيمان :

أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ، نا أَبُو سَعِيدٍ بِنُ أَبِي بَكْرٍ بِنِ أَبِي عُنْمَانَ، نا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْكَاتِبُ، نا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، نا إِسْحَاقُ بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ الرَّازِيَّ يَذْكُرُ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ، قَالَ: " مَكْتُوبٌ فِي الْحِكْمَةِ: مَنْ يَصْحَبْ صَاحِبَ السُّوءِ لَا يَسْلَمْ، وَمَنْ يَدْخُلْ مَدَاخِلَ السُّوءِ يَنْهَمُ، وَمَنْ لَا يَمْلِكُ لِسَانَهُ يَنْدَمُ " <sup>٣</sup>

وَذَكَرَ الْإِمَامُ الْحَافِظُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان بن بطة في كتابه "الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية، ومجانبة الفرق المذمومة" في "باب التحذير من صحبة قوم يمرضون القلوب، ويفسدون الإيمان" نصوصاً كثيرة منها :

<sup>١</sup> سورة القلم اية رقم (٤)

<sup>٢</sup> البخاري ، كتاب الادب المفرد، ج ١ / باب من دعا الله أن يحسن خلقه/ ص ١٦٠ .

<sup>٣</sup> البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني "ت ٤٥٨هـ" ، شعب الإيمان، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي - الهند، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م / عدد الأجزاء: ١٤ / ج٩/ فصل فيما ورد من الأخبار في التشديد على ... / ص ١٣٣

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَبُو بَكْرٍ الْفَرِّيَابِيُّ ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَقِيٍّ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْحَمِصِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ سُلَيْمَانَ بْنِ سُلَيْمٍ ، عَنْ أَبِي حُصَيْنٍ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ: لَا تُجَالِسْ أَهْلَ الْأَهْوَاءِ ، فَإِنَّ مُجَالَسَتَهُمْ مُمْرِضَةٌ لِلْقُلُوبِ<sup>١</sup>

قال أبو سليمان الخطابي<sup>٢</sup> - رحمه الله - عند شرحه لقوله صلى الله عليه وسلم : ( لَا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا ، وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيًّا )<sup>٣</sup> :- كما جاء في كتاب شرح السنة- : ( وإنما حذر من صحبة من ليس بتقي ، وزجر عن مخالطته ومؤاكلته ، فإن المطاعمة توقع الألفة والمودة في القلوب ، يقول لا توالف من ليس من أهل التقوى والورع ولا تتخذة جليساً تطاعمه وتتادمه )<sup>٤</sup>.

لأن هذا ما يسمى بالمجاراة الخفية ، التي توصل إلى قيادة غير واعية ؛ تقليد بطريقة غير واعية يقودونك خلالها إلى أباطيلهم من الأفاعيل والأقويل .

وقد حذر الإسلام تحذيراً كبيراً من المجادلة والخصومة بظلم أو بغير علم ، فهي تورث المهالك ، وتجلب غضب الله عزوجل ، فكان من ضرورات التربية البعد عن الجدل والخصومة للمحافظة على النسيج الإجتماعي مترابطاً ، ونيل مرضاة الله تعالى .

فعن أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( لَا يَجِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ ، فَمَنْ هَجَرَ فَوْقَ ثَلَاثٍ فَمَاتَ دَخَلَ النَّارَ ) .<sup>٥</sup>

وأخيراً لا نجد أفضل من كلام الله عزوجل في النهي عن مجالسة أهل السوء حيث قال تعالى :

---

<sup>١</sup> ابن بطة العكبري ، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد " ت ٣٨٧هـ " ، الابانة الكبرى لابن بطة ، المحقق : رضا معطي ، وعثمان الأثيوبي ، ويوسف الوابل ، والوليد بن سيف النصر ، وحمد التويجري ، الناشر : دار الراجعية للنشر والتوزيع ، الرياض ، عدد الأجزاء : ٩ / ج ٢ / باب التحذير من صحبة قوم يمرضون القلوب / ص ٤٣٨

<sup>٢</sup> هو أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي ؛ كان فقيهاً أديباً محدثاً .

كتاب وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ج ٢ / ص ٢١٤

<sup>٣</sup> الترمذي ، سنن الترمذي ج ٤ / باب ما جاء في صحبة المؤمن / ص ١٧٨ ، قال الترمذي حديث حسن . وقال الألباني في صحيح الترمذي حديث حسن برقم ٢٣٩٥ .

إسناده حسن من أجل سالم بن غيلان - فإنه لا بأس به ، والوليد بن قيس : صدوق حسن الحديث . والشاك في السند هو : سالم بن غيلان كما جاء مصرحاً به عند الترمذي . وابن المبارك : هو عبد الله . وأبو الهيثم : هو سليمان بن عمرو .

<sup>٤</sup> البيهقي ، شرح السنة ج ١٣ / باب الجليس الصالح والأمر بصحبة الصالحين / ص ٦٩

<sup>٥</sup> أبو داود ، سنن أبي داود ج ٤ / باب فيمن يهجر أخاه المسلم / ص ٢٧٩ ، قال عنه الألباني : صحيح ، صحيح الترغيب ص ٢٧٥٧

﴿ وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾<sup>١</sup>

وقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۗ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾<sup>٢</sup>

وذلك لأن شرهم ينتقل من الدنيا الى الآخرة، حيث يندم الإنسان على موالاته الظالمين والفاستين بل أنه يتمنى لو أنه لم يصاحب الأشرار ولم يمش معهم، ولم يتخلق بأخلاقهم، لكثرة ما يشاهد من المعاصي والآثام التي توجب النار، وذلك كما أخبر الله تعالى : ﴿ يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا، لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَدُولًا ﴾<sup>٣</sup>.

وفي الدنيا هم يفسدون الخلق، ويضلون الأصدقاء والخلائق، ينشرون المنكرات ويشيعون الفاحشة، ويهونون بالمجتمع الى أكثر المحطات انحطاطاً وانحرافاً، فتنتشر الرذيلة، وتنعدم الأخلاق، وتسود العداوة والخصومة والقطيعة الإجتماعية ، وغيرها من الأمراض التي تهاجم المجتمع الواحد الذي قال عنه النبي صلى الله عليه وسلم :

" مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحَمَى "٤

هذا المجتمع الذي كان يسعى رسول الله لبنائه في الدولة الإسلامية، تسوده المحبة والألفة والأخوة، مجتمع متماسك قوي طاهر من الأمراض الأخلاقية، مجتمع لا يقبل الرذيلة والفاحشة، وكذلك تسوده روح المودة للمسلمين كما قال الله عزوجل في كتابه :

﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾<sup>٥</sup>

هذه الصفات لم تكن موجودة في تجمعات القبائل العربية قبل الإسلام، حيث كانت التربية تتجه فقط إلى القوة وحماية القبيلة والعرض من الغزوات وقطاع الطرق، ولم يكن التحصين الفكري في العقول،

<sup>١</sup> سورة هود آية رقم (١١٣)

<sup>٢</sup> سورة الانعام اية رقم (٦٨)

<sup>٣</sup> سورة الفرقان الآيات (٢٨،٢٩)

<sup>٤</sup> مسلم، صحيح مسلم ج٤/ص ١٩٩٩ " باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم"

<sup>٥</sup> سورة التوبة اية رقم (٧١)

وكانوا يفتقرون إلى البناء والنسيج الاجتماعي، أو وجود رابطة تحكم كل أمور حياتهم على هيئة وصورة مرضية.

جاء الإسلام فألقى بظلاله على المجتمع، ونشر القوانين التي تكفل كرامة الإنسان، ونزلت التشريعات التربوية والدينية التي تنظم حياة الأفراد بحقوقهم وواجباتهم، وحتى تنجح الفكرة الإسلامية كان لابد من البناء الفكري والنفسي في نفوس الناشئة، ولابد من التخلص من الطبائع السيئة التي كان يتسم بها أهل المجتمع، فكان التركيز على استهداف المنظومة السائدة في تربية الجيل، واستبدالها بمنظومة جديدة فيها كل القيم التربوية التي تستقي ماءها من العقيدة الإسلامية والأخلاق التي جاءت بها، منظومة تصقل الشخصية شكلاً ومضموناً، وتُخرِّجُ للمجتمع شكلاً جديداً وفريداً من أشكال التربية، إنه المسلم الخلق الطاهر المتسامح الذي لا يقبل الفاحشة أو الظلم والفساد، مضمون وشكل جديد يختلف بكل مكوناته وصفاته عن غيره، يلتزم بتعاليم دينه، يحافظ على فكره وعقيدته، يسعى إلى تحقيق العدالة والكرامة من خلال تطبيق الأنظمة التي يلتزم بها، تخلصه عن كل مقومات الفساد والمعصية، وتجرد لطاعة الله سبحانه وتعالى هذا بالإضافة إلى كونه جزءاً أصيلاً في البناء والنجاح .

ونستطيع القول: إن طبائع الإنسان وسجاياه يستلهمها من عقيدته وفكره، فالدين هو الصورة الباطنية للإنسان، أما الأخلاق فهي الصورة الظاهرة له، ونحن نستطيع الحكم على صفات الإنسان من خلال سلوكه الظاهر، فالأخلاق إذن هي قيم راسخة في النفس، توضحها وتحدد اتجاهها الأفعال الظاهرة .

## أهمية الأخلاق في بناء المجتمع

إن الأخلاق هي القاعدة الأساس لبناء المجتمع، حيث تستند عليها جميع القوانين والأحكام، وهي القاعدة الأساسية التي تستقي أحكامها من مبادئ الشريعة الإسلامية، الأمر الذي يجعلها أهم مقومات البناء والنهوض في المجتمع والدرع الواقي من المسببات المؤدية إلى انهياره وبالتالي تحولها إلى مجتمعات تنغمس في المعاصي والشهوات وبالتالي انتشار الفوضى فيها .

وتكمن أهمية الأخلاق أيضاً أنها تعتبر المكوّن الأساس في إنشاء نماذج مثالية من البشر، وعائلات متينة وسليمة وبالتالي مجتمعات راقية ودولاً مزدهرة، حيث تلعب الأخلاق دوراً مهماً في تهذيب الأفراد، وإعداد الأجيال، حيث إن الأخلاق والتحلي بها هي العاصمة من السقوط والهبوط الأخلاقي والانحراف في القيم والمفاهيم، كما أنها تصون الحضارات من الضياع، فتصبح بذلك المسبب الأساس في تقدم ونهضة الأمم.

وتلعب الأخلاق دوراً مهماً في تنمية الشعور الجماعي بالآخرين، وفي تنظيم العلاقات بين الأفراد، الأمر الذي يقوي أواصر المجتمع يزيد من التماسك والتعاون والألفة بين الأفراد .

وللأخلاق أيضاً دور مهم في تقوية الشعور بالإرادة، وكبح جماح الشهوات، وتفعيل دور جهاز الرقابة الداخلي في الإنسان، والذي يمنعه من الوقوع في المعصية أو التماهي فيها، ويدفع الأشخاص إلى إشباع الشهوة بالطرق الصحيحة والشرعية، وكبح جماح النزوات .

إنشاء وحدة قيمية للأفراد، حيث تعتبر الأخلاق الدستور المثالي الذي يتم تقييم الأفعال والتصرفات بناءً عليه، علماً أنّ كل ما يتفق مع التصرفات من الأخلاق العالية والقيم المثالية هو حسن ومحترم وخير، وكل ما يخالفها فهو شر ومحتقر وسيئ، الأمر الذي يوحد هذه القيم لدى أفراد المجتمع.

**وتتميز الأخلاق الإسلامية بكثير من الميزات عن غيرها نذكر منها<sup>1</sup>:**

### الإستمراريّة:

إن الأخلاق الإسلامية والتي وردت في القرآن والسنة هي صفات لا تتغير بتغير الزمان والمكان، باقية خالدة، كيف لا وقد تكفل الله عزوجل بحفظ كتابه من التحريف والتبديل وكذلك حفظ سنة الحبيب المصطفى، وهذه الأخلاق هي من صلب الكتاب والسنة، فإن تلك الأخلاق المستمدة منها ستبقى

<sup>1</sup> انظر موسوعة الأخلاق"، الدرر السنّيّة

راسخةً ثابتة، وقد تشربها أبناء الإسلام وتربوا على فضائلها، فأصبحت عماد التربية لكل جيل بعد جيل.

### الصِّدْق :

فإن المنظومة التربوية في الأخلاق الإسلامية، كما بينا سابقاً، ربانيّة المصدر، وهي بذلك تتّصف بالصدق، حيث إنّ جميع ما جاء به من أخلاقيات وأساليب تربوية تنطبق عليه هذه الصفة، وبما أنّ الأخلاق مصدرها الوحي الكريم، فكذاك تتميز الأخلاق وتتصف بهذه الصفة التي لا تنفصل عنها.

### الشُّمُولِ والتَّكَامُلِ:

جاء الإسلام الخالد ليكون رسالة الشمول والتوحيد لكل البشرية، كي يعيش هذا العالم بأمن وسلام وطمأنينة ووثام، وجاءت الرسالة السماوية لتصحيح وتصويب الأخلاق التي كانت منشرة في العصر الجاهلي، وتعيدها إلى مسارها الصحيح ضمن إطار التدين والرسالة، وتضيف ما لم يكن موجوداً في زمرة هذه الأخلاق، فأصبحت بذلك شاملةً متكاملة تشتمل على المحددات اللازمة للتربية وتوجيه الأفراد، تنهل من أصل الخلق ونبع الإرشاد، وهو رسولنا صلى الله عليه وسلم الذي قال : " إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ " <sup>١</sup>

### التَّوَافُقِ العَقْلِيِّ والفِطْرِيِّ:

إن من أهم ما يميز الأخلاق الإسلامية أنها جاءت متوازية مع العقل البشري والفطرة السليمة في كل وقت وفي كل حين، ولا تتقاطع مع العادات والأعراف الصحيحة مطلقاً، فهي تحافظ على المجتمع من الانحراف واللغو واللهو، وترشد الإنسان إلى الطريق القويم الصحيح، وتجنبه كل الأفراد أو الطرق التي قد تغير سماته السليمة وأخلاقه الحميدة وتبعده عن أهل الشر والأهواء .

---

<sup>١</sup> أخرجه البخاري في "الأدب المفرد" برقم (٢٧٣) ج ١/ باب حسن الخلق/ ص ١٠٤، وذكره أحمد في المسند ج ١٤/ ص ٥١٣، وقال عنه محقق الكتاب " شعيب الأرنؤوط " : صحيح، وهذا إسناد قوي، رجاله رجال الصحيح غير محمد بن عجلان، فقد روى له مسلم متابعة، وهو قوي الحديث، وصححه الالباني في الأدب المفرد برقم ٢٠٧.

## الأخلاق الإسلامية مرتبطة بالجانب العملي:

فإن المنظومة التربوية في الإسلام ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالجانب العملي في حياة المسلم، حيث إن جميع التكاليف قد دعت بمفردها ومُجمَلها إلى مجموعة من القيم والأخلاق والآداب، فلا يكون تطبيق العبادة كاملاً ما لم يجر تطبيق ما دعت إليه من فضائل وأخلاق، ولا بد أن ينعكس أثر العبادة على سلوك الفرد وذلك بالتزامه بالمنظومة التربوية الأخلاقية كاملة حيث يقول المصطفى -عليه الصلاة والسلام- : " أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خَلْقًا، وخياركم خياركم لنسائهم"<sup>١</sup>

نتبين من هذه النصوص : أن الرسالة السماوية الإسلامية قد جاءت بالنظم التربوية والتوجيهات النبوية والنصوص الشرعية التي تضع كل ثقلها في البناء العقلي والضبط السلوكي للأفراد والجماعات، بنظام محكم سليم خالٍ من كل الأمراض الإجتماعية ، يبدأ من غرس القيم الإسلامية ، مروراً بتفعيل الرقابة الداخلية ، والخشية من الله وابتعاداً عن أهل الفسق والضلال وصحبة الأشرار، وصولاً إلى الإنسان الصالح التقي الطاهر الذي يكون لبنة البناء القوية في المجتمع ، من خلال دوره الفعال في إنشاء بيت مسلم وأسرة مسلمة، وعندما يلتقي الجميع على هذه الطريق يكتمل البناء، ويصبح كامل المجتمع يحيى ضمن اطار عام وموحد يقوم على الأخلاق بكل ميّزاتها وعلى العبادة الصحيحة ، مما يعود خيراً على البيئة المسلمة بأكملها.

---

<sup>١</sup> الترمذي، سنن الترمذي ج ٣ / باب ما جاء في حق المرأة على زوجها/ ص ٤٥٨، وقال الترمذي: حسن صحيح، وأخرجه الحاكم في المستدرک وقال : صحيح على شرط مسلم ج ١/ كتاب الإيمان / ص ٤٣، وأخرجه أحمد ج ٢/ ص ٣٦٤ وقال محقق المسند " شعيب الأرنؤوط" عن هذا الحديث : رجاله ثقات رجال الشيخين غير محمد بن عمرو -وهو ابن علقمة بن وقاص الليثي-، فمن رجال أصحاب السنن، وروى له البخاري مقرونا، ومسلم متابعه، وهو حسن الحديث، والحديث صحيح بطريقه وشواهد، وقال الألباني في صحيح الترمذي " حسن صحيح" برقم ١١٦٢.

## المطلب الثالث : " مقام العمل " التبليغ عن رسول الله وتعليم السنن

كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرص على تربية جيل يحمل خصائص الإسلام، يمتاز عن غيره، جيل يتربى على العقيدة والأخلاق ، يحمل رسالة الإسلام حيثما كان وفوق كل أرض وتحت كل سماء ولا يكون هذا إلا إذا تربى هذا الجيل تربية تختلف في مضمونها عن غيرها في الطرق والأساليب، لذلك كانت الطريقة التي اتبعها الرسول صلى الله عليه وسلم في تربية هذا الجيل طريقة توصل إلى هذه الغاية، حيث كان يوجه أصحابه إلى أن المسلم لا بد له من أن يحمل هذه الأمانة، وبها نستطيع نشر الدين، ولا يمكن أن يتعرف الناس على هذا الدين إلا عندما يتعرفوا على أخلاق من يتبع هذا الدين.

وبالتالي الأمانة الأولى هي تجهيز من يحمل هذه الرسالة بكل مقومات التبليغ عن رسول الله حتى يتقبله الناس ويقتدوا به، ومن هنا نتبين أن أفضل التبليغ على الإطلاق هو التبليغ بالقدوة وهذه تحتاج إلى بناء عقدي وبناء فكري ما ينتج عنهما البناء السلوكي الصحيح المنثق عن الأفكار والقيم المغروسة في النفس والوجدان .

هذه الأمانة دعا إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ،وقد ذكرها الدارمي رحمه الله تعالى في السنن في باب أفرده تحت اسم " البلاغ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعليم السنن " حيث يذكر :

أَخْبَرَنَا أَبُو الْمُغِيرَةِ، حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ، عَنْ حَسَّانَ، عَنْ أَبِي كَبْشَةَ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»<sup>١</sup>

وهنا فإن رسول الله يبلغ ما أمر به من ربه عزوجل من تبليغ الرسالة حيث بلغ رسالة ربه أتم بلاغ وأكمل امتثالاً لأمر ربه له بذلك في قوله سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ﴾<sup>٢</sup>

<sup>١</sup> أخرجه الدارمي في السنن، باب البلاغ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ج ١/ص ٤٥٥ وأخرجه البخاري في صحيحه (٦ / ٤٩٦ / رقم ٣٤٦١) في أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، والترمذي في جامعه (٧ / ٤٣١ - ٤٣٢ / رقم ٢٨٠٦) في العلم، باب ما جاء في الحديث عن بني إسرائيل، ثم قال الترمذي: (هذا حديث حسن صحيح) .

<sup>٢</sup> سورة المائدة اية رقم (٦٧)

ويذكر الإمام الدارمي رحمه الله حديثاً آخر يبين فيه حرصه صلى الله عليه وسلم على التبليغ وأهمية تعليم السنة والأخلاق الحميدة والدين للناس وذلك من أجل المحافظة على القيم الأخلاقية وأحكام الدين سليمة من كل انحراف فيذكر: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرِ الْمَدَنِيِّ، عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ، انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: عِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ صَدَقَةٌ تَجْرِي لَهُ، أَوْ وَالدِّ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ" <sup>١</sup>

بهذا فإن أهم ثمار التربية الإسلامية أن توتي هذه الأكل الطيبة ثمارها، وأن يكون الأفراد على مثل هذه الصفات الحميدة فأفضل الأخلاق النهي عن المنكر ومحاربتة ومنع ظهوره في المجتمع المسلم وهذا لا يكون إلا بتربية إيمانية سليمة قويمه يرفض من خلالها المسلم كل ما يتعارض مع القيم والأخلاق التي عُرس في صدره فهو لا يقبل إلا طيبا ويرفض الرذيلة والانحطاط.

إن العلم مثل نبع الماء يقصده كل العطشى لينهلوا من مائه الزلال وقد بين الإسلام أن كتم العلم معصية وأن على أهل العلم أن يضعوا علمهم بين الأجيال بحيث تتخرج على أيدي علماء يهتدي الناس بعلمهم إلى الخير وإلى الخلق الحسن .

يذكر الإمام الدارمي رحمه الله أثراً في باب البلاغ عن النبي صلى الله عليه وسلم فيذكر :

أَخْبَرَنَا يَعْلى، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ هُوَ ابْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ مُوسَى بْنِ يَسَارٍ، عَمِّهِ قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَتَبَ إِلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، «إِنَّ الْعِلْمَ كَالْتِنَابِيعِ، يَعْشَاهُنَّ النَّاسُ، فَيَحْتَلِبُهَا هَذَا وَهَذَا، فَيَنْفَعُ اللَّهُ بِهِ غَيْرَ وَاحِدٍ، وَإِنَّ حِكْمَةً لَا يُتَكَلَّمُ بِهَا، كَجَسَدٍ لَا رُوحَ فِيهِ، وَإِنَّ عِلْمًا لَا يُخْرَجُ، كَكَنْزٍ لَا يُنْفَقُ مِنْهُ، وَإِنَّمَا مَثَلُ الْعَالِمِ، كَمَثَلِ رَجُلٍ حَمَلَ سِرَاجًا فِي طَرِيقٍ مُظْلِمٍ يَسْتَضِيءُ بِهِ مَنْ مَرَّ بِهِ، وَكُلُّ يَدْعُو لَهُ بِالْخَيْرِ» <sup>٢</sup>

ما أجمله من تشبيه فحاجة الناس إلى الماء تفوق كل حاجة ، وأن كثيراً من الناس يتسابقون من أجل العلم والتعلم فيصيب منهم من يشاء الله من العلم ثم يأتي الوصف الآخر، ولا يقل روعة عن سابقه، أن العلم أو الحكمة التي يكتمها صاحبها ولا يتكلم فيها فيعلمها للناس كالجسد الميت الذي لا روح فيه ولا

<sup>١</sup> الدارمي، سنن الدارمي / باب البلاغ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ج ١ / ص ٤٦٢، تعليق المحقق " الداراني"

إسناده صحيح، ورواه مسلم في باب ما يلحق بالمؤمن من الثواب بعد الموت / ج ٣ / ص ١٢٥٥

<sup>٢</sup> الدارمي، سنن الدارمي / ج ١ / باب البلاغ عن رسول الله / ص ٤٦١، تعليق المحقق الزهراني : سنده حسن، أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ج ١٣ / ص ٣٣٤، وابن عساكر (التاريخ ١٠ / ٥٠).

حركة، ساكناً لا فائدة منه فالعلم الذي لا يخرج من صدر العالم كالكنز في باطن الأرض، لا يدري به أحد ولا يستفيد منه أحد، بل يبقى قيمة عظيمة ولكنها معطلة عن الفائدة .

فالعلم كمن يحمل سراج الضوء يمشي به في الطرقات ، يضيء الدرب للآخرين ويرشدهم إلى الحلال وينهاهم عن الحرام، فهو بذلك يحافظ على القيم والأخلاق في المجتمع ، وتبقى الطريق خالية من الإنحرافات الأخلاقية، وتتزين بالقيم والمبادئ القويمة.

### العلم والتربية :

العلم هو ما يميز الإنسان في طبيعة خلقه وبالعلم أخذ الإنسان التراتبية في المخلوقات بالميزان الرباني فكان خليفة الله في الأرض، ومفضلاً على غيره فيها حيث يقول تعالى :

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۗ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۗ قَالَتْ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَكَةِ فَقَالَ أَنْ بُوِّنَى بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ۗ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَا آدَمُ أَنْ بُيِّنْ لَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ ۗ فَلَمَّا أَنْ بَيَّنَّهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾<sup>١</sup> .

والعلم الذي لا يلقي بظلاله على السلوك والأخلاق هو علم مجرد، لأن الأصل أن يرتقي العلم بالإنسان إلى مراحل متقدمة من الرقي والانتماء وثقافة الاحترام للفرد والمجتمع، فيظهر أثر العلم جلياً في كلامه وأسلوب تعامله مع الآخرين، ويظهر أيضاً في قدرته على التواصل مع الآخرين والعمل على بناء المجتمع بشكل صحيح ونشر الخير ومكارم الأخلاق واحترام الآخر والنقد البناء وغير ذلك مما يعود نفعاً على المجتمع، فيكون إنساناً ناضج الفكر مترن اللسان متميزاً في شتى المجالات.

فما لا شك فيه أن العلم وحضور مجالسه، ومرافقة أهل العلم والعلماء يزيد القلب رقة وإيماناً ويساهم بشكل كبير في صقل الشخصية وتربيتها وتهذيب سلوكها، ويكون إلى الإيمان أقرب دوماً فبالعلم يعرف الحلال من الحرام،

وبه تعلق الدرجات، قال تعالى : ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾<sup>٢</sup>

<sup>١</sup> سورة البقرة / الايات ٣٠-٣٣

<sup>٢</sup> سورة المجادلة اية رقم (١١)

ولطالما كان في تاريخ المسلمين أئمةً أفاضوا، ربطوا الأهداف السامية والغايات المنشودة في منازل العلم بكل فروعها وجزئياته وتخصصاته، ولكنهم أحسوا بأهمية التربية ويلزمهم تقصي الإمام القدوة والمربي الناجح ليلازموه ، ويتبعوا أسلوبه في التربية، بعد أن تيقنوا أن العلم المجرد والخالي من التربية هو علم جاف لا يؤتي الثمار المرجوة، هذا بالإضافة إلى أنه ينتج عنه نتائج عكسية ويوقع في أمراض النفوس والقلوب، وبالتالي يورد موارد الجحيم ولظى السعير

ورد في الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال:

«أَوَّلُ النَّاسِ يُقْضَى فِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ اسْتَشْهَدَ فَأَتَيْ بِهِ، فَعَرَفَهُ نِعْمَهُ فَعَرَفَهَا» قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهِ؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى قُتِلْتُ قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنْ قَاتَلْتَ لِيُقَالَ هُوَ جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ، قَالَ: ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ، حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ، وَعَلَّمَهُ، وَقَرَأَ الْقُرْآنَ فَأَتَيْ بِهِ فَعَرَفَهُ نِعْمَهُ عَلَيْهِ فَعَرَفَهَا، فَقَالَ: مَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ فِيكَ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ. فَيُقُولُ: كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ هُوَ عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ، لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، .....<sup>١</sup>

ومن أمثال هؤلاء الأئمة الأفاضل الذين لا بد من الوقوف عندهم حيث كانوا فقهاء مربين، وأصحاب مدارس تربوية فقهية لها بصمة واضحة في العلم والتربية الإمام الغزالي<sup>٢</sup> رحمه الله تعالى والذي كان من كبار العلماء والفقهاء والأئمة الأربعة في زمانه، والإمام الشوكاني<sup>٣</sup> رحمه الله الذي أبان منزلة الاجتهاد، وسلطان العلماء عز الدين بن عبد السلام<sup>٤</sup> الذي بلغ المراتب العليا في العلم والمعرفة وكانت

<sup>١</sup> مسلم، صحيح مسلم / باب من قاتل للرياء والسمعة... / ج ٣ ص ١٥١٣، واخرجه أحمد في المسند ج ١٤ / مسند أبي هريرة/ ص ٢٩، تعليق المحقق "شعيب الأرنؤوط": "إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين غير يونس بن يوسف، فمن رجال مسلم."

وأخرجه الحاكم في المستدرک على الصحيحين ج ٢ / ص ١٢٠

<sup>٢</sup> مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الطُّوسِيَّ الْإِمَامَ الْجَلِيلَ أَبُو حَامِدٍ الْغَزَالِيَّ، (٤٥٠ - ٥٠٥ هـ = ١٠٥٨ - ١١١١ م) \*السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين "ت ٥٧١هـ"، طبقات الشافعية الكبرى، المحقق: د. محمود محمد الطناحي. د. عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ. عدد الأجزاء: ١٠ / ج ٦ / ص ١٩١

<sup>٣</sup> النحوي، المفسر: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني.

ولد: سنة (١١٧٣ هـ) ثلاث وسبعين ومائة وألف، من مشايخه: عبد الله بن إسماعيل النهدي، والحسن بن إسماعيل المغربي وغيرهما، من تلامذته: الأديب بن حسن الشجني.

القيسي، البغدادي، وليد بن أحمد الحسين الزبيري، إيباد بن عبد اللطيف القيسي، بشير بن جواد القيسي، عماد بن محمد البغدادي، الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة «من القرن الأول إلى المعاصرين مع دراسة لعقائدهم وشيء من طرائفهم» الناشر: مجلة الحكمة، مانسستر - بريطانيا

الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م عدد الأجزاء: ٣ / ج ٣ / ص ٢٢٩٠

<sup>٤</sup> عبد العزيز بن عبيد السلام بن أبي القاسم بن الحسن شيخ الإسلام وبقيّة الأعلام الشّيخ عز الدين أبو مُحَمَّد السَلَمِيّ الدِّمَشْقِيّ الشَّافِعِيّ ولد سنة سبع أو ثمان وسبعين وخمس مائة وتوفي سنة ستين وست مائة.

تشدد اليه الرجال، وكذلك الإمام السيوطي ، والإمام ابن خزيمة، والإمام الحاكم صاحب المستدرک ، وغيرهم كثير من الأئمة الأفاضل أهل العلم والتربية جزاهم الله عن هذه الأمة كل خير، وهم أكثر من أن يحصون .

كل هؤلاء الأئمة وغيرهم طلبوا التربية متلازمة مع العلم و أثناءه ، لتيقنهم بأن العلم بدون تربية قد يؤدي إلى الكبر و الافتخار على الناس، وظلم المستضعفين وإعانة الظالمين عليهم، خصوصا الحكام منهم، والتحايل على عباد الله البسطاء في الدين وأمور الدنيا، و ازدرائهم لغفلتهم عن حقائق وجهلهم بأمور دينهم ودنياهم وانشغالهم بهموم الرزق.. وغيرها من أمراض القلوب وعلل النفوس، والتي لا علاج لها إلا التربية النبوية ، هذا وبالإضافة إلى أن منهجهم هذا الذي يقرن العلم بالتربية منبثق من قوله تعالى : ﴿ هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين ﴾<sup>١</sup> حيث جمعت الآية الكريمة بين العلم و التزكية اللذين هما الغرض من البعثة النبوية

نتبين أن العلم والتربية قرينان لا يفترقان في المنظومة الإسلامية لإقامة الحق وحسن البناء، ولأجل حصول هذا لا بد من وجود حملة العلم والتربية، ونقلها من جيل إلى جيل وتبليغها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن صحابته الكرام ،وتابعيهم، ومن خلفهم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

### الرحلة في طلب العلم :

أسلفنا سابقاً عن أهمية العلم ودوره الأساس في حفظ العملية التربوية في المجتمع فهو ركيزة أساسية لبناء وحفظ المجتمع، وبطبيعة الحال هذا المجتمع يشمل جميع الأمصار التي دخلها الإسلام وفتحها المسلمون، ومعلوم جدا صعوبة التنقل بين الأمصار في أول العهد الإسلامي وبعده وقبل ثورة التكنولوجيا، وأيضا وجود العلماء خارج الجزيرة العربية أو هجرتهم وانتقالهم للعيش في البلاد المفتوحة مثل الشام والعراق ومصر وفلسطين وغيرها من الأمصار، فكان من الضرورة بمكان أن يخرج طلاب العلم إلى معلميهم وشيوخهم ليتعلموا على أيديهم، سواء في تدوين أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو تعلم الفقه وأصوله وأحكامه أو الاجتهاد وطرقه، وغير ذلك من العلوم الدينية وغيرها من العلوم.

يروى الإمام الدارمي في السنن في باب " الرحلة في طلب العلم واحتمال العناء فيه "

كتاب الوافي بالوفيات ج ١٨ / ص ٣١٨  
١ سورة الجمعة آية رقم (٢)

أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ زُرَّارَةَ، أَنبَأَنَا أَبُو قَطَنٍ عَمْرُو بْنُ الْهَيْثَمِ، عَنْ أَبِي خَلْدَةَ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ قَالَ: «إِنْ كُنَّا نَسْمَعُ الرَّوَايَةَ بِالْبَصْرَةِ عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمْ نَرْضَ، حَتَّى رَكِبْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ، فَسَمِعْنَاهَا مِنْ أَفْوَاهِهِمْ»<sup>١</sup>

يوضح هذا الحديث بشكل واضح إهتمام طلاب العلم وإصرارهم على تلقي العلوم من ينبوعها، كي تكون صافية خالصة نقية صحيحة، ونحن هنا نتكلم عن عصر الصحابة، حيث لا يوجد وسائل النقل الحديثة الموجودة هذه الأيام، وكانت رواطهم هي الجمال أو الخيل مع قليل من الزاد والماء، لا يأمنون على أنفسهم حياة البر ولا وحوشها، ولكن كل هذا لم يثنهم عن التلقي من الصحابة من أجل حفظ الحديث الشريف والسنة النبوية.

وجاء أيضاً في سنن الدارمي في نفس الباب :

أَخْبَرَنَا مَخْلَدُ بْنُ مَالِكٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْأُمَوِيُّ، حَدَّثَنَا الْحَجَّاجُ، عَنْ حُصَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، مِنْ آلِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، " طَلَبْتُ الْعِلْمَ، فَلَمْ أَجِدْهُ أَكْثَرَ مِنْهُ فِي الْأَنْصَارِ، فَكُنْتُ آتِي الرَّجُلَ، فَأَسْأَلُ عَنْهُ، فَيَقَالُ لِي: نَائِمٌ، فَأَتَوَسَّدُ رِدَائِي، ثُمَّ أَصْطَجِعُ حَتَّى يَخْرُجَ إِلَيَّ الظُّهْرُ "، فَيَقُولُ: مَتَى كُنْتَ هَاهُنَا يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَأَقُولُ: «مُنْذُ طَوِيلٍ»، فَيَقُولُ: بِئْسَ مَا صَنَعْتَ. هَلَا أَعْلَمْتَنِي؟ فَأَقُولُ: «أَرَدْتُ أَنْ تَخْرُجَ إِلَيَّ، وَقَدْ قَضَيْتَ حَاجَتَكَ»<sup>٢</sup>

فهذا حبر الأمة وفقهها لم يمنعه علمه ومكانته في البحث عن أهل الحديث والسماع منهم دقة وضبطاً وسلامة، لم يتوان أية لحظة في سبيل طلب العلم، هذا كله حياً في رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشراً وتبليغاً لدعوته وسنته عليه الصلاة والسلام، وأمانة في حمل هذا الدين العظيم، وتزوداً من العلم والمعرفة، كانوا رضوان الله عليهم لا يتركون عالماً مهما باعدت بينهم الأمصار ويُمضون الأيام وأحياناً الشهور في طلب حديث أو حكم من الأحكام خدمة لهذا الدين العظيم.

<sup>١</sup>الدارمي، سنن الدارمي / ج ١/ باب الرحلة في طلب العلم / ص ٤٦٤، تعليق المحقق "الدارمي" اسناده صحيح وقال صاحب القطف "الزهراني" : سنده حسن، أخرجه الخطيب (الجامع ٢ / ٢٢٤ - ٢٢٥ - رقم ١٦٨٤) وابن سعد (الطبقات ٧ / ١١٣) ويعقوب بن سفيان (المعرفة ١ / ٤٤١) والخطيب (الرحلة ٩٣، رقم ٢١) وابن عساكر (التاريخ ٨ / ٣٢٨) وأبو زرعة (التاريخ ١ / ٤٠٢، رقم ٩٢٤) وابن عبد البر (التمهيد ١ / ٥٥ - ٥٦).

<sup>٢</sup>الدارمي، سنن الدارمي ج ١/باب الرحلة في طلب العلم .../ ص ١٤٧.

فيه حصين بن عبد الرحمن بن عمرو الأشهلي، قال ابن حجر: مقبول، وقال الذهبي: ثقة (الكاشف ١ / ٢٣٧) وحسن حديثه أبو داود ووثقه (تهذيب الكمال ٦ / ٥١٨ ت ٣).

ليس غريباً على هذه الصفوة من البشر أن تكون بهذه الصفات المحمودة، والأخلاق المبهرة،، إنهم أصحاب الخيرية المحمدية، بصدقهم وأمانتهم وتربيتهم، إنهم تربوا على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونعم المرابي.

إن طلب العلم أفضل العلوم وأشرف المهمات والأعمال، حيث يقدم وقته وماله ونفسه في سبيل العلم والمعرفة، فهو السبيل والطريق الواضح لحياة كريمة وسعادة حقيقية في الدنيا والآخرة لطالب العلم وللمجتمع كما أنه الطريق التي من خلالها تنهض الشعوب وتزدهر الأمم وتبنى الحضارات، وتحفظ لها موقعاً بين سطور التاريخ والمجد.

وقد كان سلفنا الصالح يدركون ويعون هذه الحقيقة، ويعلمون جيداً أهمية العلم وفضله على الأمة، فلم يخلوا على أنفسهم ولا على أمتهم ويضحون بكل شيء - المال والوقت والجهد - ويقطعون أطول المسافات أياماً وشهوراً لا يملون ولا يكلون من أجل الوصول إلى غايتهم، ويصلون الليل بالنهار في البحث والتحري والمتابعة والتدقيق، حتى وصلوا إلى ما وصلوا إليه من تنقية الحديث ومعرفة الغث من السمين، وكان لهم الدور الأكبر في ازدهار الأمة الإسلامية.

وقد بين الصحابة رضوان الله عليهم منزلة العلم والعلماء في كثير من وصاياهم وحديثهم، ومن أجمل ما قيل في ذلك ما قاله الإمام علي رضي الله عنه :

" الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ، الْعِلْمُ يَحْرُسُكَ، وَأَنْتَ تَحْرُسُ الْمَالَ، الْعِلْمُ يَزْكُو عَلَى الْعَمَلِ، وَالْمَالُ تَنْقِصُهُ النَّفَقَةُ، وَمَحَبَّةُ الْعَالِمِ دِينٌ يَدَانُ بِهَا، الْعِلْمُ يُكْسِبُ الْعَالِمَ الطَّاعَةَ فِي حَيَاتِهِ، وَجَمِيلَ الْأَخْدُونَةَ بَعْدَ مَوْتِهِ، وَصَنِيعَةَ الْمَالِ تَزُولُ بِرَوَالِهِ. مَاتَ خُزَانُ الْأَمْوَالِ وَهُمْ أَحْيَاءٌ، وَالْعُلَمَاءُ بَاقُونَ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ، أَعْيَانُهُمْ مَفْقُودَةٌ، وَأَمْثَالُهُمْ فِي الْقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ" <sup>١</sup>

وعلى هذا المنهج وهذه الطريق سار الأصحاب والسلف والتابعون ومن بعدهم من أهل العلم وطلابه في حلهم وترحالهم، وكانوا يوجهون النشء دوماً إلى التعلم كي يغير العلم من طباعهم، ويحسن سلوكهم، ويهذب أخلاقهم، لينشأوا صالحين لأنفسهم، وللأمة التي يعيشون في ظلها .

يقول مصعب بن الزبير <sup>٢</sup> لابنه:

<sup>١</sup> أبو نعيم الاصبهاني، حلية الاولياء وطبقة الاصفياء ج ١ / ص ٧٩

<sup>٢</sup> مُصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَامِ الْأَسَدِيِّ الْقُرَشِيِّ كُنِيَّتُهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ يَزُورِي عَنْ أَبِيهِ وَأَخِيهِ قَتَلَ سَنَةَ إِحْدَى وَسَبْعِينَ هَجْرِيَةً وَوَلَهُ تِسْعٌ وَثَلَاثُونَ سَنَةً،

«تعلم العلم، فإن يكن لك مالٌ كان لك جمالاً، وإن لم يكن لك مالٌ كان لك مالاً»<sup>١</sup>.

ويقول عبد الملك بن مروان<sup>٢</sup> لبنيه: «يا بني تعلموا العلم، فإن كنتم سادة فُتُّم، وإن كنتم وسطاً سُتُّم، وإن كنتم سُوقَةً عِشْتُم»<sup>٣</sup>.

فديننا الإسلامي يدعو إلى الرحلة في طلب العلم، إذا لم يتيسر إلا في مكان بعيد، يقول تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾<sup>٤</sup>، والأنبياء عليهم الصلاة والسلام، والصحابة الكرام، رضي الله عنهم أجمعين، مع ما لهم من علم وفير، ومعارف جمّة، كانوا يشدون الرحال إلى طلب العلم، فهذا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - كان يتناوب مع أخ له في الإسلام مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم، لتحصيل العلم، كما يتناوبان السعي وراء الرزق، فإذا كان آخر اليوم اشتركا فيما حصله كل منهما من علم أو مال، وعلى هذا المنهج درج المسلمون في عهد السلف الصالح، حتى وصلوا إلى ما وصلوا إليه من مجد وسؤدد، بفضل ما تعلموه من علوم الإسلام التي كانت تبصرهم بشؤون دينهم ودنياهم.

وقد روت كتب السيرة والتاريخ أن الصحابي الجليل جابر بن عبد الله رضي الله عنه رحل مسيرة شهر إلى مدينة العريش في مصر ليكتسب حديثاً واحداً من عبد الله بن أنيس رضي الله عنه .

كما ورحل الإمام أحمد شهرين كاملين من بغداد إلى صنعاء ليأخذ عشرة أحاديث، كما وذكرت كتب الحديث أن الإمام أحمد رضي الله عنه - بقي يجمع مسنده منذ طلبه للحديث الشريف وحتى وفاته رحمه الله، لم يهدأ له بال ولم يرتح له خاطر حتى أتمه، دخل مصر والعراق والشام وخراسان والحجاز وصنعاء، وجمّع مسنده حديثاً حديثاً، وبحث في الأسانيد والعُلال والطرق.

---

ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع"ت ٢٣٠هـ"، كتاب الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا/ الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت/ الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م، عدد الأجزاء: ٨ /، ج ٥/ ص ١٣٩

<sup>١</sup> الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب"ت ١٠٥٨هـ"، منهاج اليقين شرح أدب الدنيا والدين ج ١ / ص ١٣٩  
أهو أكبر قضاة آخر الدولة العباسية، أو عمله فيه. صاحب التصانيف الكثيرة النافعة، الفقيه الحافظ، من أكبر فقهاء الشافعية والذي أُلّف في فقه الشافعية موسوعته الضخمة في أكثر من عشرين جزءاً.

<sup>٢</sup> عبد الملك بن مروان بن الحكم الخليفة الأموي، أبو الوليد، ولد سنة ست وعشرين، وكانت خلاقته من سنة خمس وستين إلى سنة ست وثمانين، وله اثنتان وستون سنة. (انظر: المعارف لابن قتيبة ٣٥٥ وتاريخ الخلفاء للسيوطي

(٢١٤)

<sup>٣</sup> المصدر السابق ص ١٤٠

<sup>٤</sup> سورة التوبة الآية رقم ١٢٢

كما وروي أن عبد الله بن المبارك<sup>١</sup>، وقف مع شيخه من صلاة العشاء إلى صلاة الفجر يُسأله حتى فصل بينهما المؤذن، فقال له تلاميذه: لو أنك أرخت نفسك؟ قال: والله لو وقفت شهراً كاملاً في مسألة ما أنصفتها.

وطلب العلم والرحلة من أجله هي سنة الأنبياء ابتداءً، ولعل من أروع الحوادث في هذا المجال هو حادثة النبي موسى عليه السلام والتي يشير إليها الإمام البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه حيث يذكر:

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ غُرَيْرٍ الرَّهْرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ صَالِحِ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، حَدَّثَهُ أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ أَخْبَرَهُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ تَمَارَى هُوَ وَالْحُرُّ بْنُ قَيْسِ بْنِ حِصْنِ الْفَزَارِيِّ فِي صَاحِبِ مُوسَى، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هُوَ خَضِرٌ، فَمَرَّ بِهِمَا أَبِي بْنُ كَعْبٍ، فَدَعَاهُ ابْنُ عَبَّاسٍ فَقَالَ: إِنِّي تَمَارَيْتُ أَنَا وَصَاحِبِي هَذَا فِي صَاحِبِ مُوسَى، الَّذِي سَأَلَ مُوسَى السَّبِيلَ إِلَى لُقْيَيْهِ، هَلْ سَمِعْتَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَذْكُرُ شَأْنَهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " بَيْنَمَا مُوسَى فِي مَلَأٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: هَلْ تَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنْكَ؟ " قَالَ مُوسَى: لَا، فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى مُوسَى: بَلَى، عَبْدُنَا خَضِرٌ، فَسَأَلَ مُوسَى السَّبِيلَ إِلَيْهِ، فَجَعَلَ اللَّهُ لَهُ الْخُوتَ آيَةً، وَقِيلَ لَهُ: إِذَا فَقَدْتَ الْخُوتَ فَارْجِعْ، فَإِنَّكَ سَتَلْقَاهُ، وَكَانَ يَتَّبِعُ أَثَرَ الْخُوتِ فِي الْبَحْرِ، فَقَالَ لِمُوسَى فَتَاهُ: (أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْخُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ)، قَالَ: (ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِي فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا)، فَوَجَدَا خَضِرًا، فَكَانَ مِنْ شَأْنِهِمَا الَّذِي قَصَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ<sup>٢</sup>

هذه الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تبين أهمية العلم وحب تلقيه حتى من الأنبياء فهم أعرف الناس بأهميته، فهذا نبي الله موسى عليه السلام والذي كان يستطيع طلب المعرفة من الوحي دون عناء، يختار الرحلة والذهاب لأهل الفضل والمعرفة، لم يتوان لحظة عندما علم أنه يوجد من يمتلك المعرفة أكثر منه، فيسأل ربه كيف السبيل إليه للتعلم منه، ثم تسير مجريات القصة كما ذكرها القرآن الكريم وشرحها السنة النبوية كما جاء في صحيح البخاري رحمه الله تعالى، وهنا لا بد من أخذ الدرس الأهم من القصة، والعبرة التي تهمننا في هذه الرواية هي:

<sup>١</sup> هو: عبد الله بن المبارك. مولى بني حنظلة. قدم بغداد وحدث بها -ثقة ثبت فقيه عابد مجاهد، صاحب التصانيف.

ولد سنة ثمان عشرة ومائة. وتوفي سنة إحدى وثمانين ومائة، كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد ج/١ ص ١٩١

<sup>٢</sup> البخاري، صحيح البخاري/باب ما جاء في ذهاب موسى ج/١ ص ٢٩

أن موسى عليه السلام على جلالته وعلو قدره يترك موطنه وقومه، ويذهب في رحلة طويلة لتعلم العلم النافع على الخضر، مع أن موسى عليه السلام، أفضل من الخضر بلا شك.

هكذا كان يعتبر أهل العلم من أسلافنا قيمة العلم وأهميته، كان أثره في بناء الإنسان واضحاً جلياً وكانت حاجتهم إلى العلم لتهديب أنفسهم لا تقل أهمية عن تعليمه للآخرين، فإن الخصال التي يتمتع بها حامل العلم هي أجمل الخصال، حيث تظهر في أخلاقه وسلوكه وفعله وتصرفاته كافة التي تصدر عنه وفي تعامله مع الآخرين فأثرها يكون بناءً متميزاً.

### مذاكرة العلم :

يحث الإسلام على المداومة على مذاكرة العلم وعدم الإكتفاء بذكره مرة أو مرتين، فالعلم لا يُستوفى ولا تتقطع فائدته، ورضي الله عن السلف الصالح الذين كانوا يفهمون هذا الأمر، بل كانوا يذكرون الناس بضرورة متابعة الحديث حتى لا ينسى فيبقى يتخلل صفاتهم وأخلاقهم ويبقى العلم أحد أهم معالم الرجال في المجتمع، حيث الخير كل الخير في العلم وما يترتب عليه من جمال الخلق ورفعة للمجتمع.

هذا وقد كتب الإمام الحافظ البغدادي<sup>١</sup> كتابه الشيق في طلب العلم عنوانه "الرحلة في طلب العلم" وفي هذا المصمار ساق الإمام الدارمي جملة من الآثار والأحاديث التي تحض على العلم وطلبه ومداومة الحديث فيه فيورد رحمه الله تعالى :

أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبَانَ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقُمِّي، حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ أَبِي الْمُغِيرَةِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «تَذَاكُرُوا هَذَا الْحَدِيثَ، لَا يَنْقَلِتْ مِنْكُمْ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِثْلَ الْقُرْآنِ مَجْمُوعٌ مَحْفُوظٌ، وَإِنَّكُمْ إِنْ لَمْ تَذَاكُرُوا هَذَا الْحَدِيثَ يَنْقَلِتْ مِنْكُمْ، وَلَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ حَدَّثْتُ أَمْسَ فَلَا أَحَدْتُ الْيَوْمَ، بَلْ حَدَّثْتُ أَمْسَ، وَلْتَحَدِّثِ الْيَوْمَ، وَلْتَحَدِّثْ غَدًا»<sup>٢</sup>

<sup>١</sup> الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي الشافعي ، المتوفى بها في ذي الحجة سنة ثلاث وستين و أربعمائة عن إحدى وسبعين سنة.

حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني"ت١٠٦٧"، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، المحقق: محمود عبد القادر الأرنؤوط، إشراف وتقديم: أكمل الدين إحسان أوغلي، تدقيق: صالح سعداوي صالح إعداد الفهارس: صلاح الدين أويغور، الناشر: مكتبة إرسیکا، إستانبول - تركيا، عام النشر: ٢٠١٠ م عدد الأجزاء: ٦ / ج ١ / ص ١٧٧.

<sup>٢</sup> الدارمي ، سنن الدارمي / باب مذاكرة العلم / ج ١ / ص ٤٧٩، تعليق المحقق " الدارمي " : رجاله ثقات، والحديث ذكر في كتاب القطف الدانية فيما انفرد به الدارمي عن الثمانية، حيث قال محقق الكتاب " الزهراني " : سنده حسن.

ومعنى هذا الحديث أن ابن عباس- رضي الله- عنهما كان يوصي أصحابه بمذاكرة الحديث<sup>١</sup> خوفاً من تغلته وضياعه، حيث إنه ليس مثل القرآن مجموع محفوظ<sup>٢</sup>، وكان يحثهم أيضاً على أن لا يتوقفوا عن الحديث به دوماً حتى يتم تثبيته في كثير من الصدور، وبذلك يحفظ الحديث الشريف.

هذا القول يبين لنا كم كان حرصهم على حفظ السنة ومكانتها في نفوس السلف الصالح فقد كانوا يعتبرونها منهج حياتهم وفيها كل تفصيلات القرآن الكريم، وفيها أيضاً جملة الأخلاق التي دعا رسولنا الكريم إلى التحلي بها.

وبين الإمام رحمه الله تعالى أن إحياء الحديث في مذكرته والوقوف عليه وتعليمه للناس وذلك من أجل حفظ الحديث.

والحقيقة أن مذاكرة العلم إحياء للقلب وإعمار للفكر، به يرتقي الإنسان وعليه تستند جدران المجتمع من الوقوع والتهوي والضياع، العلم حياة للقلوب وبه تتوسع مدارك الإنسان، فهو خير زاد للراقي والحضارة، حيث جاء في سنن الدارمي الحديث الآتي:

أَخْبَرَنَا أَسَدُ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنِ الْجُرَيْرِيِّ، وَأَبِي مَسْلَمَةَ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «تَذَاكُرُوا الْحَدِيثَ، فَإِنَّ الْحَدِيثَ يَهَيِّجُ الْحَدِيثَ»<sup>٣</sup>

بل إن العلماء فضلوا تدارس العلم على العبادة لما لها من أجر عظيم عند الله سبحانه وتعالى، ولما لها من أثر جميل على النفس وتهذيبها والإرتقاء بأخلاقها، فالعلم مفتاح الأدب وصانع المجد، وهذا إذا اقترن بالعمل عن معرفة وخشية.

روى الإمام الدارمي في كتابه فقال:

---

أخرجه الرامهرمزي، أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن بن خالد (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحدث الفاضل، المحقق: د. محمد عجاج الخطيب/ الناشر: دار الفكر - بيروت/ ١٤٠٤ / عدد الأجزاء: ١/ ص ٥٤٧، رقم ٧٢٩.

<sup>١</sup> مذاكرة الحديث تعني أن يذكره دائماً وأن يخبر به كل من يجلس معه وأن يعيد ما حدث به الرجال دوماً وذلك من أجل تثبيت حفظ الحديث وضمان سماعه من أكثر من رجل فينتشر بين الرجال ويحفظ ولا يندثر.

<sup>٢</sup> هذا كان قبل بدء جهود العلماء في جمع السنة النبوية حيث كان رسول الله ينهي في بداية الأمر عن كتابة السنة النبوية لئلا تختلط بالقرآن الكريم.

<sup>٣</sup> الدارمي، سنن الدارمي ج ١/ باب مذاكرة العلم/ ص ٤٧٧، تعليق المحقق "الداراني": إسناده صحيح، وأخرجه صاحب القطوف الدانية "الزهراني" وقال: "سنده حسن، أخرجه الخطيب البغدادي (شرف أصحاب الحديث ٩٥، رقم ٢٠٧، وفي الجامع ٢/ ٢٦٧ - ٢٦٨، رقم ١٨٢٠) والرامهرمزي (المحدث الفاضل ٥٤٥، رقم ٧٢٢)".

أَخْبَرَنَا مَرْوَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ، قَالَ: قَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، «اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ<sup>١</sup> بَعْدَ أَنْ تَعَلَّمُوا، فَلَنْ يَأْجُرَكُمْ اللَّهُ تَعَالَى بِالْعِلْمِ حَتَّى تَعْمَلُوا<sup>٢</sup>».

ونستطيع القول: إن مذاكرة العلم لها فوائد كبيرة تعود على الشخصية الإسلامية وعلى المجتمع نبينها في الآتي:

● إنها تثير في الأذهان قضايا متعددة تبعث في النفس الهمة لبحثها، وحب التعرف عليها وتمت الإشارة إلى هذا الأمر في الحديث الذي ذكره الدارمي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أَخْبَرَنَا أَسَدُ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنِ الْجُرَيْرِيِّ، وَأَبِي مَسْلَمَةَ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «تَذَاكُرُوا الْحَدِيثَ، فَإِنَّ الْحَدِيثَ يَهَيِّجُ<sup>٣</sup> الْحَدِيثَ»<sup>٤</sup>

● إنه يوثق المسألة العلمية التي تم بحثها في أذهان طلاب العلم وتتوسع بذلك مداركهم ويتمكنون منها، فينتفعون انتفاعاً عظيماً وهذه التي أشار إليها الدارمي في حديث ابن عباس الذي تم ذكره "..... وإنكم أن لم تذاكروا الحديث ينفلت منكم....."<sup>٥</sup>

● فيه المنفعة الكبيرة للناس فإن الذي يدل على الخير له مثل أجر فاعله وهنا قد أشار الدارمي في السنن عن ابن عباس أيضاً:

أخبرنا مالك بن إسماعيل، ثنا مندل قال: حدثني جعفر بن أبي المغيرة قال: حدثني سعيد بن جبير قال: قال ابن عباس رضي الله عنهما: رَدَّو<sup>٦</sup> الحديث واستذكروه، فإنه إن لم تذكروه ذهب، ولا يقولن رجل لحديث حدثه قد حدثته مرة، فإنه من كان سمعه يزداد به علماً، ويسمع من لم يسمع"<sup>٧</sup>

● مذاكرة العلم تُظهر للمتعلّم عيوب نفسه، ويكشف له مواطن ضعفه، وقلة إمكانياته، فيزيد من تواضعه وترتفع همته لطلب المزيد، وهذه من الثمرات التربوية الهامة التي تساهم بشكل كبير في البناء التربوي الصحيح، وقد أشار إليها الإمام في سننه فذكر رحمه الله تعالى: أَخْبَرَنَا بِشْرُ بْنُ الْحَكَمِ، قَالَ: سَمِعْتُ

<sup>١</sup> يعني من الأعمال الصالحة.

<sup>٢</sup> الدارمي، سنن الدارمي ج ١/ باب العمل بالعلم وحسن النية فيه/ ص ٣١٩، تعليق المحقق "الداراني": إسناده رجاله ثقات غير أن يزيد بن جابر الأزدي لم يدرك معاذ بن جبل

<sup>٣</sup> أي يثيره فتجر المسألة المسألة، فيحصل الاستدكار، وتثبت المعلومات في الذهن.

<sup>٤</sup> تم تخريجه في الصفحة السابقة في الهامش برقم ١

<sup>٥</sup> الدارمي، سنن الدارمي / باب مذاكرة العلم / ج ١/ ص ٤٧٩، تعليق المحقق "الداراني": رجاله ثقات والحديث ذكر في كتاب القطوف الدانية فيما انفرد به الدارمي عن الثمانية، حيث قال محقق الكتاب "الزهراني": "سنده حسن، أخرجه

الرامهرمزي (المحدث الفاصل ص ٥٤٧، رقم ٧٢٩)

<sup>٦</sup> أي كرروا الحديث ولا تملوا ذلك.

<sup>٧</sup> فيه مندل بن علي العنزي: ضعيف، ولكنه من فضائل الأعمال.

سُفْيَانَ، يَقُولُ: قَالَ الزُّهْرِيُّ<sup>١</sup>: «كُنْتُ أَحْسَبُ بِأَنِّي أَصَبْتُ مِنَ الْعِلْمِ فَجَالَسْتُ عُبَيْدَ اللَّهِ، فَكَأَنِّي كُنْتُ فِي شِعْبٍ مِنَ الشَّعَابِ»<sup>٢</sup>

• مذاكرة العلم عبادة، بل هي من أفضل العبادات، ولا ننسى قول النبي صلى الله عليه وسلم: " فَضْلُ الْعِلْمِ خَيْرٌ مِنْ فَضْلِ الْعِبَادَةِ، وَخَيْرٌ دِينِكُمْ الْوَرَعُ"<sup>٣</sup>

ولأجل ذلك كان السلف يفتنون أعمارهم في طلب العلم وبذله، فلقد روى الدارمي عن ابن عباس رضي الله عنهما والذي تم ذكره سابقاً { تدارس العلم ساعة من الليل خير من إحيائها }<sup>٤</sup>

هذه الفوائد العظيمة كلها تعطي أكلها خيراً في نفس المؤمن وسلوكه الطيب فيكون ذا خلقٍ حسن وأخلاق حميدة كريمة، فهذا ابن عباس رضي الله عنه يوصي من سمع منه حديثاً أن يتذكروه بينهم، كما روى عنه الدارمي، وهذا لأجل الفوائد السابقة، وحفظاً لهذا العلم من النسيان و الذهاب، كما قال الزهري { آفة العلم النسيان، وترك المذاكرة }<sup>٥</sup>، و كما قاله الحسن البصري: { غائلة العلم النسيان }<sup>٦</sup> ذكر ذلك عنهما وغيرهما<sup>١</sup>.

<sup>١</sup> مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَصْغَرَ بْنِ شَهَابِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ زُهْرَةَ بْنِ كِلَابِ بْنِ مَرْثَةَ.

ابن سعد، الطبقات الكبرى ج ١ / الطبقة الثالثة / ص ٩٩.

<sup>٢</sup> الدارمي، سنن الدارمي ج ١ / باب مذاكرة العلم / ص ٤٨٩، تعليق المحقق " الدارمي " : رجاله ثقات، أخرجه أبو زرعة (التاريخ ١ / ٥٢١، الفقرة (١٣٩٥). أنظر القطوف الدانية ج ١ / ص ١٦٠

<sup>٣</sup> أخرجه الحاكم في المستدرک ج ١ / ص ١٧١، قال الشيخ الألباني في صحيح الترغيب و الترهيب ج ١ / ص ١٣٧ : صحيح لغيره

<sup>٤</sup> الدارمي، سنن الدارمي ج ١ / باب مذاكرة العلم / ص ٤٨٤، وأخرجه البغوي في شرح السنة ج ١ / باب فضل العلم / ص ٢٧٩، وصححه الألباني في تخريج مشكاة المصابيح برقم ٢٤٧.

<sup>٥</sup> البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي "ت ٤٥٨"، المدخل إلى السنن الكبرى، المحقق: د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي / الناشر: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي - الكويت / عدد الأجزاء: ١ / ج ١ / باب مذاكرة العلم والجلوس مع أهله / ص ٢٩٣.

<sup>٦</sup> الحسن بن أبي الحسن الأنصاري البصري وسام أبي الحسن يسار مولى زيد بن ثابت أخو سعيد وعمار وأهم خيرة مولاة أم سلمة كنيته أبو سعيد

مات في رجب سنة عشر ومائة وكان من أفصح أهل البصرة لسانا وأجملهم وجها وأعبداهم عبادة وأحسنهم عشرة رحمه الله.

ابن منجويه، رجال صحيح مسلم، ج ١ / ص ١٢٩.

<sup>٧</sup> الدارمي، سنن الدارمي ج ١ / باب مذاكرة العلم / ص ٤٨٨، تعليق المحقق " الدارمي " الأثر صحيح بشواهد، وأخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ج ١ / باب آفة العلم وغائلته / ص ٤٤٤.

أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣ هـ)

## إعظام العلم :

إن حظ العبد من تحصيل العلم متوقف على حظ فؤاده من تعظيم العلم وإجلاله، فمن امتلأ قلبه بتوقير العلم وتعظيمه وإجلاله صلح أن يكون هذا القلب وعاء للعلم، وبقدر انتقاصه من قدر العلم وهيبته في قلبه يتناقص حظ العبد منه، حتى يكون من القلوب قلب ليس فيه من العلم، ومن عظم العلم تناثرت أنواره عليه، ولاحت رسل فنونه إليه، ولم يكن لنفسه غاية إلا تلقي العلم والمعرفة، ولا لروحه إلا لذة الفكر فيه، مقبلاً عليه بهمة عالية، وكأن أبا محمد الدارمي رحمه الله تعالى أشار إلى هذا المضمون والمعنى الجميل فأنتهى كتاب العلم من سننه المسماة بالمسند الجامع بباب " إعظام العلم " ومن لا يكرم العلم لا يُكْرَمُهُ العلم.

ومما أورده الإمام في هذا الباب:

أَخْبَرَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا رَوْحٌ، حَدَّثَنَا حَجَّاجُ الْأَسْوَدِ، قَالَ: قَالَ ابْنُ مُنْبِهٍ، «كَانَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِيمَا مَضَى، يَصْنُتُونَ بِعِلْمِهِمْ عَنِ أَهْلِ الدُّنْيَا، فَيَرْغَبُ أَهْلُ الدُّنْيَا فِي عِلْمِهِمْ، فَيَبْدُلُونَ لَهُمْ دُنْيَاهُمْ. وَإِنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ الْيَوْمَ بَدَّلُوا عِلْمَهُمْ لِأَهْلِ الدُّنْيَا، فَزَهَدَ أَهْلُ الدُّنْيَا فِي عِلْمِهِمْ، فَصَنُّوا عَلَيْهِمْ بِدُنْيَاهُمْ»<sup>٢</sup>

ففي هذا الحديث يتبين لنا كم كان العلم نفيساً في قلوب العلماء، فيرتفع به قدرهم ويُسخر الله سبحانه وتعالى لهم الدنيا بما فيها من أناس يخطبون ودهم ويطلبون صحبتهم، حيث إن الله سبحانه وتعالى أعطاهم هبة ومكانة وجعل مهابتهم في قلوب غيرهم، على غير حال بعض أهل العلم في هذه الأيام الذين ضيعوا مهابة العلم في قلوبهم وقلوب غيرهم فأضاع الله هيبتهم والمهابة منهم .

وكما جاء في صحيح مسلم رحمه الله من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم " <sup>٣</sup>

" ومن طَهَّرَ قلبه فيه العلمُ حَلَّ، ومن لم يرفع منه نجاسته ودَّعَهُ العلمُ وارْتَحَلَ، وكما قال سهل بن عبد الله : " حرامٌ على قلبٍ أن يَدْخُلَهُ النُّورُ وفيه شيءٌ مما يكره الله عزوجل " <sup>١</sup>

---

تحقيق: أبي الأشبال الزهيري/ الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية/ الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م/ عدد الأجزاء: ٢

<sup>١</sup> الدارمي في سننه باب مذاكرة العلم (١/ ١٥٠)

<sup>٢</sup> الدارمي، سنن الدارمي ج ١ / باب إعظام العلم / ص ٤٩٩ .

قال عنه صاحب القطوف رجاله ثقات، ولم أقف عليه في مصدر آخر ج ١ / ص ١٦٦

<sup>٣</sup> مسلم ، صحيح مسلم / باب تحريم ظلم المسلم / ج ٤/ ص ١٩٨٧

ويروي الدارمي أثراً آخر يمثل بشكل كبير هيبة العلم وإعظام العلماء وقيمتهم العالية بعلمهم :

أخبرنا يعقوب بن إبراهيم، ثنا محمد بن عمر بن الكميت قال: ثنا علي بن وهب الهمداني قال: أنبأ الضحاك بن موسى قال: مر سليمان بن عبد الملك بالمدينة وهو يريد مكة، فأقام بها أياماً، فقال: هل بالمدينة أحد أدرك أحداً من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم -؟ فقالوا له: أبو حازم يا أمير المؤمنين، فأرسل إليه، فلما دخل عليه قال له: يا أبا حازم ما هذا الجفاء؟، قال أبو حازم: يا أمير المؤمنين وأي جفاء رأيت مني؟ قال: أتاني وجوه أهل المدينة ولم تأتني، قال: يا أمير المؤمنين أعيدك بالله أن تقول ما لم يكن، ما عرفتني قبل هذا اليوم، ولا أنا رأيتك، قال: فالتفت سليمان إلى محمد بن شهاب الزهري، فقال: أصاب الشيخ وأخطأت، قال سليمان: يا أبا حازم، ما لنا نكره الموت؟ قال: لأنكم أخربتم الآخرة وعمرتم الدنيا، فكرهتم أن تنتقلوا من العمران إلى الخراب، قال: أصبت يا أبا حازم، فكيف القوم غداً على الله؟ قال: أما المحسن فكالغائب يقدم على أهله، وأما المسيء فكالأبق يقدم على مولاه، فبكى سليمان، وقال: ليت شعري ما لنا عند الله؟ قال: إعرض عملك على كتاب الله، قال: وأي آية وأي مكان أجده؟ قال: ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ، وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴾<sup>٢</sup> قال سليمان: فأين رحمة الله يا أبا حازم؟ قال أبو حازم: قريب من المحسنين، قال له سليمان: يا أبا حازم فأبي عباد الله أكرم؟ قال: أولوا المروءة والنهي، قال له سليمان فأبي الأعمال أفضل؟ قال أبو حازم: أداء الفرائض مع اجتناب المحارم، قال سليمان: فأبي الدعاء أسمع؟ قال أبو حازم: دعاء المحسن إليه للمحسن، قال: أي الصدقة أفضل؟ قال: للسائل البائس، وجهد المقل، ليس فيها من ولا أذى، قال: فأبي القول أعدل؟ قال: قول الحق عند من تخافه أو ترجوه، قال: فأبي المؤمنين أكيس؟ قال: رجل عمل بطاعة الله ودل الناس عليها، قال: فأبي المؤمنين أحمق؟ قال: رجل انحط في هوى أخيه وهو ظالم، فباع آخرته بدنياه غيره، قال له سليمان: أصبت، فما تقول فيما نحن فيه؟ قال: يا أمير المؤمنين أو تعفني، قال له سليمان: لا ولكن نصيحة تلقينا إلهي، قال: يا أمير المؤمنين إن آباءك قهروا الناس بالسيف، وأخذوا هذا الملك عنوة على غير مشورة من المسلمين ولا رضاهم، حتى قتلوا منهم مقتلة عظيمة، فقد ارتحلوا عنها، فلو أشعرت ما قالوا أو ما قيل لهم، فقال له رجل من جلسائه: بئس ما قلت يا أبا حازم، قال أبو حازم:

<sup>١</sup> ابن الجوزي أبي الفرج عبد الرحمن بن علي " ت ٥٩٧ هـ " ، ذم الهوى ، تحقيق : أحمد عبد السلام عطا ، الناشر:

دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ص ١٠٢

<sup>٢</sup> سورة الإنفطار اية رقم ١٣/١٤

**كذبت إن الله أخذ ميثاق العلماء لتبينه للناس ولا تكتُمونه، قال له سليمان: فكيف لنا أن نصلح؟**

قال: تدعون الصلف وتمسكون بالمرءة، وتقسمون بالسوية، .....<sup>١</sup>

في هذه الرواية تتمثل لنا بشكل جلي كيف يلقي العلم هيئته على الآخرين، سواء الأفراد أم الجماعات أم السلاطين، ويبين لنا أيضا كيف يبني العلم الانسان وتصبح هيبة العالم من هيبة علمه، فهذا أبو حازم رحمه الله والذي عاصر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث تمكن العلم من قلبه، وانعكس أثره الطيب على قوله وفعله، ولم يعد يخش أحداً من الخلق وفي حوار مع السلطان خير شاهد، فكان يعلم جيداً أن العلم أقوى من السيف ، ولم تمنعه حضرة السلطان وسؤاله أن يقول الحق إعظاماً وتقديراً لما يحمل في صدره من العلم والهيبة والخشية من الله سبحانه وتعالى، فلم يداهن ولم يتهرب من قول الحق، بل كان جريئاً في الحق وقد أجاب بكلام الله ورسوله ولم يداهن.

ومن إعظام العلم أيضاً ، أن يبين للناس بالحق ، وفي كل وقت وحين ، وهذا هو ميثاق الله على العلماء، دون أن يكتُموه أو يغيروه، ومن إعظام الله الجرأة في الحق في القول والفعل ، حيث يكون القول مستمداً من هذا العلم وله هيئته بين الناس، وكذلك لابد من إعظام العلم في سلوك العالم وفي جميع تصرفاته وأخلاقه ، وهو الذي نتحدث عنه في هذه الدراسة ، وهو البناء السلوكي الناتج عن وجود العلم في قلب الإنسان وكيف ينعكس على أخلاقه.

وخلاصة القول في هذا كله : فإن العلم اكتسب هذه المكانة واستحق كل هذا الجهد؛ لأننا نبني به الفكر القويم ، الذي يلقي بظلاله على الشعور، فيثير في النفس المشاعر الإيجابية ، الأمر الذي يفضي إلى سلوك مستقيم .

---

<sup>١</sup> الدارمي ، سنن الدارمي /باب إعظام العلم ح ١/ ص ٤٩٩- قال صاحب القطوف فيه ثلاثة لم أقف على تراجمهم: محمد بن عمر بن الكميت، وشيخه، وشيخه، وقال محقق كتاب القطوف الدانية "الزهراني": والقصة أوردها ابن عساكر (التاريخ ٢٣ / ٧٨) بأسانيد جيدة، وانظر: (تهذيب التاريخ ١٠ / ٦٧ - ٧٢).

## المطلب الرابع : الدرر الفكرية التربوية في رسالة عباد بن عباد الخواص الشامي<sup>١</sup>.

وقبل الخوض في هذه الايحاءات الفكرية والتعليمات التربوية لابد من ذكر الرسالة التي أوردها الإمام أبو محمد رحمه الله في سننه وبعدها بإذن الله نتبين ما جاء فيها من خلاصة تربوية وتعليمات قيمة تهدف إلى بناء الإنسان وتنشئته صحيحاً قوياً حيث جاء فيها:

أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ سُلَيْمَانَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَنْطَاكِيُّ، عَنْ عَبْدِ بْنِ عَبَّادِ بْنِ الْخَوَّاصِ الشَّامِيِّ أَبِي عُتْبَةَ، قَالَ: <sup>٢</sup> "أَمَا بَعْدُ، " اعْقِلُوا، وَالْعَقْلُ نِعْمَةٌ، فَرُبَّ ذِي عَقْلٍ، قَدْ شَغَلَ قَلْبُهُ، بِالنَّعْمَقِ فِيمَا هُوَ عَلَيْهِ ضَرَّرَ، عَنِ الْإِنْتِقَاعِ بِمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ حَتَّى صَارَ عَنْ ذَلِكَ سَاهِيًا، وَمِنْ فَضْلِ عَقْلِ الْمَرْءِ، تَرْكُ النَّظَرِ فِيمَا لَا نَظَرَ فِيهِ، حَتَّى لَا يَكُونَ فَضْلُ عَقْلِهِ، وَبِأَلَا عَلَيْهِ فِي تَرْكِ مُنَافَسَةِ مَنْ هُوَ دُونَهُ فِي الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، أَوْ رَجُلٍ شَغَلَ قَلْبُهُ بِبِدْعَةٍ، قَلَّدَ فِيهَا دِينَهُ، رِجَالًا دُونَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. أَوْ اكْتَفَى بِرَأْيِهِ فِيمَا لَا يَرَى الْهُدَى إِلَّا فِيهَا، وَلَا يَرَى الضَّلَالَةَ إِلَّا بِتَرْكِهَا، يَزْعُمُ أَنَّهُ أَخَذَهَا مِنَ الْقُرْآنِ، وَهُوَ يَدْعُو إِلَى فِرَاقِ الْقُرْآنِ. أَفَمَا كَانَ لِلْقُرْآنِ حَمَلَةٌ قَبْلَهُ، وَقَبْلَ أَصْحَابِهِ يَعْمَلُونَ بِمُحْكَمِهِ، وَيُؤْمِنُونَ بِمُتَشَابِهِهِ؟ وَكَانُوا مِنْهُ عَلَى مَنَارٍ لَوْضَحِ الطَّرِيقِ، وَكَانَ الْقُرْآنُ إِمَامَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِمَامًا لِأَصْحَابِهِ، وَكَانَ أَصْحَابُهُ أَيْمَةً، لِمَنْ بَعْدَهُمْ رِجَالٌ مَعْرُوفُونَ مَنْسُوبُونَ فِي الْبُلْدَانِ، مُتَّفِقُونَ فِي الرَّدِّ عَلَى أَصْحَابِ الْأَهْوَاءِ، مَعَ مَا كَانَ بَيْنَهُمْ مِنَ الْإِخْتِلَافِ ، وَتَسْكَعُ<sup>٣</sup> أَصْحَابُ الْأَهْوَاءِ بِرَأْيِهِمْ فِي سُبُلٍ مُخْتَلَفَةٍ جَائِرَةٍ عَنِ الْقَصْدِ، مُفَارِقَةٍ لِلصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، فَتَوَهَّتْ بِهِمْ أَدِلَّائُهُمْ فِي مَهَامَةٍ مُضِلَّةٍ، فَأَمَعْنُوا فِيهَا مُتَعَسِّفِينَ فِي تِيهِمْ. كُلَّمَا أَحَدَتْ لَهُمُ الشَّيْطَانُ بِدْعَةً فِي ضَلَالَتِهِمْ، انْتَقَلُوا مِنْهَا إِلَى غَيْرِهَا، لِأَنَّهُمْ لَمْ يَطْلُبُوا أَنْزَرَ السَّابِقِينَ، وَلَمْ يَقْتَدُوا بِالْمُهَاجِرِينَ. وَقَدْ ذُكِرَ عَنْ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ لَزِيَادٍ: هَلْ تَدْرِي مَا يَهْدِمُ الْإِسْلَامَ؟ زَلَّةُ عَالِمٍ، وَجِدَالٌ مُنَافِقٍ بِالْقُرْآنِ، وَأَيْمَةٌ مُضِلُّونَ.

انْقُوا اللَّهَ وَمَا حَدَّثَ فِي قُرَائِكُمْ، وَأَهْلِ مَسَاجِدِكُمْ، مِنَ الْغَيْبَةِ، وَالنَّمِيمَةِ، وَالْمَشْيِ بَيْنَ النَّاسِ بِوَجْهَيْنِ، وَلِسَانَيْنِ، وَقَدْ ذُكِرَ أَنَّ مَنْ كَانَ ذَا وَجْهَيْنِ فِي الدُّنْيَا، كَانَ ذَا وَجْهَيْنِ فِي النَّارِ، يَلْقَاكَ صَاحِبُ الْغَيْبَةِ،

<sup>١</sup> عباد بن عباد أبو عتبة الخواص من أهل فارس سكن الشام وهو الأرسوقي من العباد روى عن يحيى بن أبي عمرو السيباني ويونس بن عبيد، وعنه ضمرة ورواد بن الجراح .

البخاري ، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم "ت ٢٥٦هـ" ،التاريخ الكبير

الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن، مراقبة وتحقيق: محمد عبد المعيد خان، عدد الأجزاء: ٨ ج ٦، ص ٤١/ وقال عنه ابن حبان في الثقات : من أهل الشام من العباد الخشن شهد الأوزاعي وغيره روى عنه أهل الشام الرقائق ، ج ٨، ص ٤٣٥، وجاء في كتاب الثقات ط الباز عنه : " ثقة" ج ١، باب العين المهملة ، ص ٢٤٧ / والجرح والتعديل : ثقة ، ج ٦، باب عباد، ص ٨٣.

<sup>٢</sup> كتبها إلى إخوانه يعظهم (تهذيب الكمال ١٤ / ١٣٥) وساق إسناده في ذلك.

<sup>٣</sup> التسكع: التحير، وهل يستوي ضلال قوم تسكعوا، وهو أيضا التماذي في الباطل (النهاية ٢ / ٣٨٤) ..

فَيَعْتَابُ عِنْدَكَ مَنْ يَرَى أَنَّكَ تُحِبُّ غَيْبَتَهُ، وَيُخَالِفُكَ إِلَى صَاحِبِكَ، فَيَأْتِيهِ عَنكَ بِمِثْلِهِ، فَإِذَا هُوَ قَدْ أَصَابَ عِنْدَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ حَاجَتَهُ، وَخَفِيَ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا أَتَى بِهِ عِنْدَ صَاحِبِهِ ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ، وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴾ ، حُضُورُهُ عِنْدَ مَنْ حَضَرَهُ حُضُورَ الْإِخْوَانِ، وَغَيْبَتُهُ عَنِ مَنْ غَابَ عَنْهُ غَيْبَةُ الْأَعْدَاءِ، مَنْ حَضَرَ مِنْهُمْ كَانَتْ لَهُ الْأَثَرُ، وَمَنْ غَابَ مِنْهُمْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حُرْمَةٌ، يَفْتِنُ مَنْ حَضَرَهُ بِالْتَّرَكِيَّةِ، وَيَعْتَابُ مَنْ غَابَ عَنْهُ بِالْغَيْبَةِ، فَيَا لِعِبَادِ اللَّهِ أَمَا فِي الْقَوْمِ مَنْ رَشِيدٍ، وَلَا مُصْلِحٍ بِهِ يَقْمَعُ هَذَا عَنِ مَكِيدَتِهِ، وَيُرُدُّهُ عَنِ عَرَضِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ؟ بَلْ عَرَفَ هَوَاهُمْ فِيمَا مَشَى بِهِ إِلَيْهِمْ، فَاسْتَمَكَّنَ مِنْهُمْ وَأَمَكَّنُوهُ مِنْ حَاجَتِهِ، فَأَكَلَ بِدِينِهِ مَعَ أَدْيَانِهِمْ .

فَاللَّهُ اللَّهُ، ذُبُوا عَنِ حَرَمِ أَعْيَانِكُمْ، وَكُفُّوا أَلْسِنَتَكُمْ عَنْهُمْ، إِلَّا مِنْ خَيْرٍ، وَنَاصِحُوا اللَّهَ فِي أَمْتِكُمْ إِذْ كُنْتُمْ حَمَلَةَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، فَإِنَّ الْكِتَابَ لَا يَنْطِقُ حَتَّى يُنْطِقَ بِهِ، وَإِنَّ السُّنَّةَ لَا تَعْمَلُ حَتَّى يُعْمَلَ بِهَا، فَمَتَى يَتَعَلَّمُ الْجَاهِلُ إِذَا سَكَتَ الْعَالِمُ، فَلَمْ يُنْكِرْ مَا ظَهَرَ، وَلَمْ يَأْمُرْ بِمَا تَرَكَ؟ ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبِّئُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبَيَّسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ <sup>١</sup> اتَّقُوا اللَّهَ فَإِنَّكُمْ فِي زَمَانِ رَقِّ الْوَرَعِ، وَقَلَّ فِيهِ الْخُشُوعُ، وَحَمَلَ الْعِلْمُ مُفْسِدُوهُ، فَأَحْبَبُوا أَنْ يُعْرِفُوا بِحَمَلِهِ، وَكَرَهُوا أَنْ يُعْرِفُوا بِإِضَاعَتِهِ، فَتَطْفُؤُوا فِيهِ بِالْهَوَى، لَمَّا أَدْخَلُوا فِيهِ مِنَ الْخَطَا، وَحَرَّفُوا الْكَلِمَ عَمَّا تَرَكَوا مِنَ الْحَقِّ إِلَى مَا عَمِلُوا بِهِ مِنْ بَاطِلٍ، فَذُنُوبُهُمْ ذُنُوبٌ لَا يُسْتَعْفَرُ مِنْهَا، وَتَقْصِيرُهُمْ تَقْصِيرٌ لَا يُعْتَرَفُ بِهِ، كَيْفَ يَهْتَدِي الْمُسْتَدِلُّ الْمُسْتَرْشِدُ إِذَا كَانَ الدَّلِيلُ حَائِرًا؟ أَحْبَبُوا الدُّنْيَا، وَكَرَهُوا مَنْزِلَةَ أَهْلِهَا، فَشَارَكُوهُمْ فِي الْعَيْشِ، وَزَالُوا بِمَا نَسَبُوا إِلَيْهِ أَنْفُسِهِمْ، لِأَنَّ الْعَامِلَ بِالْحَقِّ مُتَكَلِّمٌ وَإِنْ سَكَتَ. وَقَدْ ذَكَرَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: إِنِّي لَسْتُ كُلَّ كَلَامِ الْحَكِيمِ أَتَقَبَّلُ، وَلَكِنِّي أَنْظُرُ إِلَى هَمِّهِ وَهَوَاهُ، فَإِنْ كَانَ هَمُّهُ وَهْوَاهُ لِي، جَعَلْتُ صَمْتَهُ حَمْدًا وَوَقَارًا، وَإِنْ لَمْ يَتَكَلَّمْ <sup>٢</sup> وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ خُمِلُوا الثَّورَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ <sup>٣</sup> لم يعملوا بها ﴿... كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ كتبنا، وقال: ﴿ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ <sup>٤</sup> قال: الْعَمَلُ بِمَا فِيهِ، وَلَا تَكْتَفُوا مِنَ السُّنَّةِ، بِإِنْتِحَالِهَا بِالْقَوْلِ دُونَ الْعَمَلِ بِهَا، فَإِنَّ انْتِحَالَ السُّنَّةِ دُونَ

<sup>١</sup> سورة آل عمران آية رقم ١٨٧.

<sup>٢</sup> الدارمي، سنن الدارمي ج ١ /باب رسالة عباد بن عباد الخواص/ ص ٥٠٦

وقال صاحب القطوف ج ١ / ص ١٧١ " فيه صدقة بن عبد الله: ضعيف، ولم أقف عليه في مصدر آخر".

واخرجه ابن المبارك في كتاب الزهد والرقائق ج ٢/ باب حسن السريرة /ص ١٦

أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المزوري (المتوفى: ١٨١هـ)

المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي/ الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت/ عدد الأجزاء: ١

<sup>٣</sup> سورة الجمعة آية رقم (٥).

<sup>٤</sup> من سورة البقرة آية رقم (٦٣).

العمل بها، كَذِبَ بِالْقَوْلِ مَعَ إِضَاعَةِ الْعِلْمِ، وَلَا تَعْيَبُوا بِالْبِدَعِ تَرْتِيئًا بَعِيْبَهَا، فَإِنَّ فَسَادَ أَهْلِ الْبِدَعِ، أَيْسَ بَرَأْدٍ فِي صَلَاحِكُمْ، وَلَا تَعْيَبُوهَا بَعِيَا عَلَى أَهْلِهَا، فَإِنَّ الْبَغْيَ مِنْ فَسَادِ أَنْفُسِكُمْ، وَلَيْسَ يَنْبَغِي لِلطَّبِيبِ أَنْ يُدَاوِيَ الْمَرْضَى بِمَا يُبْرِئُهُمْ وَيُمْرِضُهُ، فَإِنَّهُ إِذَا مَرَضَ، اسْتَعَلَ بِمَرَضِهِ عَنِ مُدَاوَاتِهِمْ، وَلَكِنْ يَنْبَغِي أَنْ يَلْتَمِسَ لِنَفْسِهِ الصِّحَّةَ، لِيَقْوَى بِهِ عَلَى عِلَاجِ الْمَرْضَى ، فَلْيَكُنْ أَمْرُكُمْ فِيمَا تُتَكَرَّرُونَ عَلَى إِخْوَانِكُمْ نَظْرًا مِنْكُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَنَصِيحَةً مِنْكُمْ لِرَبِّكُمْ، وَشَفَقَةً مِنْكُمْ عَلَى إِخْوَانِكُمْ، وَأَنْ تَكُونُوا مَعَ ذَلِكَ بِعُيُوبِ أَنْفُسِكُمْ، أَعْنَى مِنْكُمْ بِعُيُوبِ غَيْرِكُمْ، وَأَنْ يَسْتَفْطِمَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا النَّصِيحَةَ، وَأَنْ يَحْظَى عِنْدَكُمْ مَنْ بَدَّلَهَا لَكُمْ وَقَبِلَهَا مِنْكُمْ، وَقَدْ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَحِمَ اللَّهُ مَنْ أَهْدَى إِلَيَّ عُيُوبِي<sup>١</sup>.

تُحِبُّونَ أَنْ تَقُولُوا فَيُحْتَمَلْ لَكُمْ، وَإِنْ قِيلَ مِثْلُ الَّذِي قُلْتُمْ، غَضِبْتُمْ، تَجِدُونَ عَلَى النَّاسِ فِيمَا تُتَكَرَّرُونَ مِنْ أُمُورِهِمْ، وَتَأْتُونَ مِثْلَ ذَلِكَ أَفَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يُؤَخَذَ عَلَيْكُمْ؟ انْتَهُمُوا رَأْيَكُمْ وَرَأْيَ أَهْلِ زَمَانِكُمْ، وَتَنْتَبَهُوا قَبْلَ أَنْ تَكَلَّمُوا، وَتَعَلَّمُوا قَبْلَ أَنْ تَعْمَلُوا، فَإِنَّهُ يَأْتِي زَمَانٌ يَشْتَبِهُ فِيهِ الْحَقُّ وَالْبَاطِلُ، وَيَكُونُ الْمَعْرُوفُ فِيهِ مُنْكَرًا، وَالْمُنْكَرُ فِيهِ مَعْرُوفًا، فَكَمْ مِنْ مُقْتَرَبٍ إِلَى اللَّهِ بِمَا يُبَاعِدُهُ، وَمُتَحَبِّبٍ إِلَيْهِ بِمَا يَبْغِضُهُ عَلَيْهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾<sup>٢</sup> فَعَلَيْكُمْ بِالْوُقُوفِ عِنْدَ الشُّبُهَاتِ، حَتَّى يَبْرَزَ لَكُمْ وَاضِحَ الْحَقِّ بِالْبَيِّنَةِ فَإِنَّ الدَّخِلَ فِيمَا لَا يَعْلَمُ بِغَيْرِ عِلْمِ آثَمَ، وَمَنْ نَظَرَ لِلَّهِ، نَظَرَ اللَّهُ لَهُ.

عَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ فَأَتَمُّوا بِهِ، وَأَمُّوا بِهِ، وَعَلَيْكُمْ بِطَلَبِ أَثَرِ الْمَاضِينَ، فِيهِ، وَلَوْ أَنَّ الْأَخْبَارَ وَالرُّهْبَانَ لَمْ يَقُولُوا زَوَالَ مَرَاتِبِهِمْ، وَفَسَادَ مَنْزِلَتِهِمْ، بِإِقَامَةِ الْكِتَابِ بِأَعْمَالِهِمْ، وَتَبْيَانِهِ مَا حَرَّفُوهُ وَلَا كَتَمُوهُ، وَلَكِنَّهُمْ لَمَّا خَالَفُوا الْكِتَابَ بِأَعْمَالِهِمْ، انْتَمَسُوا أَنْ يَخْدَعُوا قَوْمَهُمْ عَمَّا صَنَعُوا، مَخَافَةَ أَنْ يَفْسُدُوا مَنْزِلَتَهُمْ، وَأَنْ يَتَّبِعَنَّ لِلنَّاسِ فَسَادَهُمْ، فَحَرَّفُوا الْكِتَابَ بِالنَّفْسِيرِ، وَمَا لَمْ يَسْتَطِيعُوا تَحْرِيفَهُ، كَتَمُوهُ، فَسَكَنُوا عَنْ صَنِيعِ أَنْفُسِهِمْ إِنْقَاءً عَلَى مَنْزِلَتِهِمْ، وَسَكَنُوا عَمَّا صَنَعَ قَوْمُهُمْ مُصَانَعَةً لَهُمْ، وَقَدْ أَحَدَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ، لِنُبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ، بَلْ مَالْنَا عَلَيْهِ، وَرَفَعُوا لَهُمْ فِيهِ<sup>٣</sup>.

هذه الرسالة القيمة والتي ظاهرها نصائح وعظات قدمها صاحبها للعلماء يأمرهم فيها بالالتزام بشرع الله وإتباع سنة الحبيب المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم، أن يسيروا على نهج النبي في هذه الحياة، ألا أنها في حقيقة الأمر حملت جملة من القوانين التربوية العظيمة التي يحتاجها الإنسان المسلم في

<sup>١</sup> ذكر في مجمع الأمثال ١ / ٣١٤.

<sup>٢</sup> سورة فاطر آية رقم (٨).

<sup>٣</sup> الدارمي ، سنن الدارمي ج ١ / باب رسالة عباد بن عباد الخواص / ص ٥٠٦، تعليق المحقق " الداراني " : فيه عبد الملك بن سليمان الأنطاكي: لم أفق على ترجمته، وصاحب الرسالة عباد بن عباد الخواص، قال المزي: كان من فضلاء أهل الشام وعبادهم، وثقه ابن معين والعجلي وغيرهما. (تهذيب المكال ١٤ / ١٣٥).

حياته اليومية والتي يستقيم بها الحال وترتقي بها النفس، هي بحد ذاتها محددات البناء الفكري الذي يقود الإنسان المسلم إلى العلا فعندما يوصي العلماء بالترام السنة يدخل في هذا الإطار كل مسلم حيث إن الإسلام جاء بالأخلاق الحميدة والتي لا بد أن يلتزم بها كل مسلم بما فيهم العلماء وهم أولى الناس بها فلا يتصور أبداً من العالم أن يخالف النبي صلى الله عليه وسلم في الأخلاق أو ينقصه إحداهما، فالعالم يجمع بين الخلق والدين، وكذلك غيره مع أفضلية العالم ومعرفته بالدين أكثر من غيره، وهنا فأولى القوانين التربوية التي يجب أن تتركز في البناء الفكري هي غرس القيم والأخلاق الحميدة في نفوس الناشئة، إقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم حيث أجابت السيدة عائشة عندما سئلت عن رسول الله فقالت : «كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ»<sup>١</sup>، فالنبي صلى الله عليه وسلم كان يتمثل كل ما جاء في القرآن الكريم من أحكام وحدود وأخلاق وتوجيهات تربوية، فاستحق بذلك أن يكون القدوة الأولى لأصحابه رضوان الله عليهم، وتابعيهم والأمة جمعاء .

وعند الوقوف على هذه الرسالة القيّمة نجد فيها كثيراً من التوجيهات التربوية التي لا بد أن تتوافر في الشخصية الإسلامية التي عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على بنائها وإخراجها كنموذج حي للإنسان الصالح في المجتمع الصالح ومن هذه التوجيهات التي تحتوي على القيم والأخلاق التربوية :

• افتتح رسالته بقوله : " اعقلوا والعقل نعمة "

يعتبر العقل هو آلة التمييز والإدراك التي اختص الله بها الإنسان عن باقي المخلوقات، ومع كل هذا تبقى قدرة العقل محدودة ، ويحتاج إلى من يوضح له الحقائق، فهو أحياناً يستطيع الوصول إلى ظواهر الأمور دون معرفة خفاياها وبواطنها، وقد جاء القرآن الكريم بكثير من الآيات التي تدعو الإنسان إلى التعقل والتفكر والتدبر، وقد جاءت الآيات التي تدعو إلى استخدام العقل بصيغة الفعل، وهي بذلك داعية البشر إلى جعل العقل في مهمته الأساس وهي التفكير وإعمال الفكر للوصول إلى الحقائق، ومن يغفل هذه النعمة فإنه يهبط بمستواه إلى منزلة الحيوان والعياذ بالله قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ دَرَأْنَا لِحِبْنِكُمْ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾<sup>٢</sup>

<sup>١</sup> البيهقي، شعب الإيمان ج ٣/ خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم / ص ٢٣

<sup>٢</sup> سورة الأعراف، آية: ١٧٩.

فالعقل فيه من الإبداع والذكاء ما لا يوصف ومتى ما استطاع الإنسان إعمال العقل في الخير تمكن من الإرتقاء والنماء والإبداع، وتكمن المسؤولية التي كُلف الإنسان بحملها هي استخدام العقل في العمل على جلب المنفعة والخير للناس، ودرء المفساد عنهم، وهذا لا يكون إلا عند وضع العقل في مكانته الصحيحة، وإبعاده عن كل ما من شأنه تغييب دور العقل أو تعطيله.

وفي حقيقة الأمر هذا قمة التربية ورأس هرمها فمن أجل أن يكون الإنسان صالحاً، لا بد أن يكون العقل قد أخذ دوره الحقيقي في التوجيه والتبنيان والتمييز بين الخير والشر، وبالتالي فإنه سيكون المحرك الأول في البناء الفكري والتعديل السلوكي للإنسان، فنجد أنفسنا أمام شخصية متزنة تسير وفق قواعد الخير والشر دون تردد.

• دعا إلى الإلتزام بالقرآن الكريم وآدابه وعدم اتباع أحدٍ سوى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ومن سار على نهجهم الواضح المعروف لأئمة العلم والعامه، وكان هذا جلياً واضحاً في قوله : .....أفما كان للقرآن حملة قبله؟، وقبل أصحابه؟ " وقال أيضاً متسائلاً: "....وكان القرآن إمام رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إماماً لأصحابه "

فهو يحث الناس عامة وأهل العلم خاصة على عدم سماع العلم إلا من منابعه المعروفة والأصلية التي اتفق عليها المعترفون في العلم والمعرفة والذين لا يختلف عليهم أحدٌ أبداً، ابتداءً برسول الله صلى الله عليه وسلم، وأصحابه المشهود لهم بالخيرية والأفضلية، ومن سار على دربهم بطريق واضح لا لبس فيه، وهذا يصب في صلب التربية الإنسانية حيث تستوحي توجيهاتها العملية من خلال نصوص الشريعة وهذا ضمان للمضي قدماً في البناء الصحيح.

• ثم يدعو إلى اجتناب الأخلاق التي نهى الإسلام عن إتيانها فقال: .... اتقوا الله وما حدث في قرآنكم وأهل مساجدكم من الغيبة والنميمة والمشى بين الناس بوجهين...".

هنا يقف صاحب الرسالة على موضوع يعد من أخطر الأمراض الإجتماعية والتي تفتك بأواصر المجتمع وتهدم أعمدة البناء التربوي فيه، هي أمراض حذر الله سبحانه وتعالى منها في كتابه فقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ۝١٢٠ ۝١٢١ ۝١٢٢ ۝١٢٣ ۝١٢٤ ۝١٢٥ ۝١٢٦ ۝١٢٧ ۝١٢٨ ۝١٢٩ ۝١٣٠ ۝١٣١ ۝١٣٢ ۝١٣٣ ۝١٣٤ ۝١٣٥ ۝١٣٦ ۝١٣٧ ۝١٣٨ ۝١٣٩ ۝١٤٠ ۝١٤١ ۝١٤٢ ۝١٤٣ ۝١٤٤ ۝١٤٥ ۝١٤٦ ۝١٤٧ ۝١٤٨ ۝١٤٩ ۝١٥٠ ۝١٥١ ۝١٥٢ ۝١٥٣ ۝١٥٤ ۝١٥٥ ۝١٥٦ ۝١٥٧ ۝١٥٨ ۝١٥٩ ۝١٦٠ ۝١٦١ ۝١٦٢ ۝١٦٣ ۝١٦٤ ۝١٦٥ ۝١٦٦ ۝١٦٧ ۝١٦٨ ۝١٦٩ ۝١٧٠ ۝١٧١ ۝١٧٢ ۝١٧٣ ۝١٧٤ ۝١٧٥ ۝١٧٦ ۝١٧٧ ۝١٧٨ ۝١٧٩ ۝١٨٠ ۝١٨١ ۝١٨٢ ۝١٨٣ ۝١٨٤ ۝١٨٥ ۝١٨٦ ۝١٨٧ ۝١٨٨ ۝١٨٩ ۝١٩٠ ۝١٩١ ۝١٩٢ ۝١٩٣ ۝١٩٤ ۝١٩٥ ۝١٩٦ ۝١٩٧ ۝١٩٨ ۝١٩٩ ۝٢٠٠ ۝٢٠١ ۝٢٠٢ ۝٢٠٣ ۝٢٠٤ ۝٢٠٥ ۝٢٠٦ ۝٢٠٧ ۝٢٠٨ ۝٢٠٩ ۝٢١٠ ۝٢١١ ۝٢١٢ ۝٢١٣ ۝٢١٤ ۝٢١٥ ۝٢١٦ ۝٢١٧ ۝٢١٨ ۝٢١٩ ۝٢٢٠ ۝٢٢١ ۝٢٢٢ ۝٢٢٣ ۝٢٢٤ ۝٢٢٥ ۝٢٢٦ ۝٢٢٧ ۝٢٢٨ ۝٢٢٩ ۝٢٣٠ ۝٢٣١ ۝٢٣٢ ۝٢٣٣ ۝٢٣٤ ۝٢٣٥ ۝٢٣٦ ۝٢٣٧ ۝٢٣٨ ۝٢٣٩ ۝٢٤٠ ۝٢٤١ ۝٢٤٢ ۝٢٤٣ ۝٢٤٤ ۝٢٤٥ ۝٢٤٦ ۝٢٤٧ ۝٢٤٨ ۝٢٤٩ ۝٢٥٠ ۝٢٥١ ۝٢٥٢ ۝٢٥٣ ۝٢٥٤ ۝٢٥٥ ۝٢٥٦ ۝٢٥٧ ۝٢٥٨ ۝٢٥٩ ۝٢٦٠ ۝٢٦١ ۝٢٦٢ ۝٢٦٣ ۝٢٦٤ ۝٢٦٥ ۝٢٦٦ ۝٢٦٧ ۝٢٦٨ ۝٢٦٩ ۝٢٧٠ ۝٢٧١ ۝٢٧٢ ۝٢٧٣ ۝٢٧٤ ۝٢٧٥ ۝٢٧٦ ۝٢٧٧ ۝٢٧٨ ۝٢٧٩ ۝٢٨٠ ۝٢٨١ ۝٢٨٢ ۝٢٨٣ ۝٢٨٤ ۝٢٨٥ ۝٢٨٦ ۝٢٨٧ ۝٢٨٨ ۝٢٨٩ ۝٢٩٠ ۝٢٩١ ۝٢٩٢ ۝٢٩٣ ۝٢٩٤ ۝٢٩٥ ۝٢٩٦ ۝٢٩٧ ۝٢٩٨ ۝٢٩٩ ۝٣٠٠ ۝٣٠١ ۝٣٠٢ ۝٣٠٣ ۝٣٠٤ ۝٣٠٥ ۝٣٠٦ ۝٣٠٧ ۝٣٠٨ ۝٣٠٩ ۝٣١٠ ۝٣١١ ۝٣١٢ ۝٣١٣ ۝٣١٤ ۝٣١٥ ۝٣١٦ ۝٣١٧ ۝٣١٨ ۝٣١٩ ۝٣٢٠ ۝٣٢١ ۝٣٢٢ ۝٣٢٣ ۝٣٢٤ ۝٣٢٥ ۝٣٢٦ ۝٣٢٧ ۝٣٢٨ ۝٣٢٩ ۝٣٣٠ ۝٣٣١ ۝٣٣٢ ۝٣٣٣ ۝٣٣٤ ۝٣٣٥ ۝٣٣٦ ۝٣٣٧ ۝٣٣٨ ۝٣٣٩ ۝٣٤٠ ۝٣٤١ ۝٣٤٢ ۝٣٤٣ ۝٣٤٤ ۝٣٤٥ ۝٣٤٦ ۝٣٤٧ ۝٣٤٨ ۝٣٤٩ ۝٣٥٠ ۝٣٥١ ۝٣٥٢ ۝٣٥٣ ۝٣٥٤ ۝٣٥٥ ۝٣٥٦ ۝٣٥٧ ۝٣٥٨ ۝٣٥٩ ۝٣٦٠ ۝٣٦١ ۝٣٦٢ ۝٣٦٣ ۝٣٦٤ ۝٣٦٥ ۝٣٦٦ ۝٣٦٧ ۝٣٦٨ ۝٣٦٩ ۝٣٧٠ ۝٣٧١ ۝٣٧٢ ۝٣٧٣ ۝٣٧٤ ۝٣٧٥ ۝٣٧٦ ۝٣٧٧ ۝٣٧٨ ۝٣٧٩ ۝٣٨٠ ۝٣٨١ ۝٣٨٢ ۝٣٨٣ ۝٣٨٤ ۝٣٨٥ ۝٣٨٦ ۝٣٨٧ ۝٣٨٨ ۝٣٨٩ ۝٣٩٠ ۝٣٩١ ۝٣٩٢ ۝٣٩٣ ۝٣٩٤ ۝٣٩٥ ۝٣٩٦ ۝٣٩٧ ۝٣٩٨ ۝٣٩٩ ۝٤٠٠ ۝٤٠١ ۝٤٠٢ ۝٤٠٣ ۝٤٠٤ ۝٤٠٥ ۝٤٠٦ ۝٤٠٧ ۝٤٠٨ ۝٤٠٩ ۝٤١٠ ۝٤١١ ۝٤١٢ ۝٤١٣ ۝٤١٤ ۝٤١٥ ۝٤١٦ ۝٤١٧ ۝٤١٨ ۝٤١٩ ۝٤٢٠ ۝٤٢١ ۝٤٢٢ ۝٤٢٣ ۝٤٢٤ ۝٤٢٥ ۝٤٢٦ ۝٤٢٧ ۝٤٢٨ ۝٤٢٩ ۝٤٣٠ ۝٤٣١ ۝٤٣٢ ۝٤٣٣ ۝٤٣٤ ۝٤٣٥ ۝٤٣٦ ۝٤٣٧ ۝٤٣٨ ۝٤٣٩ ۝٤٤٠ ۝٤٤١ ۝٤٤٢ ۝٤٤٣ ۝٤٤٤ ۝٤٤٥ ۝٤٤٦ ۝٤٤٧ ۝٤٤٨ ۝٤٤٩ ۝٤٥٠ ۝٤٥١ ۝٤٥٢ ۝٤٥٣ ۝٤٥٤ ۝٤٥٥ ۝٤٥٦ ۝٤٥٧ ۝٤٥٨ ۝٤٥٩ ۝٤٦٠ ۝٤٦١ ۝٤٦٢ ۝٤٦٣ ۝٤٦٤ ۝٤٦٥ ۝٤٦٦ ۝٤٦٧ ۝٤٦٨ ۝٤٦٩ ۝٤٧٠ ۝٤٧١ ۝٤٧٢ ۝٤٧٣ ۝٤٧٤ ۝٤٧٥ ۝٤٧٦ ۝٤٧٧ ۝٤٧٨ ۝٤٧٩ ۝٤٨٠ ۝٤٨١ ۝٤٨٢ ۝٤٨٣ ۝٤٨٤ ۝٤٨٥ ۝٤٨٦ ۝٤٨٧ ۝٤٨٨ ۝٤٨٩ ۝٤٩٠ ۝٤٩١ ۝٤٩٢ ۝٤٩٣ ۝٤٩٤ ۝٤٩٥ ۝٤٩٦ ۝٤٩٧ ۝٤٩٨ ۝٤٩٩ ۝٥٠٠ ۝٥٠١ ۝٥٠٢ ۝٥٠٣ ۝٥٠٤ ۝٥٠٥ ۝٥٠٦ ۝٥٠٧ ۝٥٠٨ ۝٥٠٩ ۝٥١٠ ۝٥١١ ۝٥١٢ ۝٥١٣ ۝٥١٤ ۝٥١٥ ۝٥١٦ ۝٥١٧ ۝٥١٨ ۝٥١٩ ۝٥٢٠ ۝٥٢١ ۝٥٢٢ ۝٥٢٣ ۝٥٢٤ ۝٥٢٥ ۝٥٢٦ ۝٥٢٧ ۝٥٢٨ ۝٥٢٩ ۝٥٣٠ ۝٥٣١ ۝٥٣٢ ۝٥٣٣ ۝٥٣٤ ۝٥٣٥ ۝٥٣٦ ۝٥٣٧ ۝٥٣٨ ۝٥٣٩ ۝٥٤٠ ۝٥٤١ ۝٥٤٢ ۝٥٤٣ ۝٥٤٤ ۝٥٤٥ ۝٥٤٦ ۝٥٤٧ ۝٥٤٨ ۝٥٤٩ ۝٥٥٠ ۝٥٥١ ۝٥٥٢ ۝٥٥٣ ۝٥٥٤ ۝٥٥٥ ۝٥٥٦ ۝٥٥٧ ۝٥٥٨ ۝٥٥٩ ۝٥٦٠ ۝٥٦١ ۝٥٦٢ ۝٥٦٣ ۝٥٦٤ ۝٥٦٥ ۝٥٦٦ ۝٥٦٧ ۝٥٦٨ ۝٥٦٩ ۝٥٧٠ ۝٥٧١ ۝٥٧٢ ۝٥٧٣ ۝٥٧٤ ۝٥٧٥ ۝٥٧٦ ۝٥٧٧ ۝٥٧٨ ۝٥٧٩ ۝٥٨٠ ۝٥٨١ ۝٥٨٢ ۝٥٨٣ ۝٥٨٤ ۝٥٨٥ ۝٥٨٦ ۝٥٨٧ ۝٥٨٨ ۝٥٨٩ ۝٥٩٠ ۝٥٩١ ۝٥٩٢ ۝٥٩٣ ۝٥٩٤ ۝٥٩٥ ۝٥٩٦ ۝٥٩٧ ۝٥٩٨ ۝٥٩٩ ۝٦٠٠ ۝٦٠١ ۝٦٠٢ ۝٦٠٣ ۝٦٠٤ ۝٦٠٥ ۝٦٠٦ ۝٦٠٧ ۝٦٠٨ ۝٦٠٩ ۝٦١٠ ۝٦١١ ۝٦١٢ ۝٦١٣ ۝٦١٤ ۝٦١٥ ۝٦١٦ ۝٦١٧ ۝٦١٨ ۝٦١٩ ۝٦٢٠ ۝٦٢١ ۝٦٢٢ ۝٦٢٣ ۝٦٢٤ ۝٦٢٥ ۝٦٢٦ ۝٦٢٧ ۝٦٢٨ ۝٦٢٩ ۝٦٣٠ ۝٦٣١ ۝٦٣٢ ۝٦٣٣ ۝٦٣٤ ۝٦٣٥ ۝٦٣٦ ۝٦٣٧ ۝٦٣٨ ۝٦٣٩ ۝٦٤٠ ۝٦٤١ ۝٦٤٢ ۝٦٤٣ ۝٦٤٤ ۝٦٤٥ ۝٦٤٦ ۝٦٤٧ ۝٦٤٨ ۝٦٤٩ ۝٦٥٠ ۝٦٥١ ۝٦٥٢ ۝٦٥٣ ۝٦٥٤ ۝٦٥٥ ۝٦٥٦ ۝٦٥٧ ۝٦٥٨ ۝٦٥٩ ۝٦٦٠ ۝٦٦١ ۝٦٦٢ ۝٦٦٣ ۝٦٦٤ ۝٦٦٥ ۝٦٦٦ ۝٦٦٧ ۝٦٦٨ ۝٦٦٩ ۝٦٧٠ ۝٦٧١ ۝٦٧٢ ۝٦٧٣ ۝٦٧٤ ۝٦٧٥ ۝٦٧٦ ۝٦٧٧ ۝٦٧٨ ۝٦٧٩ ۝٦٨٠ ۝٦٨١ ۝٦٨٢ ۝٦٨٣ ۝٦٨٤ ۝٦٨٥ ۝٦٨٦ ۝٦٨٧ ۝٦٨٨ ۝٦٨٩ ۝٦٩٠ ۝٦٩١ ۝٦٩٢ ۝٦٩٣ ۝٦٩٤ ۝٦٩٥ ۝٦٩٦ ۝٦٩٧ ۝٦٩٨ ۝٦٩٩ ۝٧٠٠ ۝٧٠١ ۝٧٠٢ ۝٧٠٣ ۝٧٠٤ ۝٧٠٥ ۝٧٠٦ ۝٧٠٧ ۝٧٠٨ ۝٧٠٩ ۝٧١٠ ۝٧١١ ۝٧١٢ ۝٧١٣ ۝٧١٤ ۝٧١٥ ۝٧١٦ ۝٧١٧ ۝٧١٨ ۝٧١٩ ۝٧٢٠ ۝٧٢١ ۝٧٢٢ ۝٧٢٣ ۝٧٢٤ ۝٧٢٥ ۝٧٢٦ ۝٧٢٧ ۝٧٢٨ ۝٧٢٩ ۝٧٣٠ ۝٧٣١ ۝٧٣٢ ۝٧٣٣ ۝٧٣٤ ۝٧٣٥ ۝٧٣٦ ۝٧٣٧ ۝٧٣٨ ۝٧٣٩ ۝٧٤٠ ۝٧٤١ ۝٧٤٢ ۝٧٤٣ ۝٧٤٤ ۝٧٤٥ ۝٧٤٦ ۝٧٤٧ ۝٧٤٨ ۝٧٤٩ ۝٧٥٠ ۝٧٥١ ۝٧٥٢ ۝٧٥٣ ۝٧٥٤ ۝٧٥٥ ۝٧٥٦ ۝٧٥٧ ۝٧٥٨ ۝٧٥٩ ۝٧٦٠ ۝٧٦١ ۝٧٦٢ ۝٧٦٣ ۝٧٦٤ ۝٧٦٥ ۝٧٦٦ ۝٧٦٧ ۝٧٦٨ ۝٧٦٩ ۝٧٧٠ ۝٧٧١ ۝٧٧٢ ۝٧٧٣ ۝٧٧٤ ۝٧٧٥ ۝٧٧٦ ۝٧٧٧ ۝٧٧٨ ۝٧٧٩ ۝٧٨٠ ۝٧٨١ ۝٧٨٢ ۝٧٨٣ ۝٧٨٤ ۝٧٨٥ ۝٧٨٦ ۝٧٨٧ ۝٧٨٨ ۝٧٨٩ ۝٧٩٠ ۝٧٩١ ۝٧٩٢ ۝٧٩٣ ۝٧٩٤ ۝٧٩٥ ۝٧٩٦ ۝٧٩٧ ۝٧٩٨ ۝٧٩٩ ۝٨٠٠ ۝٨٠١ ۝٨٠٢ ۝٨٠٣ ۝٨٠٤ ۝٨٠٥ ۝٨٠٦ ۝٨٠٧ ۝٨٠٨ ۝٨٠٩ ۝٨١٠ ۝٨١١ ۝٨١٢ ۝٨١٣ ۝٨١٤ ۝٨١٥ ۝٨١٦ ۝٨١٧ ۝٨١٨ ۝٨١٩ ۝٨٢٠ ۝٨٢١ ۝٨٢٢ ۝٨٢٣ ۝٨٢٤ ۝٨٢٥ ۝٨٢٦ ۝٨٢٧ ۝٨٢٨ ۝٨٢٩ ۝٨٣٠ ۝٨٣١ ۝٨٣٢ ۝٨٣٣ ۝٨٣٤ ۝٨٣٥ ۝٨٣٦ ۝٨٣٧ ۝٨٣٨ ۝٨٣٩ ۝٨٤٠ ۝٨٤١ ۝٨٤٢ ۝٨٤٣ ۝٨٤٤ ۝٨٤٥ ۝٨٤٦ ۝٨٤٧ ۝٨٤٨ ۝٨٤٩ ۝٨٥٠ ۝٨٥١ ۝٨٥٢ ۝٨٥٣ ۝٨٥٤ ۝٨٥٥ ۝٨٥٦ ۝٨٥٧ ۝٨٥٨ ۝٨٥٩ ۝٨٦٠ ۝٨٦١ ۝٨٦٢ ۝٨٦٣ ۝٨٦٤ ۝٨٦٥ ۝٨٦٦ ۝٨٦٧ ۝٨٦٨ ۝٨٦٩ ۝٨٧٠ ۝٨٧١ ۝٨٧٢ ۝٨٧٣ ۝٨٧٤ ۝٨٧٥ ۝٨٧٦ ۝٨٧٧ ۝٨٧٨ ۝٨٧٩ ۝٨٨٠ ۝٨٨١ ۝٨٨٢ ۝٨٨٣ ۝٨٨٤ ۝٨٨٥ ۝٨٨٦ ۝٨٨٧ ۝٨٨٨ ۝٨٨٩ ۝٨٩٠ ۝٨٩١ ۝٨٩٢ ۝٨٩٣ ۝٨٩٤ ۝٨٩٥ ۝٨٩٦ ۝٨٩٧ ۝٨٩٨ ۝٨٩٩ ۝٩٠٠ ۝٩٠١ ۝٩٠٢ ۝٩٠٣ ۝٩٠٤ ۝٩٠٥ ۝٩٠٦ ۝٩٠٧ ۝٩٠٨ ۝٩٠٩ ۝٩١٠ ۝٩١١ ۝٩١٢ ۝٩١٣ ۝٩١٤ ۝٩١٥ ۝٩١٦ ۝٩١٧ ۝٩١٨ ۝٩١٩ ۝٩٢٠ ۝٩٢١ ۝٩٢٢ ۝٩٢٣ ۝٩٢٤ ۝٩٢٥ ۝٩٢٦ ۝٩٢٧ ۝٩٢٨ ۝٩٢٩ ۝٩٣٠ ۝٩٣١ ۝٩٣٢ ۝٩٣٣ ۝٩٣٤ ۝٩٣٥ ۝٩٣٦ ۝٩٣٧ ۝٩٣٨ ۝٩٣٩ ۝٩٤٠ ۝٩٤١ ۝٩٤٢ ۝٩٤٣ ۝٩٤٤ ۝٩٤٥ ۝٩٤٦ ۝٩٤٧ ۝٩٤٨ ۝٩٤٩ ۝٩٥٠ ۝٩٥١ ۝٩٥٢ ۝٩٥٣ ۝٩٥٤ ۝٩٥٥ ۝٩٥٦ ۝٩٥٧ ۝٩٥٨ ۝٩٥٩ ۝٩٦٠ ۝٩٦١ ۝٩٦٢ ۝٩٦٣ ۝٩٦٤ ۝٩٦٥ ۝٩٦٦ ۝٩٦٧ ۝٩٦٨ ۝٩٦٩ ۝٩٧٠ ۝٩٧١ ۝٩٧٢ ۝٩٧٣ ۝٩٧٤ ۝٩٧٥ ۝٩٧٦ ۝٩٧٧ ۝٩٧٨ ۝٩٧٩ ۝٩٨٠ ۝٩٨١ ۝٩٨٢ ۝٩٨٣ ۝٩٨٤ ۝٩٨٥ ۝٩٨٦ ۝٩٨٧ ۝٩٨٨ ۝٩٨٩ ۝٩٩٠ ۝٩٩١ ۝٩٩٢ ۝٩٩٣ ۝٩٩٤ ۝٩٩٥ ۝٩٩٦ ۝٩٩٧ ۝٩٩٨ ۝٩٩٩ ۝١٠٠٠ ۝١٠٠١ ۝١٠٠٢ ۝١٠٠٣ ۝١٠٠٤ ۝١٠٠٥ ۝١٠٠٦ ۝١٠٠٧ ۝١٠٠٨ ۝١٠٠٩ ۝١٠١٠ ۝١٠١١ ۝١٠١٢ ۝١٠١٣ ۝١٠١٤ ۝١٠١٥ ۝١٠١٦ ۝١٠١٧ ۝١٠١٨ ۝١٠١٩ ۝١٠٢٠ ۝١٠٢١ ۝١٠٢٢ ۝١٠٢٣ ۝١٠٢٤ ۝١٠٢٥ ۝١٠٢٦ ۝١٠٢٧ ۝١٠٢٨ ۝١٠٢٩ ۝١٠٣٠ ۝١٠٣١ ۝١٠٣٢ ۝١٠٣٣ ۝١٠٣٤ ۝١٠٣٥ ۝١٠٣٦ ۝١٠٣٧ ۝١٠٣٨ ۝١٠٣٩ ۝١٠٤٠ ۝١٠٤١ ۝١٠٤٢ ۝١٠٤٣ ۝١٠٤٤ ۝١٠٤٥ ۝١٠٤٦ ۝١٠٤٧ ۝١٠٤٨ ۝١٠٤٩ ۝١٠٥٠ ۝١٠٥١ ۝١٠٥٢ ۝١٠٥٣ ۝١٠٥٤ ۝١٠٥٥ ۝١٠٥٦ ۝١٠٥٧ ۝١٠٥٨ ۝١٠٥٩ ۝١٠٦٠ ۝١٠٦١ ۝١٠٦٢ ۝١٠٦٣ ۝١٠٦٤ ۝١٠٦٥ ۝١٠٦٦ ۝١٠٦٧ ۝١٠٦٨ ۝١٠٦٩ ۝١٠٧٠ ۝١٠٧١ ۝١٠٧٢ ۝١٠٧٣ ۝١٠٧٤ ۝١٠٧٥ ۝١٠٧٦ ۝١٠٧٧ ۝١٠٧٨ ۝١٠٧٩ ۝١٠٨٠ ۝١٠٨١ ۝١٠٨٢ ۝١٠٨٣ ۝١٠٨٤ ۝١٠٨٥ ۝١٠٨٦ ۝١٠٨٧ ۝١٠٨٨ ۝١٠٨٩ ۝١٠٩٠ ۝١٠٩١ ۝١٠٩٢ ۝١٠٩٣ ۝١٠٩٤ ۝١٠٩٥ ۝١٠٩٦ ۝١٠٩٧ ۝١٠٩٨ ۝١٠٩٩ ۝١١٠٠ ۝١١٠١ ۝١١٠٢ ۝١١٠٣ ۝١١٠٤ ۝١١٠٥ ۝١١٠٦ ۝١١٠٧ ۝١١٠٨ ۝١١٠٩ ۝١١١٠ ۝١١١١ ۝١١١٢ ۝١١١٣ ۝١١١٤ ۝١١١٥ ۝١١١٦ ۝١١١٧ ۝١١١٨ ۝١١١٩ ۝١١٢٠ ۝١١٢١ ۝١١٢٢ ۝١١٢٣ ۝١١٢٤ ۝١١٢٥ ۝١١٢٦ ۝١١٢٧ ۝١١٢٨ ۝١١٢٩ ۝١١٣٠ ۝١١٣١ ۝١١٣٢ ۝١١٣٣ ۝١١٣٤ ۝١١٣٥ ۝١١٣٦ ۝١١٣٧ ۝١١٣٨ ۝١١٣٩ ۝١١٤٠ ۝١١٤١ ۝١١٤٢ ۝١١٤٣ ۝١١٤٤ ۝١١٤٥ ۝١١٤٦ ۝١١٤٧ ۝١١٤٨ ۝١١٤٩ ۝١١٥٠ ۝١١٥١ ۝١١٥٢ ۝١١٥٣ ۝١١٥٤ ۝١١٥٥ ۝١١٥٦ ۝١١٥٧ ۝١١٥٨ ۝١١٥٩ ۝١١٦٠ ۝١١٦١ ۝١١٦٢ ۝١١٦٣ ۝١١٦٤ ۝١١٦٥ ۝١١٦٦ ۝١١٦٧ ۝١١٦٨ ۝١١٦٩ ۝١١٧٠ ۝١١٧١ ۝١١٧٢ ۝١١٧٣ ۝١١٧٤ ۝١١٧٥ ۝١١٧٦ ۝١١٧٧ ۝١١٧٨ ۝١١٧٩ ۝١١٨٠ ۝١١٨١ ۝١١٨٢ ۝١١٨٣ ۝١١٨٤ ۝١١٨٥ ۝١١٨٦ ۝١١٨٧ ۝١١٨٨ ۝١١٨٩ ۝١١٩٠ ۝١١٩١ ۝١١٩٢ ۝١١٩٣ ۝١١٩٤ ۝١١٩٥ ۝١١٩٦ ۝١١٩٧ ۝١١٩٨ ۝١١٩٩ ۝١٢٠٠ ۝١٢٠١ ۝١٢٠٢ ۝١٢٠٣ ۝١٢٠٤ ۝١٢٠٥ ۝١٢٠٦ ۝١٢٠٧ ۝١٢٠٨ ۝١٢٠٩ ۝١٢١٠ ۝١٢١١ ۝١٢١٢ ۝١٢١٣ ۝١٢١٤ ۝١٢١٥ ۝١٢١٦ ۝١٢١٧ ۝١٢١٨ ۝١٢١٩ ۝١٢٢٠ ۝١٢٢١ ۝١٢٢٢ ۝١٢٢٣ ۝١٢٢٤ ۝١٢٢٥ ۝١٢٢٦ ۝١٢٢٧ ۝١٢٢٨ ۝١٢٢٩ ۝١٢٣٠ ۝١٢٣١ ۝١٢٣٢ ۝١٢٣٣ ۝١٢٣٤ ۝١٢٣٥ ۝١٢٣٦ ۝١٢٣٧ ۝١٢٣٨ ۝١٢٣٩ ۝١٢٤٠ ۝١٢٤١ ۝١٢٤٢ ۝١٢٤٣ ۝١٢٤٤ ۝١٢٤٥ ۝١٢٤٦ ۝١٢٤٧ ۝١٢٤٨ ۝١٢٤٩ ۝١٢٥٠ ۝١٢٥١ ۝١٢٥٢ ۝١٢٥٣ ۝١٢٥٤ ۝١٢٥٥ ۝١٢٥٦ ۝١٢٥٧ ۝١٢٥٨ ۝١٢٥٩ ۝١٢٦٠ ۝١٢٦١ ۝١٢٦٢ ۝١٢٦٣ ۝١٢٦٤ ۝١٢٦٥ ۝١٢٦٦ ۝١٢٦٧ ۝١٢٦٨ ۝١٢٦٩ ۝١٢٧٠ ۝١٢٧١ ۝١٢٧٢ ۝١٢٧٣ ۝١٢٧٤ ۝١٢٧٥ ۝١٢٧٦ ۝١٢٧٧ ۝١٢٧٨ ۝١٢٧٩ ۝١٢٨٠ ۝١٢٨١ ۝١٢٨٢ ۝١٢٨٣ ۝١٢٨٤ ۝١٢٨٥ ۝١٢٨٦ ۝١٢٨٧ ۝١٢٨٨ ۝١٢٨٩ ۝١٢٩٠ ۝١٢٩١ ۝١٢٩٢ ۝١٢٩٣ ۝١٢٩٤ ۝١٢٩٥ ۝١٢٩٦ ۝١٢٩٧ ۝١٢٩٨ ۝١٢٩٩ ۝١٣٠٠ ۝١٣٠١ ۝١٣٠٢ ۝١٣٠٣ ۝١٣٠٤ ۝١٣٠٥ ۝١٣٠٦ ۝١٣٠٧ ۝١٣٠٨ ۝١٣٠٩ ۝١٣١٠ ۝١٣١١ ۝١٣١٢ ۝١٣١٣ ۝١٣١٤ ۝١٣١٥ ۝١٣١٦ ۝١٣١٧ ۝١٣١٨ ۝١٣١٩ ۝١٣٢٠ ۝١٣٢١ ۝١٣٢٢ ۝١٣٢٣ ۝١٣٢٤ ۝١٣٢٥ ۝١٣٢٦ ۝١٣٢٧ ۝١٣٢٨ ۝١٣٢٩ ۝١٣٣٠ ۝

حيث من أفضل الصفات التي يجب أن تلازم المسلم في خلقه وسلوكه ، أن يلتزم بقول الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة والتي هي في صلب التربية الإسلامية، فلا يوجد أفضل ولا أكمل خلقاً من ذلك الانسان الذي يكبح جماح لسانه، فلا ينتهك حرمة أخيه المسلم، ولا يتعرض لنفسه وماله في حضوره أو في غيابه، حيث شبه الله سبحانه وتعالى من يتعرض لحرمة أخيه المسلم في غيابه كمن يفترس لحمه ويأكله ميتاً ، في صورة لا يستطيع الإنسان تصورها من شدة فظاعتها .

ويذكر خلقاً ذمياً آخر لا يقل عن الغيبة خطراً وهو النميمة والتي تعني المشي بين الناس بالإفساد بينهم ويسمى بذئ الوجهين، وهذا مرض خطير جداً لأنه يُفسد العلاقات الإجتماعية، ويوقع بين الأهل والأحبة الخصومة والعداوة والضغينة، وهذا كله يتنافى مع القيم التربوية الإسلامية، فالمسلم لا يتكلم إلا خيراً ويلتزم بقول الحبيب المصطفى :

" أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ....."¹  
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

«.... وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ»².

فالشخصية الإسلامية التي يريد الإسلام بناءها هي شخصية طاهرة سليمة من كل الأمراض أو الأخلاق السيئة التي تفتك بالفرد والجماعة، وتقوم هذه الشخصية على حب الآخر واحترام الرأي وعدم التجريح أو الإهانة، ويدعو المجتمع إلى نبذ كل من توجد فيه هذه الصفات السيئة وذمه، وعدم قبوله بين الناس حتى يتوب إلى الله عز وجل والحذر منه حذراً شديداً ، فهو يتسبب بنشر الفوضى الأخلاقية في المجتمع ، وبالتالي تعمّ البلوى وتكثر المشاكل و الإنحراف، وهذا يتنافى مع القيم الإسلامية السامية، ولا بد من وجود الإنسان صاحب الفكر الرشيد والعقل السليم والتفكير المستقيم بين الناس؛ كي يأخذ دوره الصحيح في توجيه الجيل ونشر رسالة الخير بين الناس، والعمل على قبولها في المجتمع والتي تنشر الأمن إذا استحكمت، وتزرع الخير في جنات البشر، وتغرس في صدور الأجيال حب الدين والتمسك بحصنه الحصين، وتلتزم بما جاء فيه من القضايا الحسنة، وبهذا تنمو المجتمعات وتزدهر .

¹ مسلم ،صحيح مسلم / باب قبول الصدقة من الكسب الطيب /ج/ ٢ / ص ٧٠٣

² متفق عليه - أخرجه البخاري في باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر /ج/ ٨ / ص ١١ ، وأخرجه مسلم في باب الضيافة ونحوها /ج/ ٣ / ص ١٣٥٢

• ثم يذكر ماضياً في تقديم النصائح التربوية فيقول: "... فلا تكتفوا من السنة بانتحالها بالقول دون العمل فإن انتحال السنة بالقول دون العمل بها كذب بالقول مع إضاعة العلم .  
فهو هنا يشير على زاوية تربوية عظيمة ، وهي أن المسلم لابد أن تطابق أقواله أفعاله، فهو يفعل ما يقول ويلتزم بما جاء في كتاب الله وسنة رسوله ، وهذا ما أشار الله سبحانه وتعالى إليه في قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ، كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾<sup>١</sup> .  
فمن أرفع الخصال التربوية في الإنسان هو أن يصدق فعله قوله حيث إن الشخصية المسلمة هي قدوة في كل شيء .

وقال الإمام النووي<sup>٢</sup> - رحمه الله تعالى - : باب تغليظ عقوبة مَنْ أَمَرَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهَى عَنِ مَنكَرٍ وَخَالَفَ قَوْلَهُ فَعَلَهُ؛ قال تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ ﴾<sup>٣</sup> أي أنكم تعظون الناس بأن يلتزموا شرع الله تعالى وأنتم تخالفونه وكذلك قال تعالى إخباراً عن شعيب عليه السلام:  
﴿ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ ﴾<sup>٤</sup> .

وعن أبي زيد أسامة بن زيد بن حارثة رضي الله عنهما قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ<sup>٥</sup>، فَيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ فِي الرَّحَى، فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَهْلُ النَّارِ فَيَقُولُونَ: يَا فُلَانُ، مَا لَكَ؟ أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ؟ فيقول: بلى، كنتُ أُمِرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ، وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتَيْتُهُ))<sup>٦</sup> .

<sup>١</sup> سورة الصف اية رقم (٢،٣)

<sup>٢</sup> يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حُسَيْن بن حَزَام ابن مُحَمَّد بن جُمُعَةَ النَّوَوِيِّ الشَّيْخِ الْإِمَامِ الْعَلَامَةِ مَحْيِي الدِّينِ أَبُو زَكْرِيَّا "ت ٦٧٦هـ"،

السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين "ت ٧٧١هـ"، طبقات الشافعية الكبرى، المحقق: د. محمود محمد الطناحي

د. عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ، / عدد الأجزاء: ١٠

ج ٨ / ص ٣٩٥

<sup>٣</sup> سورة البقرة اية رقم (٤٤)

<sup>٤</sup> سورة هود اية رقم (٨٨)

<sup>٥</sup> تندلق - بالدال المهملة - أي: تخرج، والأقتاب: الأعماء، واحدها: قِتْبٌ.

<sup>٦</sup> مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٤ / باب من يأمر بالمعروف ولا يفعله / ص ٢٢٩٠.

" قال ابن عباس<sup>١</sup>: كان ناس من المؤمنين قبل أن يفرض عليهم الجهاد يقولون: لوددنا أن الله - عز وجل - دلنا على أحب الأعمال إليه فنعمل به، فأخبر الله نبيه أن أحب الأعمال إيمان به لا شك فيه، وجاهد أهل معصيته الذين خالفوا الإيمان ولم يقرؤا به، فلما نزل الجهاد كره ذلك ناس من المؤمنين، وشقَّ عليهم أمره، فقال سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ " ٢ .

هذه جملة من الآيات والأحاديث والآثار التي تبين أهمية تطابق القول والعمل فهما أساس التربية والإقتداء يتحصّل بهما وهي إحدى أهم المقومات التربوية التي لا بد أن تكون سجية من سجيات المسلم وفي خلقه الإسلامي .

• ومن القواعد التربوية المهمة التي وردت في هذه الرسالة هي تقديم النصيحة لمن يحتاجها، فالمسلم لا يعيش بمعزل عن المجتمع الذي يعيش فيه، فهو جزء منه، وهو يتحمل مسؤولية تجاه رفعة وطنه، والمحافظة على أمنه وسلامته، ومن أخلاقيات الإسلام ومن أهم الصفات التي لا بد أن يتسم بها المسلم هي تقديم النصح والإرشاد لمن يحتاجونها، وهذه يشير إليها صاحب الرسالة بقوله: ... وأن يستطعم بعضكم بعضاً النصيحة، وأن يحظى عندكم من بذلها لكم، وقبلها منكم، وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ( رحم الله من أهدى إليّ عيوبي )<sup>٣</sup>.

• ثم يتكلم ناصحاً في قضية غاية في الأهمية وهي أن العلم قبل العمل حيث يستند العمل على العلم، ولا بد من استيضاح الأمور قبل الخوض فيها فيقول: "... تثبتوا قبل أن تكلموا، وتعلموا قبل أن تعلموا، فإنه يأتي زمان يشتهب فيه الحق والباطل."

يشير هنا إلى أمر مهم جداً وهو أن يكون الإنسان على قدر من العلم والمعرفة قبل ان يعلم غيره أو يعمل بنفسه فمن الضروري أن يكون المرء عالماً بما يقول أو يفعل واثقاً من صحة معلوماته وخبرته حتى يقدم لغيره علماً صحيحاً متيناً، وكذلك لا بد من التيقن قبل إطلاق الحديث في موضوع أو حدث معين حتى لا نلحق الضرر بالآخرين بعلم أو من غير قصد، وهذه صفات مهمة في الشخصية المسلمة، أن لا يطلق الاتهامات بدون دليل ولمجرد الشك، ولا بد من الوقوف عند الشبهات ، حتى

<sup>١</sup> عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف كنيته أبو العباس توفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو بن أربع عشرة سنة ولد قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم بأربع سنين قال له النبي صلى الله عليه وسلم اللهم علمه الحكمة مات سنة ثمان وسنتين بالطائف،

ابن حبان، الثقات ج٣/ باب العين / ص ٢٠٧

<sup>٢</sup> الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير - رحمه الله تعالى، (٣ / ٤٩٢).

<sup>٣</sup> أنظر: (تفسير القاسمي ٩ / ٥٣٧، تفسير الرازي ٣٢ / ٢٨٢، واللطائف من علوم المعارف ١ / ٣٢٣) وهو دعاء لكل ناصح أمين، مجمع الأمثال ١ / ٣١٤.

يتضح الحق من الباطل بالبينّة والحجة القاطعة قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾<sup>١</sup>.

• ثم يختم رسالته بأعظم النصائح وأفضلها على الإطلاق، حيث إن التمسك بها يقود إلى الفلاح في الدارين، في هذه النصيحة تطبيق سنة الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم، واقتداءً بها وهي التزام القرآن الكريم قولاً وفعلاً، وتطبيق أخلاقه والعمل بها، وهو وحده كفيل بتغيير حياة البشر ونشر الأمن والعدل والسعادة بين الناس، حيث كان صلى الله عليه وسلم خلقه القرآن الكريم، وأي شخصية أفضل في بنائها الفكري وسلوكها الإنساني خير من نبي الهدى عليه الصلاة والسلام؟.

### الخلاصة الفكرية التربوية في ضوء ما سبق :

لقد تضمنت هذه الرسالة قيماً عظيمةً في مجال التوجيه النفسي والتربية الصحيحة ، فقد جاء في مقدمتها دعوة صريحة لإعمال العقل الذي تميز به الإنسان عن سائر المخلوقات ، فهو آلة الإدراك والوصول إلى الحقائق، وبه يتحصل التدبر والتفكر، فبين أن إعمال العقل هو أول الطرق الصحيحة في الإعداد التربوي ، وهو من الأركان المهمة في الشخصية الريادية ، وكذلك فإن هذه الرسالة تدعو إلى الإلتزام بتوجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، فهما منبع الخلق الحسن ، وفيها أعظم طرق الإعداد التربوي الصحيح ، وفي نهاية الرسالة دعا إلى ضرورة أن توافق أفعال المرء أقواله ، وأن لا تكون خلافها، فضلاً عن ضرورة تقديم النصح والمشورة لمن يحتاجها بكل أمانة وإخلاص .

كل هذه القضايا المهمة تصب في معين واحد ، ألا وهو حرص هذا الدين بكل توجيهاته وأهدافه على إنشاء الشخصية الصالحة الأمينة التي تساهم بشكل كبير في بناء المجتمع الإسلامي ، بكل مكوناته السليمة.

وأخيراً ، فهذه الخلاصة التربوية والنصائح الضرورية لهذه الرسالة .

أولاً : إن العقل نعمة من نعم الله تعالى العظيمة التي ميّز بها الإنسان عن غيره من المخلوقات ، فلا بد من إعماله للوصول إلى الحقائق.

ثانياً: عدم خوض الإنسان في الحديث الذي لا يعنيه، والذي من الممكن أن يوقعه في كثير من المشاكل.

ثالثاً: مصادر التشريع الإسلامي هي التي يجب على المسلم أخذ أحكام دينه منها.

<sup>١</sup> سورة الحجرات اية رقم (٦)

رابعاً: ضرورة البعد عن الأخلاق السيئة التي تفتك بنسيج المجتمع وتربطه، كالغيبة والنميمة.

خامساً : المحافظة على أعراض المسلمين وحقوقهم.

سادساً: المداومة على قراءة القرآن والتفكر فيه والعمل به.

سابعاً : الإبتعاد عن أهل الضلال والهوى ، وذلك من أجل أن لا يوقع الإنسان نفسه في دائرة الشبهة ، وكذلك يحفظ نفسه من الإنغماس في المعاصي.

نتبين من كل ما سبق أن الإسلام جاء على أقوام متخاصمة ضعيفة، كانت تفتقر إلى النظام والأهداف السامية، خاوية من أساليب التربية التي كانت تقتصر على البناء الجسدي، والقدرة على حماية القبيلة من غزاتها، وكذلك حماية أعراضهم أو ما شابه، ولكن هذا الفكر تغير بشكل كبير بعد الإسلام، فقد جاء الإسلام بنظام شامل يقوم على أركانه مجتمع واحد متين، له كل مقومات البقاء، لا يقدر فيه شيء .

والبناء الفكري في الإسلام يقوم على مؤسسات خمس، ومن الضروري أن يأخذ كل واحدٍ منها دوره الصحيح في البناء حتى نستطيع الخروج بالإنسان الذي نريد، وبالتالي نستطيع الوصول إلى المجتمع الذي نريد، وهذه المؤسسات هي :

#### الأسرة :

وضع الإسلام شروطاً محددة لإختيار الزوجة والتي ستتحمل لاحقاً المسؤولية الكبرى عن التربية حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما جاء في حديث ابي هريرة: " تُنكحُ المرأةُ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرُ بِذَاتِ الدِّينِ، تَرَبَّتْ يَدَاكَ " <sup>١</sup>.

فهنا يحدد الإسلام طبيعة المرأة الصالحة، والتي يجب على كل طالب للزواج أن يبحث عنها، وهي المرأة ذات الدين والخلق لأنها ستربي أبناءها على الاخلاق كما تربت هي، وستكون هي السند المتين لزوجها في التربية والتوجيه .

وكذلك أيضا فإن الإسلام أيضاً حدد صفات الرجل الذي يستحق أن يكون زوجاً ، فهو من سيعلم أطفاله حب الدين والعبادة وحسن الخلق، ويحرص على إطعامهم من الحلال ، كما جاء في الحديث

---

<sup>١</sup> البخاري ، صحيح البخاري ، ج٧، باب الأكلء في الدين، ص٧/ مسلم ، صحيح مسلم، ج٢، باب استحباب نكاح ذات الدين ، ص١٠٨٦

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِذَا أَتَاكُمْ مَنْ تَرَضَّوْنَ خُلُقَهُ وَدِينَهُ، فَأَنْكِحُوهُ، أَلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ»<sup>١</sup>.

وبهذه المحددات التي وضعت لبناء الأسرة يضمن لنا الإسلام أسرة مسلمة يتعلم فيها الأطفال مبادئ دينهم، وأصول أخلاقهم الحميدة، ويرضعون فيها لبان الطهر والالتزام والالتزان، وتكون أولى ركائز البناء الفكري للمسلم.

### المسجد :

للمسجد أهمية كبيرة في البناء الفكري والسلوكي، فالمسجد فيه يتربى الفرد التربية الروحية والتي لا يشعر بها من لا يدخلون المساجد، حيث يستشعر الخشوع والطمأنينة ورقة القلب، وكذلك فإن المسلم بدخوله المسجد هو بذلك يتجرد من كل شيء ويتربى أخلاقياً حيث يشعر أنه بين يدي الله تعالى، وأيضاً فإن المسجد يربي الفرد على النظام، والالتزام بالوقت وهي ميزة عظيمة جداً، وفي المسجد يتربى الفرد على النظافة والطهارة وأجمل المظاهر، حيث يستحب أن يكون الفرد نظيفاً مستعظراً يرتدي أجمل الثياب كما أخبر الله سبحانه: ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ۗ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾<sup>٢</sup>.

والمسجد يعمل على تربية المجتمع على أساس الوحدة والألفة والنظرة الواحدة وعدم التفريق بين أحد، فالكل في ظل الإسلام سواسية لا فرق بين أحد على أحد إلا بالتقوى، وهذا ما يطلق عليه الآن " حقوق الانسان".

وكذلك المسجد مكان للتشاور وكافة المجالات الدينية والاجتماعية، وفي المسجد ومن خلاله تعالج كثير من القضايا الاجتماعية، ويتم تحقيق المحبة بين الأفراد فيتعرف الغني على الفقير وأبناء الحي الواحد وتحدث بينهم الألفة والمحبة والانسجام، فيصبح مجتمعاً متكافلاً تحكمه الأخلاق الإسلامية الحميدة.

هذا بالإضافة إلى دور المسجد الديني وتعليم الاحكام الشرعية ونشر الوعي الديني والثقافي بين الناس، فالمسجد له دور ريادي في بناء الشخصية المسلمة على كافة الصعد.

<sup>١</sup> الحاكم، المستدرک علی الصحیحین /ج ٢ /كتاب النکاح/ ص ١٧٩ وقال عنه: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادِ، عَلَى شَرْطِ الشَّيْخِينَ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ "

<sup>٢</sup> سورة الأعراف اية رقم (٣١)

## المؤسسات التعليمية :

وتشمل المدارس والجامعات والمعاهد والكليات وغيرها من المؤسسات التعليمية التي من شأنها نشر العلم والثقافة بين جيل المتعلمين، و هذه المؤسسات تلعب دوراً أساسياً في البناء التربوي وصلب الشخصية، فأتناء هذه الفترة، يكون المتعلم فيها قد بدأ سن المراهقة، وهذا العمر يحتاج إلى متابعة وتوجيه وتربية بشكل كبير، حيث تنمو فيه الغرائز، وتبدأ الأفكار تتداخل مع بعضها ما بين غثٍ وسمين، فأحوج ما يكون الفرد في هذه المرحلة إلى المتابعة والتوجيه والنصح المتكرر.

وأما في ما بعد المراهقة وهي فترة الدراسة الجامعية، فهي الفترة التي يتم فيها بناء الفكر وصلب الشخصية لدى الفرد، فهو بحاجة إلى غرس القيم والمبادئ التربوية الإسلامية والتخلي بأخلاق الإسلام وهذا دور لا بد أن تحمل المؤسسة دورها الفاعل فيه، وتوجيه الشباب والفتيات إلى القيم المثلى والتربويات الصالحة.

## المؤسسات الدينية :

وتشتمل على مراكز الأبحاث الإسلامية، ومراكز إعداد القادة، ومراكز الوعظ والإرشاد وغيرها من المراكز التي تعنى بنشر الدراسات الإسلامية، وهذه لها دور كبير في مجال التربية، حيث نشر الدراسات والمنشورات الدعوية واستقطاب فئة الشباب من أجل غرسهم بالمفاهيم وبناء شخصية العالم في نفوسهم مما يجعلهم أكثر حباً وقرباً من الدين والقيم .

## المؤسسات الإعلامية :

يعد الإعلام أحد أهم ركائز العملية التربوية في الوقت الحاضر وبصوره المختلفة - إذاعة، مسرح، تلفاز، صحافة، كتاب، مجلة ... الخ، ولا بد من استخدام كل ذلك استخداماً سليماً، ولا بد أن يكون دور المؤسسات الإعلامية يتناغم مع المبادئ والقيم الحميدة، فيكون مكملاً في دوره للبيت والأسرة والمدرسة والجامعة، فإذا ما أُحسن استخدام المنظومة الإعلامية بشكل صحيح، فإنه سيصبح مُحسناً لشخصية الإنسان ومكملاً لباقي الركائز التربوية، وتصبح هذه الركائز كالبنيان يشد بعضه بعضاً، وإذا ما أُسيء استغلال هذه الماكنة الإعلامية فإنها ستأخذ دوراً سلبياً جداً وتصبح معول هدم وخراب ، يهدم ما بنته المؤسسات الأخرى ويساهم في بعثرة القيم ونشر الأخلاق الدخيلة .

إذن فالإعلام بكل طرقه يعد مرآة تظهر من خلالها كل أهداف التربية بحيث تظهرها بأجمل المظاهر، وأعلى الحلّي، وبهذا يكون الإعلام له الدور المباشر في بناء القيم ونشر المبادئ وذلك عبر وسائله المختلفة .

أخيراً نتبين من كل ما سبق أن البناء الفكري وظيفية ورسالة يسعى إلى ايجاد وتنظيم الذهنيات والأهداف الإسلامية وفق نظام متكامل ومنهجية سليمة تتوافق مع الفطرة والعقل، وتلتزم بما جاء في النصوص الشرعية، منهج لا يعتليه أزمات فكرية، ولا يوجد فيه امراض إجتماعية، منهج يتسم بالشمول والتوازن والوسطية والانفتاح، فيه سعادة الفرد والمجتمع، فيه العفة والطهارة والنقاء، هو منهج الإسلام العظيم.

## الفصل الثالث

الشعور،

مفهومه اللغوي والإصطلاحي، وأهميته في العملية التربوية كمناط للتغيير .

الشعور، مفهومه اللغوي والإصطلاحي، وأهميته في العملية التربوية كمناط للتغيير .

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : بين الشعور وإدارة الشعور، وفيه مطلبان:

المطلب الأول : مفهوم الشعور

الشعور لغة :

جاء في لسان العرب : " وَأَشْعَرْتُهُ فَشَعَرَ أَي أَدْرَيْتُهُ فَدَرَى . وَشَعَرَ بِهِ: عَقَلَهُ " .<sup>١</sup>

وجاء في كتاب مختار الصحاح<sup>٢</sup> : الحواس " ٣

وفي الخفاجي حاشية البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾<sup>٣</sup>، الشعور الإحساس أي الإدراك بالحسّ الظاهر، وقد يكون بمعنى العلم. وصرّح الراغب أنّه مشترك بينهما. وذهب بعضهم إلى أنّ أصله هذا، وذلك مجاز منه، صار لشهرته فيه حقيقة عرفية، والمشاعر الحواس، ولها معانٍ آخر كمناسك الحج وشعائره<sup>٤</sup>.

<sup>١</sup> ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٤ ، فصل الشين المعجمة، ص ٤٠٩.

<sup>٢</sup> ما جاء هنا هو نفسه ما ورد في معجم الفروق اللغوية والواضح أن المعجم الوسيط أخذ عن كتاب معجم الفروق اللغوية

<sup>٣</sup> الرازي ، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر "ت ٦٦٦هـ" ، مختار الصحاح، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ /

١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ١/ ج ١، باب ش ع ر ، ص ١٢٧

<sup>٤</sup> سورة البقرة آية رقم (٩)

<sup>٥</sup> التهانوي ، محمد بن علي ابن القاضي بن محمد "ت ١١٥٨هـ" ، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم / تحقيق: د. علي دحروج، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون - بيروت/ الطبعة: الأولى -

١٩٩٦م./ عدد الأجزاء: ٢./ ج ١/ باب حرف الشين / ص ١٠٣٣

## الشعور في المعنى الإصطلاحي :

ذكر الجرجاني في كتابه تعريفاً دقيقاً للشعور الإنساني حيث قال : "الشعور: عِلْمُ الشَّيْءِ عِلْمٌ حَسٌّ".<sup>١</sup>  
الشعور: أول الإحساس بالعلم كأنه مبدأ إنباته قبل أن تكمل صورته وتتميز، ذكره الحرالي.<sup>٢</sup> وقال ابن  
الكمال<sup>٣</sup>: الشعور هو الإدراك الحسي، ومشاعر الإنسان: حواسه الظاهرة والباطنة.<sup>٤</sup>  
وقيل هو إدراك الشيء من غير ثبات، وهذا عند الحكماء؛ وهو أول مراتب وصول النفس إلى المعنى.  
الشعور: إحساس، إدراك بلا دليل<sup>٥</sup>

نتبين من كل ما سبق أنه لافرق كبير بين معنى هذا المفهوم "الشعور" في المعنى اللغوي والمعنى  
الإصطلاحي، حيث يدل المعنيان على وجود إحساس أو إدراك لموضوع ما، بغير ثبات ولا دليل، فقط  
تكون إشارة في النفس توصل إلى حقيقة معينة بغير علم أو حجة.

---

<sup>١</sup> الجرجاني ، علي بن محمد بن علي "ت ٨١٦هـ"، التعريفات، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء  
دار الكتب العلمية بيروت - لبنان / الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م / عدد الأجزاء: ١ / ج ١، ص ١٢٧  
<sup>٢</sup> هُوَ الْعَلَمَةُ الْمُتَّفِقِينَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَسَنِ التُّجَيْبِيِّ، الْأَنْدَلُسِيِّ. وَحِرَالَةَ: قَرْيَةٌ مِنْ عَمَلٍ مُرْسِيَّةٍ.  
وُلِدَ بِمَرَاكِشَ، وَأَخَذَ النَّحْوَ عَنِ ابْنِ خُرُوفٍ، وَلَقِيَ الْعُلَمَاءَ، وَجَالَ فِي الْبِلَادِ، وَسَكَنَ حَمَاةَ، وَتَكَلَّمَ فِي عِلْمِ الْحُرُوفِ  
وَالْأَعْدَادِ، وَوَعظَ بِحَمَاةَ، وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِ، وَصَنَّفَ فِي الْمَنْطِقِ، وَفِي شَرْحِ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى،  
مَاتَ سَنَةَ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ.  
الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ٦ ، باب صاحب ماردين ، ص ٣٠٩.  
<sup>٣</sup> مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ أَحْمَدَ الْإِمَامِ الْفُؤَادَةِ الْعَابِدِ الْمُحَدِّثِ بَقِيَّةِ السَّلَفِ الْأَخْيَارِ شَمْسُ الدِّينِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ  
بْنُ الْكَمَالِ الْمُقَدِّسِيُّ الصَّالِحِيُّ الْحَنْبَلِيُّ، وُلِدَ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ سَبْعٍ وَسِتِّ مِائَةٍ.  
وَسَمِعَ مِنَ الْكُنْدِيِّ، وَابْنِ الْحَرَسْتَانِيِّ، حُضُورًا، وَسَمِعَ مِنْ ابْنِ مَلَاعِبٍ، وَابْنِ عَبْدِ الْقَادِرِ، وَابْنِ أَبِي لُقْمَةَ، وَابْنِ الثُّبَيْ  
وَالشَّيْخِ الْمُؤَفَّقِ، وَابْنِ رَاجِحٍ، وَعَدَّةٍ، وَأَكْثَرَ إِلَى الْعَايَةِ، عَنْ عَمِّهِ الشَّيْخِ الضَّيَاءِ، وَتَخَرَّجَ بِهِ، وَقَرَأَ الْكَثِيرَ، وَكَتَبَ  
الْأَجْزَاءَ، وَتَمَّمَ أَحْكَامَ عَمِّهِ، عَلَى اسْتِقَامَةٍ، وَصَدَّقَ وَتَوَاضَعَ وَخَشِيئَةً وَمُرَاقَبَةً، وَصَارَ شَيْخَ الضَّيَائِيَّةِ،  
وَخَدَّثَ بِالْكَثِيرِ، مَاتَ فِي جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ.  
الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد "ت ٧٤٨هـ" ، معجم الشيوخ الكبير ، المحقق: الدكتور محمد الحبيب  
الهيبة

الناشر: مكتبة الصديق، الطائف - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، عدد الأجزاء: ٢  
<sup>٤</sup> المناوي ، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين "ت ١٠٣١"، التوقيف على مهمات التعاريف،  
الناشر: عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة / الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م / عدد الأجزاء: ١/ج ١/ ص  
٢٠٢

<sup>٥</sup> عمر، د أحمد مختار عبد الحميد "ت ١٤٢٤هـ" بمساعدة فريق عمل ، معجم اللغة العربية المعاصرة، الناشر: عالم  
الكتب / الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م / عدد الأجزاء: ٤ (٣ ومجلد للفهارس) في ترقيم مسلسل واحد،  
ج ٢/ص ١٢٠٧

قلنا سابقاً إن الشعور هو إدراكٌ بغير علم، يعتمد على الإحساس حيث إن مشاعر الإنسان هي حواسه الظاهرة والباطنة فما الفرق إذن بين الشعور والعلم وهل هما بمعنى واحد؟

جاء في كتاب الفروق اللغوية :

" إن العلم هُوَ اعتقاد الشيء على ما هُوَ به على سبيل التيقن<sup>١</sup>

" والشعور علم يُوصل إليه من وجه دقيق كدقة الشعر وَلِهَذَا قيل للشاعر شاعر لفظته لدقيق المعاني، وقيل للشعير شعيراً للشظية الدقيقة التي في طرفه خلاف الحنطة، وهذا قول من يقول إن الشعور هو أن يدرك بالمشاعر وهي الحواس كما أن الإحساس هو الإدراك بالحاسة".

قال الطبرسي: الشعور: هو ابتداء العلم بالشيء من جهة المشاعر وهي الحواس.

ولذلك لا يوصف الله تعالى بأنه شاعر ، ولا بأنه يشعر، وإنما يوصف بأنه عالم، ويعلم.

وقيل: إن الشعور هو إدراك ما دق للطف الحس، مأخوذ من الشعر لدقته<sup>٢</sup>.

وقد يعترضنا سؤال: ما الفرق بين الإدراك والإحساس والشعور؟

الإدراك هو أحد أنواع العلم في إحدى تعريفات العلم قد جاء إن العلم هو إدراك الشيء كما هو عليه أي على حقيقته، وقد لا ندركه على غير حقيقته وهو ما يسمى الظن .

اما الإحساس والشعور فيطلقان على نفس المعنى ولكن بينهما اختلاف دقيق وهو أن الإحساس يتوصل إليه من خلال الأمور المادية المحسوسة " الحواس الخمس" أما الشعور فإنه يتوصل إليه من خلال عملية غير محسوسة وهو أمر وجداني، وبالتالي فالشعور أشمل في مفهومه من الإحساس.

نتبين مما سبق أن الشعور هو أمر يتشكل في داخل النفس وغير محسوس بناء على الأفكار أو الحوادث المكتسبة من حول الإنسان وبناء على الفكر الذي يغرس في داخله، فيصبح حكمه على الأشياء من خلال هذا الفكر حيث تتشكل المشاعر بداخله.

ولابد من القول أيضاً : إن المشاعر تتشكل في اتجاهين الأول وهو الشعور بالحب أو الشعور بالكره وكلاهما بناء على المحيط والفكر الذي اكتسبه الإنسان وهذه لها آثار تربوية كبيرة فهي عبارة عن تشكل الدوافع الداخلية لفعل الإنسان أو كلامه .

<sup>١</sup> معجم الفروق اللغوية ج ١/ ص ٨١ - نقلاً عنه

<sup>٢</sup> المصدر السابق ص ٨١ - نقلاً عنه

## المطلب الثاني : فنون إدارة الحالة الشعورية وثمراتها التربوية.

إن الإنسان بطبيعة الحال يتأثر بما يحدث حوله من أحداث ومجريات تتعكس سلباً أو إيجاباً على نفسه وانطباعه، وبالتالي سيظهر ذلك جلياً في تعابير جسده، فإن كان التأثير إيجابياً، فإننا سنشاهد تعابيراً إيجابية وإشارات تعطي انطباعاً حيويماً واضح السعادة على الجسد، أما إذا كان التأثير سلبياً فهذا يلزمه إدارة الحالة الشعورية بما يدفع الشعور بالحزن والإحباط وهذه تتم بعدة خطوات ذكرها الدكتور أحمد الرفاعي في إحدى مقالاته " وهي :

١- إدراك الحالة الشعورية .

٢- التعرف على الشعور وتحديدده .

٣- كسر الحالة (الخروج من الحالة الشعورية) .

٤- الدخول في الحالة الشعورية المرغوبة .

مثال: أنت الان بماذا تشعر ؟ ماذا ترى؟ ماذا تسمع؟ بماذا تحس ؟ بهذه الأسئلة تدرك الحالة الشعورية بالإجابة تتعرف على نوع الشعور .. هل هذا الشعور حزن ،فرح، قلق، توتر ..؟؟ ما هو ؟ إذا كان شعور سلبياً لابد من تغيير الحالة والخروج منها .. بعد ذلك حدد بماذا تريد أن تشعر، بالسعادة؟ بالهدوء ؟ بالفرح؟<sup>١</sup>

لذلك ومن أجل تغيير الحالة الشعورية نحتاج إلى أفكار إيجابية، وتغيير الفكر والأحداث الحزينة داخل العقل ، التي تمت من خلال المدخلات الفكرية أو الحوادث الاجتماعية - حادثة حزينة، خسارة تجارية، موت قريب، مرض معين ...إلخ - ، ومن هنا يبدأ ارتباط الشعور بالفكر فالشعور هو تولد المشاعر غير الحسية في النفس بناء على اكتساب فكر معين أو حادثة إجتماعية، ومن أفضل الأعمال لقطع الحالة الشعورية، لابد من الخروج من بين كل هذه المؤثرات والإنخراط بمؤثرات إيجابية تسمح بخروج الشعور السلبي تدريجياً، والإحتكاك بما يخلق الشعور بالرضى وإحياء الطموح والتقدم . إضافة إلى إنجاز الأعمال اليومية وتحديد الأهداف كل ذلك يساعد على تغيير الشعور بسهولة ويسر والخروج من حالة الإحباط والتشتت.

<sup>١</sup> مقالة تم نشرها للدكتور أحمد الرفاعي نشرها على صفحته الرسمية على الفيس بوك بتاريخ ٣يناير -٢٠١٢م.

<https://www.facebook.com/refai.a/posts/326421234046224>

وكما أن العقل والفكر لهما تأثير كبير على الجسد، فإن الجسد يؤثر على العقل والفكر، وإن أكثر الطرق سرعة في كسر الحالة الشعورية السلبية هي تغيير حركات وإيماءات الجسد، وهذا شيء ملاحظ بكل وضوح، فالإنسان الواثق من نفسه تراه متزن الحركة وإيماءاته إيجابية، تختلف كل الاختلاف عن الإنسان الحزين أو المكتئب .

وبالتالي فإن كسر الحالة الشعورية يحتاج إلى تغيير حركة الجسم أو تغيير لغة الجسد وهذا ما أشارت إليه السنة النبوية عند الحديث عن الغضب وهو ما يسمى تغيير الهيئة .

فإذا كان الإنسان قائماً فليجلس ، وإذا كان قاعداً فليضطجع ، وإذا كان يتكلم فليسكت ؛ لأن تغيير الهيئة في حال الغضب تساعد في زواله، وهذا الأمر هو ما ذكرناه عن كسر الحالة الشعورية ولقد أرشد إلى هذا النبي . صلى الله عليه وسلم، فعن عن أبي ذر - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله . صلى الله عليه وسلم . " إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس ؛ فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع " .<sup>١</sup>

وحقيقة إذا أردنا ان نسقط الشواهد التربوية الإسلامية على الشعور الذي يتولد في نفس الإنسان فإننا نجد أن المسلم يستطيع وبكل سهولة إدارة الحالة الشعورية لديه في حال الحزن والألم، فهو قد تربي على القيم السامية ولديه في صدره ما يخفف عنه، بل لديه ما ينزع الخوف والحزن من صدره ويبدله حلاوة كبيرة، فهو يختلف عن غيره من أولئك الذين صدورهم خاوية من الإيمان وقلوبهم فارغة من الفكر، يعيشون في خواء فكري وجمود عاطفي، يستسلمون لرغباتهم الحيوانية، ولا يوجد عندهم غذاء روحي البتة.

ونبينا الحبيب المصطفى أشار إلى كيفية إدارة الحالة الشعورية عند المسلم بكل ما هو خير له بكل الظروف والأحوال فقال صلى الله عليه وسلم وكما جاء في الحديث الذي ورد في صحيح مسلم بسنده عن صهيب قال:

---

<sup>١</sup> أبو داود، سنن أبي داود /باب ما يقال عند الغضب /ج٤ / ص٢٤٩، وأخرجه الإمام أحمد في المسند /حديث أبي ذر / ج٣٥ / ص٢٧٨  
وأخرجه ابن حبان في الصحيح،باب ذكر الأمر بالجلوس لمن غضب /ج١٢ / ص٥٠١، وصححه الألباني،صحيح الترغيب (١٤٠٨هـ، ج٣، ص٢٧٩).

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَصَابَتُهُ سَرَاءً شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ»<sup>١</sup>

من هنا نتبين أن المسلم قادر دوماً على إدارة الحالة الشعورية بما يضمن قدرته على تجاوز المحن، وتغيير الواقع للأفضل، مستمداً كل هذه المراحل من التوجيهات التربوية الإسلامية، وقيم ومبادئ الشرع الحنيف، ففي كل الأحوال هو يغير الحالة الشعورية، ويستبدلها بما هو خير له من خلال شعوره بأهمية الصبر مثلاً، أو حباً في الجزاء الأخروي عند الله تعالى، حيث إن له دائماً ما يواسيه، فهو يعلم جيداً أن كل ما يعترض طريقه من المصاعب له عليه أجرٌ وثواب، ولا بد من الصبر على ذلك على خلاف غير المسلم الذي يعيش في خواء روحي وفراغ عاطفي، وقد أصبح أسيراً لشهوته، و تحولت كل أهدافه إلى شهوات حيوانية، وبالرغم من كل ذلك إلا أنه يبقى فاقداً للسعادة، حزيناً من الداخل حيث يفتقر إلى أدنى أسباب الاستقرار، فيلجأ الكثير منهم إلى الانتحار هروباً من شؤم الحياة ومشاكلها، بسبب شعوره بالفراغ الروحي والخواء العاطفي وهذا قد أكده تقرير منظمة الصحة العالمية الأخير<sup>٢</sup> بخصوص حالات الانتحار والتي تصدرتها الدول الغربية .

<sup>١</sup> مسلم، صحيح مسلم ج ٤/ باب المؤمن أمره كله خير /ص ٢٢٩٥

<sup>٢</sup> " أعلنت منظمة الصحة العالمية يوم الاثنين ٩ أيلول – سبتمبر ٢٠١٩ أن نحو ٨٠٠ ألف شخص ينتحرون سنوياً، أي أكثر من الذين قتلوا في الحروب وعمليات القتل أو سرطان الثدي، وحضت على اتخاذ إجراءات لتجنب هذا النوع من المآسي.

وقال المدير العام للمنظمة تيديروس أدهانوم غيبريسوس إن كل وفاة هي مأساة للعائلة والأصدقاء والزملاء".  
وبلغ معدل الانتحار العالمي في العام ٢٠١٦، وهو العام الأخير الذي توافرت فيه البيانات، ١٠,٥ لكل ١٠٠ ألف شخص.

لكن المعدلات تباينت على نطاق واسع، إذ انخفضت حالات الانتحار في بعض البلدان إلى خمسة لكل ١٠٠ ألف بينما سجلت غويانا التي تصدرت اللائحة، معدلاً يزيد عن ٣٠ حالة لكل ١٠٠ ألف شخص.  
وكانت القارة الأميركية المنطقة الوحيدة التي أظهرت ارتفاعاً في حالات الانتحار، إذ ازدادت بنسبة ٦ % خلال فترة السنوات الست.

ومن أكثر طرق الانتحار شيوعاً هي الشنق وإطلاق النار وتناول المبيدات السامة خصوصاً في المناطق الريفية.  
فيعد غويانا، سجلت روسيا ثاني أعلى معدل في العالم مع ٢٦,٥ حالة انتحار لكل ١٠٠ ألف شخص.  
كذلك احتلت مراتب متقدمة كل من ليتوانيا وليسوتو وأوغندا وسريلانكا وكوريا الجنوبية والهند واليابان، إضافة إلى الولايات المتحدة التي سجلت ١٣,٧ حالة انتحار لكل ١٠٠ ألف شخص.  
كذلك، أظهر التقرير أن أكثر من نصف المنتحرين هم دون سن ال ٤٥. ومن بين فئة الشباب الذين تراوح أعمارهم بين ١٥ و ٢٩ عاماً، يأتي الانتحار في المرتبة الثانية بعد حوادث الطرق كسبب رئيس للوفاة.  
فقد وجدت دراستان نشرتا في أيار/مايو أن حالات الانتحار بين الشباب الأميركيين ارتفعت بشكل ملحوظ في الأشهر الأخيرة.

" تقرير منظمة الصحة العالمية الصادر يوم يوم الاثنين ٩ أيلول – سبتمبر ٢٠١٩ / وقد نشرته الصفحة الرسمية لإذاعة مونت كالمو الدولية بنفس التاريخ

رابط الموضوع "https://www.mc-doualiya.com/articles

يظهر لنا جلياً من خلال هذا التقرير الذي تم توثيقه في الحاشية كم هي درجة الإحباط الكبيرة التي تتخلل حياة الغرب بكل ما يدّعوه من تقدم وحضارة وسعادة ، فما هو التقرير يظهر بكل وضوح الخطر الكبير والأعداد الهائلة التي تقدم على الانتحار رغم توفر كثير من مقومات الحياة، إلا أنهم يعانون من نقص شديد في الغذاء الروحي ويفتقرون إلى القيم الإنسانية، لأنهم لا يؤمنون بالحياة الأخرى، ولا يعتقدون أفكاراً سليمة ، وقد تحول الإنسان عندهم إلى مجرد جسم بلا روح، يبحث عن تفرغ شهوته كما الحيوان، وهذا يتعارض بشكل كبير مع غاية الإنسان في الحياة والتي خلقه الله من أجلها، وهي عبادة الله بعمارة الأرض والطاعة المجردة لله والصبر في الضراء والشكر في السراء، والإيمان بكل ما يعترض حياته أنه من قدر الله تعالى .

هذا كله يتعامل معه المسلم بشكل سليم فهو يعلم أن هذه الروح نفحة من روح الله تعالى أودعها في جسده، لا يملك أحد أن يخرجها أو أن يزهقها حتى لو كان الشخص نفسه، ولها عند الله أجل محتوم، تخرج به وتعود إلى بارئها، هذا ما يميز أهل هذا الدين عن غيرهم ممن يدعون التقدم والرقى والنماء، فنحن ننظر إلى الحياة الحقيقية في جنة عرضها السماء والأرض، وهم لا يفكرون إلا في شهوات حيوانية، ويعيشون تحت أنظمة تقتقر إلى أدنى مستويات السعادة الحقيقية .

هذه حقيقة أخبر الله سبحانه وتعالى عنها، وهي أن الخير والراحة والأمان هو بالتمسك بهذا الدين وأن الشقاء والتعاسة والخوف والضنك هو بالبعد عن دين الله قال تعالى :

﴿ قَالَ اهْبِطْ مِنْهَا جَمِيعًا ۚ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۚ فَأِمَّا يَا نِينَكُم مِّمِّي هُدَىٰ فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ۝١﴾ .

ونستطيع القول بعد كل ما ذكر، أن مشاعر الإنسان ترتبط ارتباطاً وثيقاً بقيم الإنسان ومبادئه التي تربي عليها، حيث يتأثر الإنسان وتتولد عواطفه بناء على القيم التي غرست فيه فيجب ما يتوافق معها ويسعى إليه، ويرفض ويكره ما يتعارض معها وينبذها، حيث تجد ردات الفعل العاطفية لبعض الأشخاص عندما يتم التعرض لمبادئهم وأفكارهم، وباختصار، فإن فهم الإنسان للربط بين الشعور وبين القيم والأفكار التي يحملها - حيث يتولد الشعور بناء على الأفكار - فإن هذا يساعده في التحكم بالشعور إلى حد كبير.

<sup>١</sup> سورة طه الآيات رقم (١٢٤، ١٢٣)



المبحث الثاني : الركائز الشعورية لبناء الذات الإنسانية في السنة النبوية.

ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم من مقومات شعورية قويمية قبل البعثة، كي يكون أهلاً لحمل الرسالة.

إن هذه الشخصية النبوية تختلف عن سائر البشر في تكوينها النفسي والأخلاقي، لأن النبي صلى الله عليه وسلم سيكون حاملاً لرسالة جليلة عظيمة، كما سيكون قدوة للبشرية جمعاء، فكان السلوك القويم للنبي صلى الله عليه وسلم منبعثاً ومتولداً عن الشعور الداخلي لدى هذه الشخصية، فكانت صفاته وأخلاقه منسجمة مع ما سيحمله ويحتمله في المستقبل المنظور من تنزل الوحي عليه وحمل آخر رسالة سماوية للناس : فنلاحظ من خلال سلوكه عليه الصلاة والسلام قبل البعثة أنه متوافقاً كل التوافق مع أحاسيسه ومشاعره تجاه الجاهلية من عبادة الأصنام والأوثان وبعض الممارسات والعادات المنافية للأخلاق ، كوأد البنات أحياء، أو الزنا أو شرب الخمر ، وغير ذلك ، فكان عليه الصلاة والسلام يرفض في نفسه كل ذلك، فانعكس على تكوين شخصيته في السلوك والقيم الأخلاقية العالية .

وقد ذكرت في الفصل السابق كيف كان خلقه صلى الله عليه وسلم قبل البعثة وقبل نزول الوحي والصفات التي كانت تتخلل خُلقه الطيب من الصدق والأمانة والشجاعة والطهر والعفاف وغيرها من الصفات الحميدة، وكل هذه الصفات كانت هي السبب المباشر في تكوين نواة الحالة الشعورية لدى النبي صلى الله عليه وسلم، وهي التي تتحكم في مشاعره نحو الكثير من القضايا، حيث كان شعور النبي صلى الله عليه وسلم يختلف عن غيره من أهله وأبناء عشيرته، فكان يكره الأصنام والظلم والشعوذة والتعدي على حقوق الآخرين، كما كان يكره العادات الذميمة التي كانت منتشرة في العصر الجاهلي، كعادة وأد البنات، وقطيعة الرحم، تلك العادات التي ذكرها الصحابي الجليل جعفر بن أبي طالب أمام ملك الحبشة والتي قال فيها :

" أَيُّهَا الْمَلِكُ: كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ، وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ، وَنَقَطَعُ الْأَرْحَامَ، وَنُسِيءُ الْجَوَارِ بِأَكْلِ الْقَوِيِّ مِنَّا الضَّعِيفَ، فَكُنَّا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْنَا رَسُولًا مِّنَّا نَعْرِفُ نَسَبَهُ، وَصِدْقَهُ، وَأَمَانَتَهُ، وَعَفَافَهُ، " فَدَعَانَا إِلَى اللَّهِ لِنُؤَجِّدَهُ، وَنَعْبُدَهُ، وَنَخْلَعَ مَا كُنَّا نَعْبُدُ نَحْنُ وَأَبَاؤُنَا مِنْ دُونِهِ مِنَ الْحِجَارَةِ وَالْأَوْثَانِ، وَأَمَرَنَا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ، وَصَلَةِ الرَّحِمِ، وَحُسْنِ الْجَوَارِ، وَالْكَفِّ عَنِ الْمَحَارِمِ، وَالِدِمَائِ، وَنَهَانَا عَنِ الْفَوَاحِشِ، وَقَوْلِ الزُّورِ، وَأَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ، وَقَدْفِ الْمُحْصَنَةِ، وَأَمَرَنَا أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَأَمَرَنَا بِالصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَالصِّيَامِ "، قَالَ: فَعَدَّدَ عَلَيْهِ أُمُورَ الْإِسْلَامِ،

فَصَدَّقْنَاهُ وَأَمَنَّا بِهِ وَاتَّبَعْنَاهُ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ، فَعَبَدْنَا اللَّهَ وَحْدَهُ، فَلَمْ نُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا، وَحَرَّمْنَا مَا حَرَّمَ عَلَيْنَا، وَأَخْلَلْنَا مَا أَخْلَلْنَا لَنَا " ١

فكانت كل هذه العادات السيئة منشرة قبل مجيء الإسلام، إلا أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يتقبلها أبداً رغم عدم معرفته بالوحي حينئذٍ ولكن كان هذا شعوراً يحمله في صدره، كان له ترجمة حقيقية على سلوكه الظاهر و كان هذا كله نتيجة لما يحمل في صدره من أفكار، وإعمال للعقل أدى إلى ميلاد هذه المشاعر بداخله .

هذه المشاعر هي ذاتها التي أكدت عليها أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها، في أول مراحل الوحي الكريم، عندما دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خائفاً من الأمر الجلل الذي حدث معه في الغار حيث قال لها: لقد خشيتُ على نفسي، فقالت : " كَلَّا وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّجْمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ " ٢

فهنا، السيدة خديجة لم تذكر الرسول صلى الله عليه وسلم بخصاله الحميدة فقط، ولكنها تحدثت عما كان يتكون في نفسه من خلجات إيمانية ومشاعر صادقة نحو عمل الخير ومساعدة الآخرين، وكذلك هي كانت المعلم الكبير في أحد أهم الجوانب التربوية، وأكثرها إيجابية، وهي إدارة الحالة الشعورية للنبي صلى الله عليه وسلم، وتغيير النفسية الصعبة التي كان يعيشها النبي صلى الله عليه وسلم جراء لقائه الأول بجبريل عليه السلام، وما دار بينهما من حديث، قد تسبب بكثير من الخوف والإضطراب للنبي صلى الله عليه وسلم .

وقد خاطبته بأروع العبارات العظيمة التي طمأنت قلبه، وأزاحت همه و اضطرابه، وقد أكدت له عناية الله به، مدللة على خصال كريمة كان يتصف بها المصطفى صلوات الله وسلامه عليه، وسلوكيات طيبة يمارسها في مجتمعه.

١ ابن حنبل، مسند أحمد ج ٣/ حديث جعفر بن أبي طالب / ص ٢٦٦

أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)

المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون/ إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي/ الناشر: مؤسسة الرسالة

الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م

٢ صحيح البخاري ج ١ / كيف كان بدء الوحي / ص ٧

فهي تتحدث معه وتهدئ من روعته، وتثير في نفس الوقت مشاعره وحبه لعمل الخير، وهي بذلك تبين له صراحة، أن الله لن يضره، فهو يحمل كل الخصال الحميدة في صدره ومواظب على عبادات اجتماعية كثيرة منها صلة الرحم، وصدق الحديث، وإكرام الضيف، وغيرها من الصفات .

إنها في هذا المقام تخاطب زوجها كطبيبة نفوس، وقد نجحت بشكل كبير في كسر الحالة الشعورية التي كان يعيشها النبي صلى الله عليه وسلم، وكخبيرة في الفكر والقيم الإنسانية، ومتفهمة للسنن الكونية ونواميس الحياة.

هذا القلب الكبير الذي يحمل كل هذا الخير للناس لا يخزيه الله، لن يصل الحزن إلى قلبه، ولن يصل الخوف من الناس إلى وجدانه، بل ستتعلم حياته، وينعم قلبه، ويزهو ويفرح، وينجلي غبار الضنك عن رأسه.

هو خطاب في قمة الملكة الإنسانية وإدارة المشاعر، والتخفيف من الخوف والألم، فلن يحزن قلبك، ما دام يحمل الخير للناس.

**وكان لسان حالها يقول له :**

سيبراً الجرح، وينتهي الوجع، وستمضي في طريق الحياة بهذا القلب الخير، يفيض منه النور إلى البشر، وتفتح به قلوباً غلغلاً، وعيوناً عمياً، وأذاناً صماً.

لست أنت بالوجه الذي يرده الله، ولست أنت بالعبد الذي يتركه ربه، فأنت عبد أكرمت عباده، أشبعت جوعتهم، وأذهبت ظمأهم، وكسوت عورتهم، ومسحت على رأس اليتيم، فكنت الأب، وعفوت عن أساء إليك .

ومن فنون إدارة الشعور لدى النبي صلى الله عليه وسلم، أن عائشة كانت تذكره بسلوكه القويم بين الأهل و الأصدقاء منهم ومن يسيئون إليه، وهي بذلك تهدف إلى أن تستبدل الشعور الذي أصابه بسبب ما حدث معه، إلى شعور بالطمأنينة، والفرح بما سيكون عليه حاله، وأن له شأناً عظيماً فلا داعي للخوف، فكانها تقول له :

فمن قطعك وصلته، تغني القريب الفقير، وتقوي القريب الضعيف، أنت سند أهلك، ووتد أقاربك، لم يسمعوا منك إلا كل خير، ولم يروا منك إلا كل صلاح.. أنت لكبيرهم ابن، ولصغيرهم أب، ولسنك منهم أخ - أي أنك كنت لمن هم في عمرك أخ لهم - .

ما أكرم الناس إذا نزلوا بدارك! ، وما أعظمهم إذا حلوا بحضرتك! ، أوقدت القدر، وجهزت النمارق، وقضيت الحاجات، فإن بات الضيف بدارك بات آمناً عزيزاً، وإن انصرف؛ فمُكرم مسرور.

وهذا ما انعكس على نفسية الصحابة الكرام جميعاً بعد صقلهم بالإسلام الحنيف وأخلاقه وقيمه العالية، مما أثر على هؤلاء الناس بحيث غدوا بعد الإسلام أناساً آخرين من حيث التكوين النفسي والعقلي والروحي والسلوكي، والتعاملات المنبثقة عن هذه الأحاسيس والإدراكات الجديدة بعد الإسلام.

وهذا أبو بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه يسير على خطى الحبيب المصطفى، كيف لا وهو تلميذه في الدعوة ورفيق دربه في الهجرة، فيسير على نهج رسول الله ويبتلى مثله، فيريد الهجرة إلى الحبشة كي يلحق بغيره من المسلمين، عندما وصل إلى منطقة يُقال لها " بَرَكِ الغِمَادِ " لقيه ابن الدغنة كما جاء في صحيح البخاري :

"... فَلَمَّا ابْتُلِيَ الْمُسْلِمُونَ حَرَجَ أَبُو بَكْرٍ مُهَاجِرًا نَحْوَ أَرْضِ الْحَبَشَةِ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَرَكَ الْغِمَادِ لَقِيَهُ ابْنُ الدَّغِنَةِ وَهُوَ سَيِّدُ الْقَارَةِ، فَقَالَ: أَيَنْ تُرِيدُ يَا أَبَا بَكْرٍ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَخْرَجَنِي قَوْمِي، فَأُرِيدُ أَنْ أَسِيحَ فِي الْأَرْضِ وَأَعْبُدَ رَبِّي، قَالَ ابْنُ الدَّغِنَةِ: فَإِنَّ مِثْلَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ لَا يَخْرُجُ وَلَا يُخْرَجُ، إِنَّكَ تَكْسِبُ الْمَعْدُومَ وَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ وَتَقْرِي الضَّيْفَ وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ، فَأَنَا لَكَ جَارٌ ارْجِعْ وَأَعْبُدْ رَبَّكَ بِبِلَدِكَ..."<sup>١</sup>

فهي ذات الصفات الحميدة والخلق الطيب الذي كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه / ص ٥٨ .

<sup>١</sup> البخاري ، صحيح البخاري ج ٥ / باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه / ص ٥٨

المبحث الثالث: صور تطبيقية على الركائز الشعورية من السنة النبوية في سنن الدارمي ودورها في تأسيس المنظومة التربوية. وفيه سبعة مطالب

قلنا سابقاً إن الأفكار والقيم التي تغرس في النفس تكون سبباً مباشراً في بناء الشعور وتوَلد الأحاسيس التي تدفع باتجاه العمل ضمن إطار هذا الفكر وهذه القيم، حيث إن الإنسان الذي يؤمن فكراً بأن عمل الخير ومساعدة المحتاج وحب الآخرين والعطف على المسكين وغيرها من القيم والمبادئ هي أخلاقه ومن صلب التوجيهات النبوية، فإن أثر ذلك يظهر واضحاً على مشاعره لتنفيذ كل هذه الأمور، ومن هنا يبدأ الإنسان بتوضيح اتجاهه من خلال هذه المشاعر وقبل ترجمتها كسلوك واضح في الحياة، فإنها تتبلور في حبه وتفكيره واندفاعه للقيام بهذه القيم، وتغلب في نفسه هذه النزعة الإيمانية على غيرها من النزعات، وهي من يحدد اتجاهه وسلوكه.

#### المطلب الأول: الهمّ بالحسنة.

إن مشاعر المسلم وخطاته تكون دائماً متوجهة الى الخير وتقديم ما يحتاجه غيره من المساعدة، حيث تجده في كل ميادين العطاء سابقاً للخير ومفتاحاً للأمل، وقد بين الله سبحانه وتعالى أن المؤمن يُجزى الجزاء الأوفى حتى على هذه المشاعر العظيمة التي فيها صلاح النفس والمجتمع، حيث يورد الإمام الدارمي رحمه الله حديثاً نبوياً شريفاً حول هذا المفهوم جاء فيه :

حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، حَدَّثَنَا الْجَعْدُ أَبُو عَثْمَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا رَجَاءٍ الْغَطَارِدِيَّ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ، عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ رَبَّكُمْ رَحِيمٌ: مَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا، كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ، فَإِنْ عَمَلَهَا، كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا، كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ، فَإِنْ عَمَلَهَا، كُتِبَتْ وَاحِدَةً، أَوْ يَمْحُوهَا. وَلَا يَهْلِكُ عَلَى اللَّهِ إِلَّا هَالِكٌ " ١

ففي هذا الحديث الشريف يتضح لنا جلياً أن الخطاب الشرعي فيه يحث على البناء الشعوري في داخل النفس والحرص على توجيهه توجيهاً سليماً، حيث إن الصراع بين الخير والشر تبدأ مراحلها الأولى من داخل النفس وهنا يأتي دور القيم الإسلامية والتوجيهات النبوية في بناء حالة شعورية قوية، تستند في

١ الدارمي ، سنن الدارمي، باب من هم بحسنة / ج ٣ ص ١٨٣٣، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني وقال عنه اسناده صحيح .

وأخرجه أحمد في مسنده باب " مسند أبي هريرة " ج ١٦ / ص ٢٨٥

كل مراحل بنائها على الفكر والقيم التي عُرسَت فيها، وهذا الحديث الشريف الذي يذكره أبو محمد الدارمي رحمه الله يوجه النفس الإنسانية إلى العزم على فعل الخير، ويعمل على تكوين حالة شعورية في النفس تدعوها إلى النهوض والعمل والتزام قواعد الخير وهذه تعتبر المرحلة الثانية من البناء، كما أنها تركز على عنصر التحفيز المباشر في إدارة حالة الشعور واستقطابها نحو الخير وإعطائها الدافع الحقيقي للعمل، وجعلها في مصاف أهل الخير .

ومما نلاحظه أيضا في هذا الحديث، وجود عنصر الترغيب والترهيب وهو أحد أهم عوامل البناء التربوي في إدارة الحالة الشعورية، أو بشكل أوضح أسلوب الثواب والعقاب، حيث إن الخطاب للنفس مباشرة لحثها على القيام بالخير، وأن يكون الباعث على عملها موجه إلى ما فيه مصلحة الإنسان بما ينال به الحسنات، وبالتالي الفوز والفلاح بالجنان، فمجرد التفكير بالخير تُرصد له حسنة فإن عمل ما همَّ به كتبت عشرة أضعاف، وتضاعف إلى سبعمائة ضعف، وهذا هو قمة التوجيه الشعوري للنفس الإنسانية في الجانب الإيجابي، وفي نفس الوقت توجيه شعوري آخر يدعو الإنسان إلى البعد عن السيئات والعادات الخبيثة التي تتعارض مع القيم والمبادئ الإسلامية.

وروى مسلم رحمه الله تعالى نحوه من حديث أبي هريرة جاء فيه :

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، وَاللَّفْظُ لِأَبِي بَكْرٍ، قَالَ إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، وَقَالَ الْأَخْرَانِيُّ: حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِذَا هَمَّ عَبْدِي بِسَيِّئَةٍ فَلَا تَكْتُبُوهَا عَلَيْهِ، فَإِنْ عَمَلَهَا فَكْتُبُوهَا سَيِّئَةً، وَإِذَا هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا فَكْتُبُوهَا حَسَنَةً، فَإِنْ عَمَلَهَا فَكْتُبُوهَا عَشْرًا " <sup>١</sup>

وهذا الخطاب الإلهي للبشر " من هم " هو عبارة عن خطاب تربوي وتوجيه الحالة الشعورية واستنهاضها إلى فعل الخير، فهذا الأسلوب في المكافأة يعتبر من أفضل الأساليب على الإطلاق للبناء الشعوري في حب الخير وفي الهم لفعله، حيث من نوى الخير وهمَّ بفعله و لم يتيسر له تنفيذ ما نواه كتبت له حسنة، وإن قام بتنفيذ ما همَّ به كتبت له عشر حسنات، في كلتا الحالتين مأجور مثاب .

هذا بالإضافة إلى أن هذا الأسلوب في تغيير الحالة الشعورية السلبية في النفس إلى حالة شعورية طيبة أصيلة، فهو يصلح جوف من همَّ بالسوء، ويوجهه إلى الرجوع إلى الحق عمّا همَّ به، حيث إنه إذا لم يُقدِّم على ما همَّ به غفر الله له ولم تكتب عليه سيئة، وهنا لا بد من الإشارة إلى بعض الأمور :

<sup>١</sup> أخرجه مسلم في صحيحه من طريق أبي هريرة، باب إذا هم العبد بحسنة كتبت، ج ١ ص ١١٨،

الأول : هو أن ما نقصده من الفعل " همّ " بفعل الحسنة أو السيئة هو عزم القلب وتصميمه على الفعل وتوجهه إلى التنفيذ، وحصول درجة اليقين في النفس واتخاذ القرار على المضي في التنفيذ في الحسنة والسيئة على حد سواء، وليس المقصود منه حديث النفس الذي يكون فيه الإنسان في صراع مع نفسه بأن يمضي أو يتوقف، فهذا لا يسمى من العزم، وليس عليه مكافأة ولا مؤاخذة بل هو داخل في حديث النبي صلى الله عليه وسلم والذي جاء فيه: " عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، يَرْفَعُهُ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ لِأُمَّتِي عَمَّا وَسَّوَسَتْ، أَوْ حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا، مَا لَمْ تَعْمَلْ بِهِ أَوْ تَكَلَّمْ" <sup>١</sup>

الأمر الثاني : إن من همّ بفعل السيئة ولكنه تراجع عن فعلها ولم يفعلها بفعل مانع خارج عن إرادته لم تكتب له حسنة، أما إذا كان هذا المانع هو انبعاث داخلي في نفسه جعله يندم على هذا الإقبال على المعصية، فهنا تُكتب له حسنة بسبب إقلاعه عن المعصية وعدم الخوض فيها كما جاء في الحديث : " قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: رَبِّ ، ذَاكَ عَبْدُكَ يُرِيدُ أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً، وَهُوَ أَبْصَرُ بِهِ، فَقَالَ: ارْقُبُوهُ، فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ بِمِثْلِهَا، وَإِنْ تَرَكَهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً، إِنَّمَا تَرَكَهَا مِنْ جَرَّاي " <sup>٢</sup>

نتبين من هذا أن الخطاب الرياني والتوجيه النبوي الشريف ومن خلال هذه الدلائل الشرعية أن الإسلام يحث وبشكل كبير على تبني الفضائل وكذلك هو يبحث عن التغيير للأفضل دائماً وأن يكون هذا التغيير جذرياً من الداخل حيث يعمل على البناء الفكري، وتوَدُّ الحالة الشعورية بناء على هذا الفكر من أجل حُسْنِ التوجيه فيما بعد إلى السلوك الصحيح.

---

<sup>١</sup> البخاري ، صحيح البخاري، باب إذا حنت ناسياً في الأيمان /ج٨ / ص١٣٥/  
والحديث أخرجه مسلم في الصحيح، باب تجاوز الله عن حديث النفس ج ١ ص ١١٦  
<sup>٢</sup> مسلم ، صحيح مسلم، باب إذا هم العبد بحسنة كتبت ج ١ ص ١١٧. وقال المحقق " محمد عبد الباقي " شرح كلمة جري : ( بالمد والقصر لغتان معناه من أجلي)  
وأخرجه أحمد في مسند أبي هريرة ج ١٣ ص ٥٣١ وقال محقق الكتاب " شعيب الأرنؤوط" إسناده صحيح على شرط الشيخين.

## المطلب الثاني : المرء مع من أحب .

يذكر الدارمي رحمه الله حديثاً في هذا الموضوع وفي باب المرء مع من أحب حيث جاء فيه :

أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هَلَالٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الرَّجُلُ يُحِبُّ الْقَوْمَ وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَعْمَلَ مِثْلَ عَمَلِهِمْ؟ قَالَ: «أَنْتَ يَا أَبَا ذَرٍّ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ». قُلْتُ: فَإِنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، قَالَ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ»<sup>١</sup>

هذا الحديث يبعث في النفس الهمة والأمل على العمل والتوكل على الله تعالى و يقرر مسألة كبرى مهمة من مسائل هذا الدين العظيم، وهي مسألة الولاء والبراء، حيث يتساءل أبو ذر رضي الله عنه عن مكانته في الجنة حيث يتمناها بالقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكنه يعلم أن مكانة الرسول صلى الله عليه وسلم عند الله أرفع فمقامه بين الأنبياء والشهداء، فكانت هذه القضية تشغل باله وفكره ومشاعره، وذلك من شدة تعلقه بالنبي صلى الله عليه وسلم، هذه المشاعر التي تكونت من الفكر الإسلامي والانتماء لهذا الدين فهو لا يستطيع مجاراة النبي صلى الله عليه وسلم في عمله وإيمانه رغم حرصه الشديد على الاقتداء به، ولكنها مكانة الأنبياء فهم أفضل الخلق عند الله، فقال ما قال وصدره يضيق حزناً وألماً تشده الأحاسيس والمشاعر شوقاً إلى الحبيب فكان الرد الجميل من رسول الله صلى الله عليه وسلم " أن المرء مع من أحب " حيث يكون رفيقه في الجنة وفي الحشر والنشر وحيث الجزاء، باعتبار أن المحبة عمل جليل من صنع القلوب الطاهرة، وفي قمة هذه المشاعر حب الله تعالى، وهذه أعظم المنازل وأرفعها كما أخبر الله تعالى عن هؤلاء فقال: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ﴾<sup>٢</sup>

وأصحاب هذه المنزلة يعيشون في سعادة غامرة لا يسبقهم إليها أحد وقد دل على هذا حديث أنس رضي الله عنه جاء فيه : حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: مَنْ كَانَ

<sup>١</sup> الدارمي ، سنن الدارمي، باب المرء مع من أحب / ج ٣ / ص ١٨٣٤ وقال عنه محقق الكتاب " الداراني " اسناده صحيح

وأخرج البخاري نحوه من طريق أبي موسى رضي الله عنه برقم (٦١٧٠)، باب علامة علامة حب الله عزو جل ج ٨/ص ٤٠

<sup>٢</sup> سورة البقرة اية رقم ١٦٥

اللَّهِ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَمَنْ أَحَبَّ عَبْدًا لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ، بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ، مِنْهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ " ١

نتبين أن المؤمن محبته عالية سامية جليلة، ولذلك فمن أحب الله تعالى، فإنه بهذا الحب يصل إلى القمم العليا والمنازل الكبيرة، فهذا الحب لله سبحانه وتعالى يوصله إلى الجنة، بل إلى رضى الرحمن، وعندها يهبه الله تعالى ويعطيه أعظم وأكثر بأضعاف مضاعفة مما قدّم.

وكذلك فإن من محبة الله تعالى لهذا العبد الذي أحب خالقه، وأحب الخير والعطاء، وكان صادق المشاعر بحبه لأهل الخير، أن يُكرمه بمنازل الأنبياء وإن دنا عمله عنهم، كرامة له كما أخبر الله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ ٢

فأعلى الخليقة منزلة هم الأنبياء والصدّيقون والشهداء والصالحون، ويلحق بهم ببركة ما تكون في قلبه من حبه لهم تبعاً لحبه لله تعالى ولدينه الحنيف وللمسلمين عامة.

ويعتبر هذا الحديث " المرء مع من أحب " هو من جوامع كليم النبي صلى الله عليه وسلم، فرغم قصر هذه العبارة إلا أنها احتوت على معانٍ غزيرة قيمة، ودلالات كبيرة، حيث قال العلماء والتربويون إن مما تضمنه هذا الحديث هو التحذير والوعيد لمن تعلق قلبه بأهل الضلال والمعصية والفسوق، فإن المحبة هي إشارة على قوة الإتصال بمن تعلق به قلبه وأحبه، وبالتالي الموافقة على كل ما يصدر عنه من أخلاقيات وأفكار والإقتداء به أحياناً كثيرة، وهذا أحد أنواع سوء الأدب مع الخالق، فالله لا يحب أهل المعصية ولا الذين يحادّون الله ورسوله، فكيف لشخص يحب الله ورسوله، ويحب في الوقت نفسه هؤلاء الناس الذين خرجوا عن نهج رسول الله بأفكارهم وأخلاقهم وتصرفاتهم ؟ .

١ البخاري، صحيح البخاري، باب من كره أن يعود في الكفر / ج ١ / ص ١٣، وأخرجه مسلم باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان، ج ١ / ص ٦٦

[شرح محمد فؤاد عبد الباقي]

[ وجد بهن حلاوة الإيمان) قال العلماء رحمهم الله: معنى حلاوة الإيمان استلذاذ الطاعات، وتحمل المشقات في رضى الله عز وجل، ورسوله صلى الله عليه وسلم، وإيثار ذلك على عرض الدنيا، ومحبة العبد ربه سبحانه وتعالى، بفعل طاعته وترك مخالفته، وكذلك محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم (يعود أو يرجع في الكفر) فمعناه بصير وقد جاء العود والرجوع بمعنى الصيرورة]

٢ سورة النساء اية رقم (٦٩)

فواجب على المسلم أن يخلص العقل والقلب حباً لله تعالى، ويُخرج من قلبه من يعادي الله تعالى ورسوله الكريم، فكل من يبارز الله في المعصية واجب على المسلم أن ينقي قلبه من حبه، فتكون تلك المشاعر فقط للدين وأهله والله سبحانه وتعالى، ولا بد من حصول هذا الأمر قبل فوات الأوان، فتكون الندامة لمن حادوا الله والرسول كما أخبر الله تعالى في القرآن الكريم :

﴿ وَيَوْمَ يَعِضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا \* يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا \* لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خُدُولًا ﴾<sup>١</sup>

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث من طريق أبي هريرة : «الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ»<sup>٢</sup> .

وإذا تأملنا في الوعيد الرباني الذي جاء به القرآن الكريم خبراً عما يكون حال القيامة ؛ أمر رباني إلى الملائكة

﴿ احشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ \* مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ \* وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُورُونَ ﴾<sup>٣</sup> فيكون المعنى احشروا واجمعوا كل الطغاة وأشباههم ونظراءهم واقتادوهم إلى النار فيدخلوها جماعات .

قال المفسرون رحمهم الله: يأمر الله تعالى الملائكة أن تجمع بين من كانوا يجتمعون في هذه الدنيا على ما يُغضب الله أن يجمعوا جميعاً في عذاب الآخرة، فعلى ذلك يجمع بين أولئك وبين قرنائهم، ويُقرن بعضهم إلى بعض في العذاب كما قال سبحانه: ﴿ وَمَنْ يَعِشْ عَنِ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِيضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ \* وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ \* حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ \* وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾<sup>٤</sup>. وجاء في تفسير مجاهد عن عمر بن الخطاب يقول في قوله تعالى: ﴿ احشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ ﴾<sup>٥</sup>

<sup>١</sup> سورة الفرقان اية رقم (٢٧-٢٩)

<sup>٢</sup> الترمذي، سنن الترمذي باب ٤٥ / ج ٤ / ص ١٦٧ وقال عنه الترمذي : «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ»، وأخرجه أبو داود باب من يؤمر أن يجالس ج ٤ / ص ٢٥٩: تعليق المحقق "محمد محيي الدين عبد الحميد" حكم الالباني : حسن

<sup>٣</sup> سورة الصافات الايات من (٢٢-٢٤)

<sup>٤</sup> سورة الزخرف الايات من (٣٦-٣٩)

<sup>٥</sup> سورة الصافات اية رقم (٢٢)

قَالَ: «الصَّالِحُ مَعَ الصَّالِحِ، وَالطَّالِحُ مَعَ الطَّالِحِ»<sup>١</sup>

يتضح لنا من كل ما سبق إن الرسول عليه الصلاة والسلام بهذا الحديث قد خاطب الشعور وبشكل خاص، حيث حاول إثارة المشاعر وبناءها من خلال حب الصحابة لنبيهم وحرصهم على البقاء معه، فخاطب مشاعرهم وعمل على توجيهها بأسلوب تربوي رائع وبنفس الوقت أنبت لديهم حالة شعورية مضادة وذلك بكراهية كل من يعادي الله ورسوله وهو بذلك يصنع بُنيةً شعورية ونواة للنفس المؤمنة المستقرة، وهذه أرفع منازل البناء الشعوري، وتقوية الصلوات بحبل الله المتين.

وهي رسالة لكل مسلم أن ينظر إلى قلبه ماذا أنشأ من المشاعر؟ وإلى أين تتجه؟، فالله ورسوله أولى بهذا الحب من أهل المصيبة والضلال، ولا بد أن يتذكر الإنسان أنه سيكون في زمرة من يحب من الخلائق، نسأل الله الأمن.

### المطلب الثالث : حسن الخلق

لاشك أن حسن الخلق هو أحد أهم صفات الشخصية المسلمة حيث إن المسلم يرتفع درجات علا بهذا الخلق يصل بها أهل الصيام والقيام، وذلك لأن أثر هذا الخلق ينعكس على المجتمع، ويثري فيه روح الأخوة والمحبة، فهو أحد الأسباب الرئيسة في بناء اللُّمة الاجتماعية، وتقوية الصلوات بين الناس وبه تُقضى الحاجات، وترتفع المظالم، وتزداد عُرى المحبة بين الأهل والجيران، إضافة إلى أن المسلم بهذه الصفات الحميدة يكون القدوة الصالحة في المجتمع، يقتفي الناس أثره ويتصفون بصفاته، وهذا ما يؤكد عليه الحديث الشريف الآتي :

حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ، قَالَ: حَدَّثَنَا لَيْثٌ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُسَامَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَمْرٍو، عَنْ الْمُطَّلِبِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: " إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُذْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَاتٍ قَائِمِ اللَّيْلِ صَائِمِ النَّهَارِ " <sup>٢</sup>

<sup>١</sup> تفسير مجاهد ج ١ / ص ٥٦٧

<sup>٢</sup> أبو داود، سنن أبي داود ج ٤ / ص ٢٥٢ - ونكره احمد في المسند ج ٤١ ص ١٤٥ - حديث رقم " ٢٤٥٩٥ " - تعليق المحقق : حديث صحيح لغيره، وهو مكرر (٢٤٣٥٥)، إلا أن الإمام أحمد رواه هنا عن هاشم بن القاسم وحده ولم يقرن به أحداً.

وذكره ابن حبان في الصحيح من طريق آخر ج ٢ / ص ٢٢٩ - تعليق المحقق: حديث صحيح، خالد بن مخلد فيه ضعف، وقد توبع، وباقي رجاله على شرطهما، غير المطلب وهو صدوق، إلا أن في سماعه من عائشة خلافاً، قال أبو حاتم فيما نقله عنه ابنه في "المراسيل" ص ١٢٨: وروايته عن عائشة مرسله لم يدركها. وقال أبو زرعة: نرجو أن يكون سمع منها، وصححه الألباني رحمه الله في صحيح أبي داود برقم ٤٧٩٨.

وكذلك فإن لفظ " المؤمن " - وفي روايات، المسلم - في الأحاديث مفهومها معتبر، بمعنى أن غير المسلم لا ينفعه حسن خلقه إلا في الدنيا، وأما في الآخرة فلا، كما قال تعالى: ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا ﴾<sup>١</sup> وثبت في صحيح مسلم عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قلت: يا رسول الله، ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين، فهل ذلك نافعه؟ قال: " لا ينفعه إنه لم يقل يوماً: رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين"<sup>٢</sup>.

لقد ركز الإسلام على تبني المسلمين الأخلاق الحميدة وذلك لأن الخلق هو أبرز ما يلاحظه الناس، ويُدرِكُ من بين سائر الأعمال، فالناس لا يدركون ولا يلاحظون عقيدة الفرد، لأن موطنها القلب، كما لا يستطيعون الوقوف على كل عباداته ومنها ما يحتمل الرياء - نسأل الله العافية -، لكنهم يشاهدون أخلاقه اليومية وصفاته التي يلتزم بها والتي لا يستطيع أن يخفيها عن الناس، فهو الجار والصديق والزميل في المدرسة والجامعة والعمل، وبالتالي فإنهم يحكمون على دينه من خلال أخلاقه أولاً وقد ذكرت كتب التاريخ أن دول الشرق الأقصى - اندونيسيا، الملايو، الفلبين، ماليزيا ... الخ - لم يدخلها الإسلام بالحروب والفتح الإسلامي ولم يدخلها بخُطْبِ الدعاة، بل دخلها بأخلاق من كان يدخلها من التجار المسلمين، فأخلاق المسلم هي دعوة إلى الله بالقدوة والإتباع للإخلاق والقيم والمثل العليا.

**والإمام الدرامي** يذكر في سننه باباً في حسن الخلق ليقف على أهمية الموضوع أخلاقياً وتربوياً بما يخدم هذه الدراسة، ويذكر رحمه الله تعالى في هذا الباب :

حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي تَابِتٍ، عَنْ مَيْمُونِ بْنِ أَبِي شَيْبٍ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتَّبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ»<sup>٣</sup>

رغم أننا في هذا الحديث نلمس الجانب الإرشادي والنصح المباشر كنوع من أنواع التوجيه النبوي للمسلمين إلا أنه يتضمن قدراً عالياً من مخاطبة الشعور وتحريك النفس وبعث الأمل والروح فيها بشكل متجدد، حيث إن كثيراً من البشر يصل إلى درجة كبيرة من اليأس في المشاعر، وإحباط في القلب والفكر، حيث يشعر أنه وصل لمرحلة من الذنوب والخطايا، لا يستطيع فيها العودة، أو قد يُحَدِّثُهُ

<sup>١</sup> سورة الفرقان اية رقم (٢٣)

<sup>٢</sup> مسلم، صحيح مسلم ج ١ / باب الدليل على أن من مات على الكفر ... / ص ١٩٦ حديث رقم "٢١٤"

<sup>٣</sup> الدرامي، سنن الدرامي، باب في حسن الخلق، ج ٣ / ص ١٨٣٧ - [تعليق المحقق "الداراني"]

و رواه الترمذي في كتاب البر والصلة باب "٥٥" حديث رقم "١٩٨٧" وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح وحسنه الالباني في صحيح الترمذي برقم ١٩٨٧.

الشیطان فی نفسه أن لا مغفرة له مع كل هذه المعاصي، وينتج عن هذا تكون كتلة من المشاعر السيئة والإحباط الفكري، فيأتي التوجيه النبوي، والأمل الرباني فيحيي في النفس همة جديدة، ويعكس الحالة الشعورية من أدنى مستوياتها حيث الضنك وضيق الصدر والهَم والغم والخوف إلى أعلا مستوياتها من حيث النشاط والفاعلية وحب الخير والعطاء المتجدد، فهذا الحديث وبشكل خاص يخاطب النفس ويبني فيها مشاعر وأحاسيس بها غلبة الخير، وبالتالي يتكون الشعور الممزوج بحب الله تعالى ورجاء منه بمغفرته وكرمه، وحينها يدرك الإنسان أن الخطأ لايسكتُ عنه ولابد من تغييره بالمضاد له وهو عمل الخير الذي يمحو الله به السيئات ويعفو عن كثير.

كل هذا هو تهيئة داخلية للنفس من أجل بنائها على الفضائل وملازمة الطاعات.

ثم يذكر الإمام الدارمي رحمه الله تعالى حديثاً آخر يختم به هذا الباب، هذا الحديث يتضح فيه أهمية كبيرة، وهو يعمل على البناء الشعوري بشكل كبير ومهم حيث يذكر:

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُزَيْدٍ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ هُوَ ابْنُ أَبِي أَيُّوبَ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَجَلَانَ، عَنْ الْقَعْقَاعِ بْنِ حَكِيمٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا»<sup>١</sup>

نحن نعلم أن الإيمان قول وعمل، يزيد بالطاعة ، وينقص بالمعصية ، وأن البشر يتفاوتون فيه كل حسب ما استقر في قلبه ووجدانه، وبحسب ما يُصدّق ذلك من جوارحهم وأعمالهم وسلوكهم، قولاً وعملاً، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يُخبر بهذا الحديث، أن الإنسان بالخلق يرتقي إلى الدرجات الرفيعة، كما ويخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، فدل على ذلك أن الإيمان لا يكتمل ولا يَعْظُم إلا بالخلق الحسن، وأن الأخلاق تثقل الميزان، وترفع الإنسان وتصل به إلى مراتب الكمال، كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي يرويه أبو الدرداء رضي الله عنه فقال: «مَا شَيْءٌ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيُبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبَذِيءَ»<sup>٢</sup>

<sup>١</sup> الدارمي، سنن الدارمي باب في حسن الخلق، ج٣ / ص ١٨٤٠ - تعليق المحقق " الداراني " إسناده حسن من أجل محمد بن عجلان

رواه أبو داود في كتاب السنة باب(١٦) حديث رقم (٤٦٨٢) والترمذي في كتاب الرضاع باب (١١) وقال عنه " حديث حسن صحيح" حديث رقم (١١٦٢)، وصححه الألباني في صحيح الجامع

<sup>٢</sup> الترمذي، سنن الترمذي، ت" شاکر " باب ما جاء في حسن الخلق، ج٤/ ص٣٦٢، وقال الترمذي: ذَا حَدِيثٍ حَسَنٍ صَحِيحٍ،

ومن أجمل الإسقاطات التربوية على هذا الحديث النبوي، أنه يبعث في النفس الشعور بالهمة والتحلي بالأخلاق للوصول إلى الخير في الدنيا والآخرة، حيث يبين رسول الله صلى الله عليه وسلم أن القيم الإسلامية تتبع من الأفكار الإسلامية و تعمل على تكوين الشعور الإيجابي ومن ثم تعمل على ترجمتها في ما بعد ودخولها مرحلة التنفيذ وهو ما يسمى بـ " السلوك " وهذا سيكون موضوع البحث والدراسة في الفصل الثالث إن شاء الله تعالى.

#### المطلب الرابع : البر والإثم

لقد جاء الإسلام داعياً إلى فضائل الأمور وإلى الخلق الحسن، وبين أن طيب الأخلاق وحسن العشرة من أفضل البر، فينبغي لكل مسلم أن يتصف بأخلاق هذا الدين العظيم، الذي يجعل منه مكتمل الصفات، محبوباً بين خلق الله تعالى، وفي الوقت نفسه دعا الإسلام إلى نبذ الأخلاق الذميمة والتي تؤول إلى نشر البغضاء والكراهية بين أبناء المجتمع، وذلك من خلال الإعتداء على حقوق الغير أو أموالهم أو أعراضهم، ومن ذلك أيضاً إتهام الناس بالباطل، وغير ذلك من الأخلاقيات السيئة التي تنتشر بسببها الضغينة في المجتمع، فكانت التوجيهات التربوية الإسلامية تدعو إلى مكارم الأخلاق حيث جاء في سنن الدارمي وفي باب " البر والإثم " حديث يرويه النواس بن سمعان وهو كالاتي:

أَخْبَرَنَا أَبُو الْمُغِيرَةِ، حَدَّثَنَا صَفْوَانُ هُوَ ابْنُ عَمْرٍو، قَالَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ جَابِرٍ الْقَاضِي، عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ، فَقَالَ: «الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَعْلَمَهُ النَّاسُ»<sup>١</sup>

في هذا الحديث يتضح لنا حرص صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهم على السؤال وتفصي الخير للعمل به، وعن الشر والمعصية وبالتالي البعد عنه، وهنا قد حرص الصحابي على معرفة ما ينفعه مما يضره فسأل عن هاتين المتضادتين فكان الجواب السهل البسيط والواضح من رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يتوافق مع فطرة الإنسان وطبائعه وجوارحه.

فبين النبي صلى الله عليه وسلم أن البر هو الخلق الحسن " البرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ " وهذه عبارة تحمل معاني كبيرة جداً وكذلك سهلة جداً ، فإفشاء السلام مثلاً من حسن الخلق، وإطعام الطعام من حسن الخلق، الكلمة الطيبة وإصلاح ذات البين، تسميت العاطس، إجابة الدعوة، وصلة الرحم، وحسن

وصحه الألباني رحمه الله في صحيح الترغيب ص ٢٦٤١

<sup>١</sup> الدارمي، سنن الدارمي ج ٣/ باب في البر والإثم/ ص ١٨٣٦ - وقد روى مسلم نحوه باب تفسير البر والإثم ج ٤/ ص ١٩٨٠، وأخرجه الترمذي في سننه باب ما جاء في البر والإثم ج ٤/ ص ١٧٥ وقال هذا حديث حسن صحيح.

الجوار، فالنبي صلى الله عليه وسلم قد تحدث عن جملة من القيم التربوية بكلمة بسيطة، وكأنه أراد أن يرسل رسالة لهذا السائل أن الخير ليس له حد وطريقه واضحة يقودك اليه القلب والفطرة.

ثم يضع النبي قاعدة من أهم قواعد التربية والبناء النفسي فيقول " والإثم ما حاك في صدرك، وكُرِهَتْ أَنْ يَطَّلَعَ عَلَيْه النَّاسُ "

الإثم يُعرَف بدون فتوى وهذا يعرفه من كان قلبه مطمئناً بالإيمان وذلك بعلامتين وهما :

- داخلية : ما حاك في نفسك أي بعث في النفس تردداً وقلقاً واضطراباً .
- خارجية : كرهت أن يطلع الناس على هذا الفعل .

فالنبي عليه الصلاة والسلام يجعل الشعور الناتج عن التفكير بأي عمل هو الدليل الذي يوضح حقيقة هذا العمل سواءً أكان خيراً أم شراً ، فإن كان الشعور فيه سكينه للنفس وحب للإقدام على العمل فهو البرُّ والإحسان والخير في الدنيا والآخرة، وأما إن كان هذا الشعور يثير الخوف والقلق والإضطراب، ولا يحب الإنسان أن يطلع على هذا العمل الآخرون فهو الإثم بعينه .

فهذا الشعور قد نتج إيجاباً أو سلباً بناءً على القيم التي عُرسَت في النفس فأصبحت تحكم على الأمور من خلالها، فتحب ما يتوافق معها وتقبله، وترفض ما يتعارض معها وتكرهه.

وهذا يقود أيضاً إلى أن الفطرة السليمة مُلَهَمَةٌ من الله تعالى لمعرفة الخير من الشر، الفطرة السليمة تعرف الحق من الباطل والخير من الشر، وتعرف الطاعة والبر من الاثم و الحرام، فالفطرة، إذا تشبعت بالأخلاق السيئة، انحرفت عن اتجاهها الصحيح ، ولا تستطيع تمييز الحق من الباطل، ولكن إذا تركت فالأصل فيها أن تستسلم للمبادئ الحنيفية والتعاليم الإسلامية ، كما قال تعالى : ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾<sup>١</sup>

<sup>١</sup> سورة الروم اية رقم (٣٠)

قال ابن حجر الهيتمي<sup>١</sup> رحمه الله: هذا الحديث من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم، بل من أوجزها؛ إذ البر كلمة جامعة لجميع أفعال الخير، وخصال المعروف، والإثم كلمة جامعة لجميع أفعال الشر والقبائح كبيرها وصغيرها<sup>٢</sup>.

فينبغي للمسلم أن يجعل هذا ميزاناً ومقياساً، إنَّ للناس بما تحب أن يأتيه الناس إليك، واعلم أن الأمر إذا كرهت أن يطلع عليك الناس وأنت عليه أو خفت، أعلم أن هذا هو الإثم، فهذا الميزان صحيح لا غبار عليه، ولا يمكن أن يغالطه الإنسان السوي، فقد يغالط المرء غيره، ولكنه لا يغالط نفسه ومشاعره

فإذا شعر الإنسان بتردد في مشاعره للإقدام على فعل أو قول ما، فإن النبي صلى الله عليه وسلم أخبرنا أن نترك الشك ونأخذ باليقين، وهذا ما جاء في الحديث الذي ذكر أيضاً في سنن الدارمي في باب "دع ما يريبك إلى ما لا يريبك":

أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ بُرَيْدِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ، عَنْ أَبِي الْحَوَازِ السَّعْدِيِّ، قَالَ: قُلْتُ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ: مَا تَحْفَظُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: سَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ مَسْأَلَةٍ لَا أَدْرِي مَا هِيَ؟ فَقَالَ: «دَعْ مَا يَرِيْبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيْبُكَ»<sup>٣</sup>

وهنا في هذا الحديث يبين النبي صلى الله عليه وسلم كيف يظهر لنا جلياً الحق من الباطل، حيث ذكرنا سابقاً أن الإسلام غرس في النفس القيم السامية النبيلة التي تحقق السلامة والأمن والعدل والخير في المجتمع، وهذه القيم هي التي يُبنى عليها الفكر الذي يتبناه الإنسان، أي أنه من خلال هذه القيم والأخلاق يصنع أفكاره بما يتوافق معها، وبالتالي تتولد المشاعر بناء على هذه الأفكار المأخوذة من القيم الإسلامية، فيحب الإنسان ما يتوافق مع دينه، ويكره ما يتعارض مع الدين والقيم الإسلامية.

<sup>١</sup> هو شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي الأنصاري، من مؤلفاته "تحرير المقال في آداب وأحكام وفوائد يحتاج إليها مؤدبو الأطفال" وقد قام بتحقيقه محمد سهيل الدبس بإشراف محمود الأرنؤوط ونشرته دار ابن كثير بدمشق سنة (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م). مات سنة (٩٧٣ هـ).

حاجي خليفة، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، ج ١/ ص ٤٦.

<sup>٢</sup> من كتابه فتح المبين بشرح الأربعين ص ١٩١.

أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (المتوفى: ٩٧٤ هـ، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، لبنان - بيروت.

<sup>٣</sup> الدارمي، سنن الدارمي/ ج ٣ / باب دع ما يريك إلى ما لا يريبك/ ص ١٦٤٨، تعليق المحقق " الزهراني " رجاله ثقات، وأخرج البخاري نحوه باب تفسير المشبهات /ج ٣/ ص ٥٣، وأخرجه الترمذي باب رقم ٦٠ /ج ٤/ ص ٢٤٩، وقال الترمذي حديث صحيح و صححه الالباني في كتاب إرواء الغليل ج ١ ص ٤٤.

وعليه تصبح هذه المشاعر هي المحرك الأساس في اتخاذ القرار عند الإقدام على أي قول أو عمل فيتحرك المرء بناء على الميزان التربوي الذي غرس في صدره وتمكنت منه نفسه والذي يتمثل في المشاعر الناتجة عن هذا الأمر.

وباختصار: فإن المرء المسلم وعند التفكير في أمر ما فإنه يتكون في نفسه حالة شعورية معينة، إما إيجاباً أو سلباً، هذه الحالة إن كانت شعوراً بالطمأنينة والأمان، فهذه إشارة للمضي قدماً، وإن كانت شعوراً بالتردد والإرتباك والخوف والقلق، فهذا يعني أن معضلة وخطأ أو معصية في هذا الأمر وبالتالي لا بد من الإحجام عنه وتركه " دع ما يريبك إلى ما لا يريبك "

وأخيراً نتبين من كل ما سبق : أن البر طمأنينة في النفس وراحة في الفكر يترجم إلى أعمال كثيرة من الطاعات والعبادات والأخلاق الحميدة وطريقه الصدق مع النفس أولاً ، والصدق مع الخالق من حيث إتيان الأوامر واجتباب النواهي، وكذلك الصدق مع العباد بالأخلاق الحسنة والمعاملة الطيبة، وهذه هي ثمار البر للمؤمن، وبها يرتقي إلى الجنة، أما الإثم فهو الحالة الشعورية السيئة والتي تتكون بسبب التفكير أو الإقدام على فعل يتعارض مع المبادئ والأخلاق الإسلامية، فينتج عنه شعور بالإمتعاض و يحاول الإنسان إخفاء هذا العمل عن أعين الناس، هذا الفعل يكون سبباً لغضب الله سبحانه وتعالى، والمؤمن يرتجع عنه لأن ميزان النفس يرفضه، جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا»<sup>1</sup>

#### المطلب الخامس : " الرفق "

إن المنهج التربوي الإسلامي عمل منذ بداية العهد الإسلامي على تقديم نماذج متنوعة للعملية التربوية ذات الخطوات التكميلية المتلاحقة، والتي تهدف أساساً إلى التقويم واكتشاف العقبات وعلاجها، ومن ثم التقدم والنماء وقد استخدم المنهج الإسلامي وسائله المختلفة لتطبيق هذه النماذج مع الحالات المختلفة ذات الظروف المتباينة، وفي كل المراحل والخطوات كانت فرضياته تعطي نجاحاً باهراً، الأمر الذي يجعل محاوره المنهجية يمكن أن تعتبر أساساً ثبتت نجاعتها، وبالتالي فإن هذه الأسس تجتمع في منهجية واحدة تكوّن نظرية صحيحة وهي المنهجية التربوية الإسلامية .

<sup>1</sup> مسلم، صحيح مسلم ج ٤/ ص ٢٠١٣ باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله

وهذه الأسس والأساليب العلاجية هي نموذج التعامل بخُلق " الرفق " كوسيلة من وسائل التعامل مع الحالة التربوية.

فالإسلام لم يُقدّم الرفق كخُلق إنساني إيماني متميز فحسب، بل قدّمه كطريقة تتناول في كافة مناحي الحياة، وهاهو النبي صلى الله عليه وسلم يذكر في الحديث الشريف الذي يرويه أنس رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :

"مَا كَانَ الرَّفْقُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ وَلَا كَانَ الْفُحْشُ فِي شَيْءٍ قَطَّ إِلَّا شَانَهُ"<sup>١</sup>، فهو يبين أن كل الأمور تحتاج إلى لين في التعامل والرفق في القول والعمل وأن التعامل بالقسوة والشدة فيه مضرة وإلحاق الأذى بالآخرين.

والإمام الدارمي في السنن لم يغفل عن هذا الجانب حيث ذكر في باب الرفق بعض الأحاديث التي تصب في معين هذا المعنى ومن هذه الأحاديث .

حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ هُوَ ابْنُ سَلَمَةَ، عَنْ يُونُسَ، وَحَمِيدٍ، عَنْ الْحَسَنِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْقِلٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَيْهِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ»<sup>٢</sup>

فيبين هذا الحديث أن الرفق صفة من صفات الله تعالى، ولا بد للمؤمن أن يحمل هذا الخلق الطيب، والرفق بهذا المعنى هو المشاعر الإيجابية المختلطة بالرحمة والتسهيل على الناس وعدم التضييق عليهم فهي حالة شعورية تجعل من الإنسان رقيق القلب جميل التعامل .

<sup>١</sup> ابن حبان، صحيح ابن حبان ج ٢ / ص ٣١٢

تعليق المحقق : ١ إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين غير نوح بن حبيب، فقد روى له أبو داود والنسائي، وهو ثقة.

وأخرجه عبد الرزاق "٢٠١٤٥"، ومن طريقه البخاري في "الأدب المفرد" "٦٠١"/ باب الحياء /ج١ص٣١٠، والترمذي "١٩٧٤" في البر والصلة: باب ما جاء في الفحش والتفحش/ ج٣/ص٤١٧، وقال الترمذي : " هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ "، وقال عنه الألباني في صحيح موارد الظمان باب ما جاء في حسن الخلق ج٢/ص٢٤٤، صحيح لغيره.

<sup>٢</sup> الدارمي، سنن الدارمي ج ٣ / ص ١٨٤٠

تعليق المحقق الدارمي " إسناده صحيح الحسن سمع عبد الله بن مغفل،

وأخرجه الطبراني في المعجم الأوسط /باب من اسمه محمد / ج٦/ص١٢٣

المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)

المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني/ الناشر: دار الحرمين - القاهرة / عدد الأجزاء: ١٠

وفي هذا الحديث يوجهنا رسول الله إلى بعث الهمة في النفس كي تتصف بهذا الخلق، كيف لا ؟ وهي صفة رب العالمين، فحريٌّ بكل مسلم التخلق والعمل بها.

وقد طبق رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه المنهجية التربوية بكل نجاح وتفوق، وهذه المنهجية يرويها الصحابي الجليل أنس بن مالك رضي الله عنه، حيث يلخص عشر سنوات من ممارسات النبي صلى الله عليه وسلم التربوية فيقول: " خَدَمْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ سِنِينَ فَمَا قَالَ لِي أَمْرًا قَطُّ، وَمَا قَالَ لِي شَيْءٍ صَنَعْتُهُ لِمَ صَنَعْتُهُ، وَلَا لِي شَيْءٍ تَرَكْتُهُ لِمَ تَرَكْتُهُ، " وقد أصبح أنس من أفضل الناس خلقاً ومعاملةً ومن أهل العلم والفضل وتقويم السلوك، وكان صاحب رأي حكيم ناضج متزن، حيث كان له رسول الله صلى الله عليه وسلم معلماً وموجهاً .

كما أن الرفق يكون في عامة الأمور مهما كانت فالله سبحانه وتعالى قد اتصف بهذا الخلق العظيم وأنه تعالى يحب الرفق في كل قول أو عمل كما أخبر رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم في الحديث الآتي الذي رواه الإمام الدارمي في نفس الباب .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ عُرْوَةَ، عَنِ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرَّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ»<sup>١</sup>

وعبر تتبع هذه النماذج والأساليب في التعامل بالرفق في المواقف التربوية، نستطيع أن ننشأ أسلوباً تربوياً في التعامل مع المشكلات السلوكية والنفسية " تعديل الشعور " حيث إن الرفق له قيمة شعورية داخلية تغير من الانطباع وتزيل العديد من الأفكار السلبية، وهنا تكمن أهمية هذا الخلق، إنه يخاطب الحس الداخلي في الإنسان " الحالة الشعورية " ويدفعه إلى تغيير السلوك للأفضل، إضافة إلى أنه يعالج كثيراً من الأمراض الاجتماعية خصوصاً عند الأطفال مثل الكذب والأنانية وحب التميز، وذلك لأنه يزيل الشعور بالخوف ويعطي شعوراً بالأمان، فتتلاشى دواعي هذه الأمراض الاجتماعية .

كما أن استخدام هذا الخلق في التربية يعطي نتائج كبيرة جداً وناجعة ؛ لأنه يتبنى مفهوم المشاركة والإقناع بكل سلوك يحدث، بدون أن يتم إجباره على تغيير سلوكه، ولكن يتم العمل على توجيهه

---

<sup>١</sup> الدارمي، سنن الترمذي / باب ما جاء في خلق النبي صلى الله عليه وسلم / ج ٣ / ص ٤٣٦، قال الترمذي : وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وصححه الألباني في صحيح الترمذي - برقم ٢٠١٥، وأخرجه البخاري (٦٩١١)، ومسلم (٢٣٠٩) بنحوه

<sup>٢</sup> الدارمي، سنن الدارمي ج ٣ / باب في الرفق / ص ١٨٤١، وأخرجه البخاري ج ٨ / باب الرفق في الأمر كله / ص ١٢، وأخرجه مسلم ج ٤ / باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب / ص ١٧٠٦

العقلي والفطري لدى ذلك الإنسان والبيان الكامل للصواب والخطأ، وبعبارة أخرى فعملية التصويب والعلاج بواسطة هذا الخلق كمنهج تربوي تعمل على تكوين صلة وجدانية قوية بالشخص المستهدف بالتربية، وتتبنى وجهة نظر تربوية لحل مشاكله، في عملية تستند إلى اللين والتقارب والنصح والتوجيه بدون قمع أو عقاب.

" ويكون التركيز في الخطة التربوية عن طريق هذا المنهج بالتركيز على كثير من الأخلاق والقيم، كالحب وتقبُّل الآخر والتسامح وغيره، حيث إن الفكر الأساسي الذي تقوم عليها هذه الطريقة التربوية هي : إعتبار كل التفاعلات الإنسانية - ناجحة أو فاشلة- تعتمد أساساً على اتجاهاتنا ومعتقداتنا وجوانبنا الشعورية والوجدانية .

**مثال :** إن كنا نعتقد أن الطفل المشاغب (مثلاً) هو شخص قد أفسدته التربية والتدليل، فإن تفاعلاتنا مع هذا الطفل ستتجه في الغالب الأعم إلى الحزم والعقاب وإملاء الأوامر، وقد يسهم أسلوبنا هذا بدوره في تكوين معتقدات وأحكام لديه يرانا بمقتضاها أننا لا نفهمه وأننا نتسلط عليه ولا نصغي لمشاعره، ولهذا فإن التفاعل الصحي ستبتره منذ البداية الأحكام والآراء المتبادلة للأشخاص موضوع هذا التفاعل.

ومن الضروري جداً في هذا المنهج أن نننبيه إلى الجهاز القيمي العاطفي لكل شخص خلال عملية التفاعل، فهو يختلف من شخص إلى آخر، فقد يكون شخصاً عدوانياً وقد يكون هادئاً وقد يكون انسحابياً.

هذا الإنتباه كفيل بالأ يجعل هدفنا هو التركيز على تعديل جانب محدد من السلوك الشاذ، أو القفز إلى استخدام الأساليب الفنية الجاهزة<sup>١</sup>.

الهدف الرئيس من استخدام الرفق كمنهج تربوي : هو تكوين رابطة وجدانية بين المربي والشخص المستهدف سواء أكان رجلاً أم طفلاً أم حتى ظاهرة اجتماعية متفشية في المجتمع، هذه الرابطة تكون قائمة على مساندة صاحب المشكلة ومن ثم يهدف المعالج هنا إلى تطوير علاقة إيجابية بمن يريد قبل الدخول في خطة التربية والعلاج.

<sup>١</sup> منقول بتصرف من كتاب مشكلات الطفل ج ٢١/ص ٨٠/ سلسلة علم النفس

## المطلب السادس : المرءاة

إن دين الإسلام دين نقي خالص لله سبحانه وتعالى، وهذه شرعة الأنبياء والمرسلين، كما أخبر الله تعالى في القرآن الكريم : ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴾<sup>١</sup>، فيجب على المسلم أن يقصد بأعماله كلها وجه الله تعالى والحياة الآخرة حيث قال تعالى أيضاً : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ﴾<sup>٢</sup> وقال:

﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾<sup>٣</sup>، ومن هنا فإن المرءاة بالقول والعمل حرام شرعاً، وقد بين الحديث الذي يذكره الإمام الدارمي عقوبة المرئي يوم القيامة - إن لم يتب مما هو عليه - وذلك أن الله تعالى يفضحه يوم الحساب أمام كل الخلق وعلى رؤوس الأشهاد، فيشاهد ثواب عمله في الدنيا، ثم يحرمه الله منه والناس يشاهدون، وهذا من باب القاعدة الفقهية " الجزء من جنس العمل " .

جاء في سنن الدارمي الحديث الآتي:

أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ، حَدَّثَنَا حَيْوَةُ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو صَخْرٍ: أَنَّهُ سَمِعَ مَكْحُولًا، يَقُولُ: حَدَّثَنِي أَبُو هُنْدٍ الدَّارِيُّ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ قَامَ مَقَامَ رِيَاءٍ وَسُمِعَهُ، رَأَى اللَّهُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَسَمِعَهُ»<sup>٤</sup>

فالرياء مرض من الأمراض النفسية يتكون من خلاله الشعور بحب الذات وإخفاء الباطن، وهو لون من ألوان الكذب، وإذا دخل على القول والفعل أفسدهما، فهو عبارة عن حالة شعورية تتشكل في الذات

<sup>١</sup> سورة الزمر اية رقم (١١)

<sup>٢</sup> سورة البينة اية رقم (٥)

<sup>٣</sup> سورة الكهف اية رقم (١١٠)

<sup>٤</sup> الدارمي، سنن الدارمي ج ٣ /باب من رأى راءى الله به/ ص ١٨٠٧ - تعليق المحقق - الداراني: اسناده صحيح وذكره الامام احمد في المسند حديث رقم ٢٢٣٢٢ من حديث أبي هند الداري / ج ٣٧ /ص٧ وقال عنه محقق الكتاب " الارناؤوط": صحيح لغيره، وهذا إسناد حسن من أجل أبي صخر -وهو حميد بن زياد الخراط-، وباقي رجاله ثقات رجال الصحيح.

، والطبراني في "الكبير" ٢٢ / (٨٠٣)، وفي "مسند الشاميين" (٣٤٤٩) ج ٤ /باب حديث أبي هند الداري / ص ٣٢٥ الكتاب: مسند الشاميين

المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)  
المحقق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي / الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت / الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ - ١٩٨٤ / عدد الأجزاء: ٤

يحاول بسببها أن يُشبع الإنسان حاجته من إظهار أحسن الأعمال والأقوال، وتكون هذه الحاجة شكلاً من أشكال المديح والسمعة والذكر الحسن، وهذا يبدد الأجر والثواب ويجعله هباءً منثوراً؛ لا وزن له ولا قيمة، وفي هذا قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا ﴾<sup>١</sup> ويعد هذا الأمر من أخطر الأمراض على النفس، حيث يوردها مورد الهلاك ورحم الله الحسن البصري الذي قال: "لا يزال العبدُ بخير ما علم ما الذي يفسد عليه عمله، فلا غنى للعبد عن معرفة ما أمرنا باتقائه من الرياء، إذ وُصف بالخفاء، ففي الحديث: ((أنه أخفى من دبيب النمل))<sup>٢</sup>، فما خفي لم يُعرف إلا بشدة التفتُّد ونفاذ البصيرة بمعرفته له حين يعرض، وإلا لم ينفع التفتُّد لما لا يُعرف، فبالخوف والحذر يتفتُّد العبد الرياء، وبمعرفته يبصره حين يعرض، فلا غنى بك عن معرفة الرياء"<sup>٣</sup>.

وجاء في الحديث القدسي: ((قال الله تبارك وتعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري، تركته وشركه))<sup>٤</sup>. فالله سبحانه وتعالى لا يقبل العمل إلا إذا كان العبد مخلصاً فيه لله تعالى، وإذا كان العمل موافقاً للشريعة الإسلامية، ويجب على المسلم أن يحذر من أن يخالط فكره وشعوره شعورُ بالفخر والرياء وحب المديح فهذا يضيع الثواب عند الله تعالى، ويحتاج إلى مجاهدة النفس والمداومة على الاستغفار.

ومما ينبغي قوله أنه لا يجوز ترك العمل الصالح خوفاً من النفاق والرياء، فهذه هي إحدى مداخل الشيطان على النفس الإنسانية، والصحيح لابد أن يكون المسلم في نفسه مشاعر الحيطة والحذر وقوة الإنتباه والصدِّ لهذه الوسوسة الخطيرة، والتي يهدف من خلالها الشيطان إلى تثبيط الهمة، وقطع العبادة وهدم القيم الإسلامية داخل النفس، فيدخل له من هذه المداخل ومن باب الحرص على الدين، فعلى المسلم أن يتعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ولا يلتفت لهذه الوسوسة وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "ومن كان له وردٌ مشروعٌ من صلاة الضحى أو قيام ليل أو غير ذلك، فإنه يصلية حيث كان، ولا ينبغي له أن يدع ورده المشروع لأجل كونه بين الناس - إذا علم الله من قلبه أنه يفعله سرّاً لله - مع اجتهاده في سلامته من الرياء ومفسدات الإخلاص...ومن نهى عن أمر مشروع بمجرد

<sup>١</sup> سورة الفرقان آية رقم (٢٣)

<sup>٢</sup> البخاري، الأدب المفرد ج ١/ باب فضل الدعاء / ص ٢٥٠، وصححه الالباني في صحيح الأدب المفرد برقم ٥٥١.

<sup>٣</sup> أبو عبد الله، الحارث بن أسد المحاسبي، كتاب الرعاية لحقوق الله / المحقق: عبد القادر أحمد عطا/ ص ١٦٠

<sup>٤</sup> مسلم، رواه مسلم في كتاب الزهد والرقائق، باب من أشرك في عمله غير الله ٤ / ٢٢٨٩ (٢٩٨٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

زعمه أن ذلك رياءً فنهيه مردود عليه... والأعمال المشروعة لا يُنهى عنها خوفاً من الرياء، بل يؤمر بها، وبالإخلاص فيها" <sup>١</sup>

نتبين مما سبق: أن أضرّ شيء على العبد أن يتكلم كلاماً أو يفعل فعلاً لا يبتغي به وجه الله تعالى، جميل ظاهره، قبيح باطنه، يبطن غير ما يُعلن، ويظهر خلاف ما يُبطن، تسبيح وتهليل، ويدعو الله بلسانه، وقلبه في غفلة وتيه، مشغول باللهو والملذات وبعيد عن الله كل البعد، وحسبه من العمل الصالح ثناء من حوله، إذا قرأ جود، وإذا وعظ بكى، وإذا خطب أو وعظ لم يلحن ولو أخلص في نفسه لكان من خير الناس والبشر، ورجل من رجال الحكمة والعطاء، ولكنه خسر كل هذا وهو عند الله هباء منثور .

هذه الحالة الشعورية التي تصيب المرء أحياناً هو شعور يتكون من مداخلات الشيطان على النفس ومن المحاولات المستمرة لإغواء ابن آدم، هذا الشعور والذي يسبب مرض النفاق والرياء ويبدد الأعمال لم تغفل عنه التربية الإيمانية، بل عملت دوماً على محاربتها وبطرق عدّة أهمها :

• بيان أن المسلم يضيّع أعماله التي يجتهد فيها ويحرص عليها والتي يتوجب أن تكون لوجه الله تعالى .

• تذكير المسلم دوماً بالعدو الحقيقي للإنسان هو الشيطان كما أخبر الله سبحانه وتعالى : ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ <sup>٢</sup> .

• تعويد النفس على الإستغفار دوماً ومجاهدة النفس وكبح جماح النزعة التي تدعو إلى حب الذات.

• بيان أن الفوز الحقيقي هو الفوز بالجنة ونيل مرضاة الله سبحانه وتعالى، وما سواه زائل باطل.

أخيراً : فإن الإسلام يعمل على إدارة الحالة الشعورية للمسلم من خلال تكوين مشاعر مضادة تحارب الغرور في النفس وتهزم المشاعر السلبية والتي يعمل الشيطان على زرعها وتغذيتها من خلال الوسوسة وتنمية الغرور والشعور بالإعجاب بالنفس، فيأتي دور القيم والمبادئ الإسلامية، والتربية الإيمانية الصحيحة، لتقتل هذه المشاعر وتعمل على إخراجها من الجوف المسلم، وتستبدله بمشاعر حقيقية، نظيفة سليمة من كل الأمراض ويُبعده عن الرياء الذي يضيع الأجر ويبطل العمل، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ

<sup>١</sup> ابن تيمية، تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحلیم" ت٧٢٨هـ"، مجموع الفتاوى لابن تيمية، تحقيق : مصطفى

عبد القادر عطا، الناشر دار الكتب العلمية - بيروت، ج٣ ص ١٤٠ .

<sup>٢</sup> سورة يوسف اية رقم (٥)

وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا  
وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿١﴾

### المطلب السابع : الحب في الله

إن من أعظم أساليب التربية تلك التي تقوم على غرس قيم الحب في الله دون انتظار مصلحة أو مكسب دنيوي، وهي التي تحقق رضاه سبحانه وتعالى واستحقاق الجنة، فهي قائمة على توثيق المبادئ والروابط بين المسلمين، وجعلها مثلاً يُحتذى به لعلاقة المسلم بأخيه المسلم، فهي الأوثق والأقوى والأقوم، إضافة إلى ديمومتها واستمرارها، وفي المقابل فإن التربية التي تقوم على حب الحصول على مكسب دنيوي، تجارة كانت أو مصاهرة أو مالا بعيداً عن وشائج الدين، فإنها تكون محدودة الوقت والأثر، قليلة النفع، مقيدة بالمصالح، فمتى انتهت هذه المنفعة انتهت هذه العلاقة وتوقفت.

لذلك فإن الحب في الله شعور بالقرب من الآخرين دون مصلحة ومنفعة، هذا الشعور يترجم بالخير على كل قول أو فعل، فيقود المؤمن إلى محبة المسلمين وزيارتهم والذب عن محارمهم، فقط لأنهم ينتمون لنفس دينه، ويحملون نفس صفاته من الأخلاق الحميدة والخصال الطيبة .

وهذا ما أكده الإمام الدارمي في سننه رحمه الله تعالى حيث روى فيه:

أَخْبَرَنَا الْحَكْمُ بْنُ الْمُبَارَكِ، حَدَّثَنَا مَالِكٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَعْمَرٍ، عَنْ أَبِي الْحُبَابِ سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِيَّالِي؟ الْيَوْمَ أُظِلُّهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي " ٢

هذا الكلام الرباني له آثار جميلة جداً على النفس المؤمنة، ويؤدي إلى بناء الشعور بالحب تجاه الله تعالى وتجاه خلقه من المؤمنين، بل إنه يعمل على توثيق عرى المحبة في المجتمع لما فيه من خير عظيم على الإنسان والمجتمع، فكل هذه السلوكيات الراقية في التعامل بين المسلمين والتي يفنقر إليها غيرهم من البشر، ما هي إلا بسبب ذاك الشعور الكبير بالحب والإحترام من المسلم للمسلم ولأنه مسلم .

١ سورة البقرة اية رقم (٢٦٤)

٢ الدارمي، سنن الدارمي ج ٣ / باب في المتحابين في الله/ ص ١٨١٤ حديث رقم ٢٧٩٩ - تعليق المحقق " الداراني " :  
إسناده صحيح

وأخرجه مسلم في الصحيح ج ٤ /باب في فضل الحب في الله/ ص ١٩٨٨، وأخرجه أحمد في المسند عن أبي هريرة أيضاً ج ١ / ص ١٦٨

هذا الشعور ينتج عنه تلك الصفة الحميدة والوصف الدقيق لما يجب أن يكون عليه المجتمع المسلم من الألفة والمحبة، والتعاضد الفكري والشعوري والسلوكي في آن واحد ، كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم، حيث قال : " مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى " <sup>١</sup>

فمن أعظم آثار الحب في الله تماسك المجتمع المسلم وتوحد كلمته، وقوة صفه لقوة روابط الإيمان بين الأفراد، وقد أمرنا الله سبحانه وتعالى أن نظهر علاقة الحب في الله لمن نحبه، ونعلنها بإظهار هذه المشاعر وما أنتجت من ألفة وأخوة وقربٍ للأخ المسلم، وذلك بأن يقول المسلم لأخيه : " إني أحبك في الله " من أجل تقوية هذا الشعور وقوة بنائه .

ففي هذا الإعلان تقوية للرابطة، وزيادة في المشاعر، وإعلاء لعاطفة الحب في الله تعالى، وهذه أعظم وسائل التربية في الإسلام .

### آثار الحب في الله

إن الحب في الله يصنع الشعور بالسعادة والطمأنينة النفسية وهو استحقاق لمحبة الله ورضاه، ومن استحقاقاته أيضاً الإستقلال بظل عرش الله تعالى، فقد خصهم ربهم بمنابرٍ من نور يوم القيامة، يغبطهم الأنبياء والشهداء، يؤمنهم ربهم من الفزع الأكبر، وهم أولياء الله، وهم خير نموذج للشخصية المسلمة لرسالة الإسلام الخالد.

أن ينشأ الأفراد في المجتمع على الأخوة والمحبة في الله، يسهم ذلك بكل قوة في بناء الأمة وإكسابها مصدراً هاماً في عزها ورقبها وتقدمها، فالحب في الله تعالى هو من أهم ركائز التربية السليمة وأقواها وأكثرها نفعاً، وفي هذا يتمايز الناس، ويتفاضلون.

وكذلك فإن من أجمل روابط الإسلام هو ذلك الذي يقوي علاقات الناس بعضها ببعض، هو رباط الألفة والحب الذي يصنع مجتمعاً متحاباً قوياً متيناً كالبنيان المرصوص، هو رابطة لها أصول ثابتة وجذور عميقة، لا تمتزج بمغريات الدنيا ومنافعها الزائلة، هي رابطة إلهية ليست كغيرها من الروابط التقليدية التي يحتفل بها الغرب ومعهم الجاهلون المضللون من أبناء ديننا، والتي تتعارض مع تعاليم الدين مثل ما يسمى " بعيد الحب " وغيره .

<sup>١</sup> مسلم، صحيح مسلم ج ٤ /باب تراحم المسلمين وتعاطفهم وتعاضدهم/ ص ١٩٩٩ - حديث رقم ٢٥٨٦

فالحب في الله إذن من مكملات حب الله تعالى، وحب رسوله الكريم، لأنه فيه يبني المسلم مشاعره بالحب تجاه أخيه المسلم، لأنهما يشتركان معا برابط واحد هو رابط الدين وهو مقدم على رابطة الدم، من هنا حض الإسلام على هذا الخلق والسلوك لما له من الآثار الحميدة والحسنة وارتداده الإرتداد الإيجابي على الناس سلوكياً وتعاملياً، فقد روى الإمام مالك في الموطأ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: وَجَبْتُ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ، وَالْمُنْتَجَالِسِينَ فِيَّ، وَ الْمُتَرَاورِينَ فِيَّ، وَالْمُنْتَبَازِلِينَ فِيَّ»<sup>١</sup>

نتبين مما سبق : إن جوهر التربية الإيمانية يقوم على حب الآخرين ، والتعامل معهم برابطة الدين والحب في الله سبحانه وتعالى ، لذلك فإن الإعداد لشخصية المؤمن الريادية ، يلزمه غرس هذه القيمة العظيمة في النفس ، فتصبح العلاقة القائمة بين الأفراد قائمة على هذا الركن المهم من أركان التربية ، فيكون بذلك الحب في الله هو أحد مكونات الشخصية الريادية ، وهذا طبعاً ما أكدت عليه النصوص الشرعية، فالدين الإسلامي دين حب وأمن وطمأنينة بالأساس، وإن الحب في الله هو الحب النظيف من كل شوائب الدنيا وأطماع النفس الإنسانية، هو حب خالص لا تشوبه شائبة، فارغ من المصالح الشخصية والأهواء، هو علاقة قائمة على دين الله، ومن أجل مرضاة الله، حباً من أجل الأخلاق الحميدة والخصال الطيبة، لا نفاق فيها ولا رياء .

وبما أن الحب في الله يوصل إلى محبة الله، فإن محبة الله تضع له القبول في الأرض بين عباد الله كما جاء في الحديث القدسي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَبْدَ نَادَى جِبْرِيْلَ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحْبِبْهُ، فَيَحِبُّهُ جِبْرِيْلُ، فَيُنَادِي جِبْرِيْلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحْبِبُوهُ، فَيَحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ"<sup>٢</sup>

وهذا الحب له وسائل كثيرة لتقويه وتحافظ عليه، منها :

ما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: " قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوْلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفَشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ»<sup>٣</sup>

<sup>١</sup> المدني ، مالك بن أنس بن مالك بن عامر "ت١٧٩هـ"، موطأ الامام مالك ، المحقق: محمد مصطفى الأعظمي/ الناشر: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية - أبو ظبي - الإمارات ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م / عدد الأجزاء: ٨ / ج٥/ باب ما جاء في المتحابين في الله/ ص١٣٩٠ /

وذكره ابن حبان في الصحيح ج٢ / باب ذكر إيجاب محبة الله للمتجالسين.../ ص٣٣٥

<sup>٢</sup> البخاري، صحيح البخاري - باب ذكر الملائكة - ج٤ / ص١١١

<sup>٣</sup> مسلم، صحيح مسلم ج١ / باب رقم ٢٢ / ص٧٤

إن إفشاء السلام من أعظم الوسائل التي تقرّب بين المسلمين، وبه يحدث التآلف والتعارف والإخاء، وهو بداية الصداقات والزيارات والألفة والإخاء، هذه توجيهات الحبيب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

### الخلاصة الشعورية التربوية في ضوء ما سبق:

نتبين من كل ما سبق ذكره في هذا الفصل والذي كان يتركز على طريقة الإسلام التربوية في توجيه الحالة الشعورية، وهي المرحلة الثانية من مراحل البناء في الشخصية المسلمة، فبعد الحديث عن التعبئة الفكرية وغرس القيم الإنسانية، يأتي دور التحرك الشعوري داخل النفس، الذي يتولّد بطبيعة الحال بناء على الأفكار المُشَبَّعة في العقل والوجدان، فينشأ عنه مشاعر إيجابية وينتج عنها الحب وهمة الإقدام على الشيء، فهو شعور إيجابي يعطي الإنسان دفعة إلى الأمام، وقد يتولد أيضاً هذا الشعور سلبياً إذا كان ما يعترض حياته يتعارض مع أفكاره ومبادئه والقيم التي تربي عليها، وتظهر هذه المشاعر في كثير من الإتجاهات وفي النمط الإسلامي في التربية، كان هذا النمط يستثمر بناء الحالة الشعورية بناء على القيم المغروسة، فيؤكد عليها، ويتعامل مع الأحداث والمستجدات حسب ما يتوافق مع القيم الإسلامية، ثم ينشأ عن ذلك توازن كامل، وتناغم كبير بين الإنسان ومبادئه والتي من خلالها يُصنع الشعور وهو المرحلة الثانية والأخيرة قبل تعديل وتوجيه السلوك وهذا ما سيكون محط الدراسة والبحث في الفصل الرابع بإذن الله تعالى .

ونتوصل إلى حقيقة أخرى مهمة، أن التوجيهات الإسلامية كانت تهدف إلى بناء الإنسان بناءً أصيلاً متيناً، وكفي يكون هكذا، لا بد من أن تكون القوة والتحصين من الداخل، حتى يستطيع الإنسان الصمود أمام كل ما يحيط به من ثقافات وأفكار دخيلة على هذا الدين، فكان البناء الداخلي، وبعد غرس القيم والمفاهيم، مترتباً عليه الثواب والعقاب، فكان عنصر الترغيب حاضراً وبقوة في عملية البناء التربوي الإسلامي ، و كان واضحاً جداً من خلال الأمور التي تم طرحها في هذا الفصل مثل الرفق والحب في الله وحسن الخلق وغيرها من المواضيع التي ذُكرت، وكانت تهدف إلى تقوية البناء الشعوري، وتكوين حالة شعورية قوية تدعم الفكر والمبادئ، وتُهيئُ أيضاً إلى المرحلة القادمة والأخيرة وهي السلوك الإسلامي والذي يتمثل في الشخصية الإسلامية بكل مقوماتها وصفاتها وأخلاقها .

الفصل الرابع :

البناء السلوكي

للنفس الإنسانية

البناء السلوكي للنفس الإنسانية، وفيه ثلاثة مباحث .

المبحث الأول : وفيه مطلبين.

مرّ معنا في الفصل الثاني أن الإسلام حرص على البناء الفكري الصحيح كأول مراحل إعداد الشخصية الريادية، وهذا كان يتمثل في غرس النبي صلى الله عليه وسلم مكارم الأخلاق في نفوس الصحابة الكرام، وتعليمهم قيم الإسلام وتعاليمه الحنيفة، وهي تعتبر مرحلة غرس وزرع المفاهيم في البناء والتهيئة العقلية السليمة، أي من أجل أن تكون هذه القيم والمبادئ هي الغذاء الذي يستمد منه الإنسان شخصيته وأسلوبه في الحياة، وتكون أيضاً المرجعية الأساسية التي يستند عليها في كل تصرفاته وقراراته.

ثم كان موضوع الدراسة في الفصل الثالث عن الحالة الشعورية ، والتي كانت نتاجاً لهذه القيم والمبادئ الإسلامية والتي تُرجمت في الشخصية المسلمة على شكل أفكار يحملها المسلم في عقله ويحكم على الأمور من خلالها، وقد مرّ معنا أيضاً كيف تستطيع هذه الأفكار إدارة الحالة الشعورية للمسلم، والتي تكوّنت أصلاً في النفس المسلمة بناء على الفكر الذي يحمله في نفسه، والتي هي المرحلة الثانية من مراحل البناء للنفس، ففي هذه المرحلة تتكون الحالة الشعورية تجاه الأمور التي تعترض الحياة وطبيعة هذه الشخصية، فتنشأ المشاعر الإيجابية أو السلبية عند عرض هذه القضايا على الفكر والقيم، فإن توافقت معهما، نشأ الشعور بالحب والإقدام، وإن تعارضت معها نشأ الشعور بعدم الرضا والبغض والكره.

وسنبحث في الفصل الرابع والأخير بإذن الله تعالى الركيزة الثالثة والأخيرة من ركائز إعداد الشخصية الإسلامية وهذه الركيزة هي السلوك، حيث إنه هو الذي يعبر عن طبيعة الشخصية الريادية ، وبالتالي فإننا نستطيع الحكم على هذه الشخصية وصفاتها من خلال السلوك الظاهر، والذي يعبر عن الفكر الذي تحمله شخصية المسلم، وطريقة إعدادها وبنائها .

المطلب الأول: المعنى اللغوي والإصطلاحي للمفهوم " السلوك "  
السلوك لغة :

جاء في كتاب لسان العرب :

السُّلُوكُ لغة : مَصْدَرُ سَلَكَ طَرِيقًا؛ وَسَلَكَ الْمَكَانَ يَسْلُكُهُ سَلْكَاً وَسُلُوكًا وَسَلَكَه غَيْرَهُ وَفِيهِ وَأَسْلَكَه إِيَّاهُ وَفِيهِ وَعَلَيْهِ<sup>١</sup>

وجاء في كتاب تهذيب اللغة:

" والسُّلُوكُ: مصدرُ سَلَكَ طَرِيقًا، والمَسْلُوكُ: الطريقُ"<sup>٢</sup>

نتبين مما سبق أن السلوك في اللغة يعني المضيّ قدماً ، وسلوك طريق معينة من الفعل سَلَكَ أي مشى.

وفي علم النفس السلوك يعني شكل الإستجابة التي يظهرها الانسان تجاه حادثة معينة<sup>٣</sup>.

وفي تعريف آخر :هو الأفعال المرئية وغير المرئية التي تخرج من الفرد، وهو كلُّ ما يصدر من الإنسان.

أما السلوك اصطلاحاً فقد جاء في كتاب اصطلاحات الفنون والعلوم :

" السلوك اصطلاحاً: " بضم السين عند السالكين عبارة عن تهذيب الأخلاق ليستعدّ للوصول، أي السلوك أن يطهّر العبد نفسه عن الأخلاق الذميمة مثل حبّ الدنيا والجاه ومثل الحقد والحسد والكبر

<sup>١</sup> ابن منظور، لسان العرب ج ١٠ / ص ٤٤٢

<sup>٢</sup> أبو منصور ، محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي، (المتوفى: ٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة ، المحقق: محمد عوض مرعب/ الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت/ الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م/ عدد الأجزاء: ٨.٠/ ج ١٠ / أبواب الكاف والسين/ ص ٣٨

<sup>٣</sup> ينظر كتاب أسس علم النفس العام، تأليف د. طلعت منصور، ود. أنور الشرقاوي، ود. عادل عز الدين، وآخرون. القاهرة: المكتبة الأنجلو المصرية، صفحة ٨ - ٩.

والبخل والعجب والكذب والغيبة والحرص والظلم ونحوها من المعاصي، ويتّصف بالأخلاق الحميدة  
مثل العلم والحلم والحياء والرضا والعدالة ونحوها " ١

---

١ التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ج ١ / ص ٩٦٩

وجاء في كتاب المعجم الوسيط :

السلوك : " سيرة الإنسان ومذهبه واتجاهه يُقال فلان حسن السلوك أو سيء السلوك و (في علم النفس) الإستجابة الكُلية التي يبديها كائن حيّ إزاء أي موقف يواجهه<sup>١</sup>

فمفهوم السلوك هنا يعبر عن توجهات الفرد وأسلوبه في الحياة، فنقول : هذا الشخص سلوكه حسن، وهذا سلوكه سيء، والسلوك عبارة عن شيء إرادي في الظاهر يتّخذه الإنسان، ولكن في الحقيقة يكون هذا السلوك ترجمة عملية لما في داخل الإنسان من قيم ومبادئ فينشأ السلوك بناء على هذه القيم.

وهنا نستطيع القول : أن الخُلق " القيم والمبادئ" حالة في النفس تنتج عنها المشاعر الإيجابية والسلبية، ويصدر عنها القول والعمل خيراً أو شراً من غير حاجة إلى كثير من الوقت والتفكير .

فالسلوك باختصار عمل إرادي يمثل الأخلاق سلباً أو إيجاباً كالصدق والكذب، والكرم والبخل... إلخ، وبالتالي فإن الخلق يمثل الفكر الراسخ في النفس وليس شيئاً خارجياً.

ومن هنا نتبين أن الأخلاق سجية من سجايا النفس، وهي تحدد معالم الحياة والسلوك لدى الشخصية المسلمة، وهذا قد ذُكر في كتاب مقدمة في علم الأخلاق حيث جاء فيه :

" فالأخلاق شيء يتصل بباطن الإنسان، ولا بد لنا من مظهر يدلنا على هذه الصفة النفسية، وهذا المظهر هو السلوك، فالسلوك هو المظهر الخارجي للخلق، فنحن نستدل من السلوك المستمر لشخص ما على خلقه، فالسلوك دليل الخلق، ورمز له، وعنوانه، فإذا كان السلوك حسناً دل على خلق حسن، وإن كان سيئاً دل على خلق قبيح، كما أن الشجرة تعرف بالثمر، فكذلك الخُلق الطيب يعرف بالأعمال الطيبة"<sup>٢</sup>.

والحكمة تتفرّع إلى فروع، وأحد هذه الفروع هو السلوك الحكيم والتزام فضائل الأخلاق، واجتنب رذائلها ظاهراً وباطناً هو السلوك الأخلاقي الحكيم<sup>٣</sup>.

<sup>١</sup> المعجم الوسيط ج ١ / ص ٤٤٥

<sup>٢</sup> زقروق ، محمود حمدي ، مقدمة في علم الأخلاق ، الناشر : دار الفكر العربي ، طبعة رقم ٤ ، تاريخ النشر : ١٩٩٨/١٢/٣٠م، عدد المجلدات ١ ، ص ٤٣ .

<sup>٣</sup> الميداني، الأخلاق الإسلامية ج ١/ ص ١٣ .

## المطلب الثاني : ارتباط السلوك بالتربية :

### السلوك في العملية التربوية " التربية بالسلوك العملي "

إن من أعظم أساليب التربية وطرائقها التي اتبعتها السنة النبوية على وجه الخصوص في تربية الصحابة الكرام والمسلمين أجمع، حيث كان ذلك يظهر جلياً في الفرائض والشمائل، وما ينبعث في النفس من القوة والإرادة، وتطهير للنفس، والحرص على الإتيان، وما تنتشره هذه القيم العظيمة بين الناس من العدل والطمأنينة والاستقرار، إضافة الى ما تنتشره في المجتمع من قوة واتصال وتماسك، ما يضيف على البيئة العامة صفاءً وارتياحاً وانقياداً .

وعند استعراض الفرائض والشمائل النبوية والأخلاق والقيم نجد أنها عبارة عن ركائز تربوية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالسلوك الذي تتبناه الشخصية الإسلامية .

فالصلاة مثلاً عبادة مهمة ، وركن من أركان الإسلام لا يصح الإسلام بدونها، وإضافة إلى ذلك، هي رياضة جسمية، ويشترط فيها النظافة، وهذا سلوك مهم جداً يحافظ عليه الإنسان من خلال الصلاة، ثم طهارة ونظافة المكان الذي يصلي فيه، وهذا سلوك آخر حيث المسلم نظيف الجسم والمكان والبيئة " وهذه نستطيع القول عنها " التربية الصحية " وفي حركات الصلاة قياماً وركوعاً وفي السجود هذه

" تربية بدنية " وفي قراءة القرآن الكريم تفكيراً وتدبراً " تربية عقلية وفكرية " وكذا في التسبيح والتلهيل والتمجيد " تربية إيمانية وعقائدية " وإذا ختم صلاته بالدعاء والرجاء فتلك " تربية روحية "، فهذه الصلاة تعلم المسلم عدة سلوكيات تربوية عظيمة .<sup>1</sup>

ومثلها الزكاة وهي عبادة مالية محضة فُرِضت على الأغنياء وتُعطى للفقراء ؛ فَتَطْهَرُ بها نفوس الأغنياء من البخل والشح وتُنَقَّى نفوسهم من إيثار النفس، ويزرع فيهم الجود والمواساة وحب الخير للغير .

وهذه العبادة والتي هي تربية نفسية تُزِيلُ ما في نفوس الفقراء من حقد وكره وحسدٍ للأغنياء، بل تطيبُ النفوس وتُنَقِّي الطبائع وترتقي الأخلاق، وتنتشر المحبة بين المسلمين، فيكون المجتمع بذلك مجتمعاً موزوناً متكافلاً، لا تتكدس الأموال فيه بيد الأغنياء فقط، بل يتحقق فيه قول الله تعالى : ﴿ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ﴾<sup>2</sup>

<sup>1</sup> انظر: تربية الناشئة في ضوء السيرة، للشيخ عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، ص (٢٤٤).

<sup>2</sup> سورة الحشر أية رقم (٧)

أما الصيام فهو تربية لإرادة الإنسان، وهو منهج عظيم في تربية الإرادة وهو سلوك عظيم، حيث يكتسب المسلم هذا السلوك، ويكون قوي الإرادة، لأنه يتدرب في ظلال الحظر " الإمتناع عن الطعام والشراب والشهوة" تدريباً ربانياً، فيكبح جماح النفس إما أن تفعل أو لا تفعل، فتحتل المصاعب والمشقة وتتجمل بالرضا، وتستشعر رقابة الله عز وجل، ممتثلة لأمره دون سلطان لأي انسان أو خوف منه، وهذه سجية لا توجد في أي ملة أو طائفة غير الإسلام .

فالصيام له أثر تربوي يجمع به تربية الخلق " السلوك" وتربية الروح " الفكر" فمن خلاله يعتاد المسلم ضبط نفسه وكبح جماح شهوته، ما يقوي الإرادة في نفسه وهذا ما يُطلق عليه " التربية الإجتماعية " إذ يجعل المسلم الغني يشعر بالضعيف والمحتاج مما يجعل النظام القائم يقوم على الإخاء والمساواة، ومن الثمار التربوية أيضاً للصيام، التربية الجسدية، حيث يتم ترويض الجسم وتعوده على الصبر وتحمل المشاق<sup>١</sup>.

وإذا ذكرنا ركن الحج وأثره على تربية الشخصية الريادية فإننا نجد أن هذه العبادة هي أحد المكملات الرئيسية في المنظومة التربوية الإسلامية، فالذي يترك ماله وأعماله وعائلته ووطنه من أجل هذا الركن، ويتجرد من كل مشاغل الدنيا لأجل الله تعالى، ويُقبل على خالقه يرجوه ويستغفره، فيشعر بالحياة الحقيقية الطيبة في كنف الله سبحانه وتعالى، فتستقيم حاله، ويرتقي سلوكه ووجدانه، فما أعظمها من تربية ! .

وفيه يشعر المسلم بشعور الإنتماء الحقيقي للدين، حيث يجمعه مع كل من حضر من المسلمين من أرجاء الأرض كافة لباس واحد، وعبادة واحدة بأوقاتها ومكانها وحركاتها، فيتحقق من ذلك قول الله تعالى: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً ﴾<sup>٢</sup>

### منهج التربية الإسلامية في تعديل السلوك الإنساني.

لقد جاءت تعاليم الإسلام الحنيف تحث على الإستقامة للفرد والمجتمع، وقد جاء في الإسلام كل القيم الإسلامية والإنسانية التي تكفلت بهذا الأمر، فالإخلاق والعبادات والتربية الداخلية والخارجية كانت كلها تصب في هذا الإتجاه وهو إعداد الانسان الصالح الذي يُثمر الخير في المجتمع، ومن أهم استراتيجيات هذا المنهج هو إتمام البناء الصحيح ابتداءً والإجتهاد في عدم وقوع الإنسان في دائرة

<sup>١</sup> انظر المصدر السابق " التربية الناشئة" ص ٢٤٦

<sup>٢</sup> سورة ال عمران اية رقم (١٠٣)

الإنحراف وذلك من خلال التربية والتوجيه الصحيح وغرس القيم والمبادئ، وكذلك الإجتهد أيضاً في العلاج إن وقع الخطأ استناداً لحتمية وقوعه كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم، حيث جاء عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

«كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ»<sup>١</sup>

### الجانب الوقائي لضبط السلوك في التربية الإسلامية

لقد جاءت القوانين التربوية الإسلامية بسلسلة من التوجيهات والإرشادات والتعاليم والأحكام التي تعالج السلوك عند الخطأ، كما أنها تتكفل بتصويب مسار الفطرة إذا انحرقت عن استقامتها، وهو ما يسمى **بالضبط الوقائي للسلوك الإنساني وهو**: «صيانة فطرة الإنسان وحمايتها من الإنحراف، ومتابعة النفس الإنسانية بالتوجيهات الإسلامية الربانية، عن طريق أخذ الاحتياطات والتدابير الشرعية التي تمنع من التردّي في خبائث العقائد والأخلاق وسائر الأعمال؛ ليظل الفرد على الصراط المستقيم، مهتدياً للتي هي أقوم في كل جانب من جوانب حياته»<sup>٢</sup>.

### التدابير الوقائية لحماية وضبط السلوك في التربية الإسلامية

إن النظام الإسلامي ليس نظاماً نظرياً بعيداً عن الواقع، بل إنه نظامٌ يعالج الأمراض الاجتماعية والإنحراف في القيم والمبادئ بأسس واضحة وفعّالة، لذلك عندما جاءت الأنظمة الإسلامية وضعت التدابير اللازمة لضمان إعداد الجيل بشكل صحيح، وعلى ذات النهج الذي جاء به الإسلام، والذي كان يتمثل بخُلُقِ النبي صلى الله عليه وسلم، فقد بدأ إعداد الشخصية المسلمة ذات الطابع الريادي المتميز بوضع اللبنة الصحيحة، وفي المكان الصحيح، من أجل أن نحصل على نتائج صحيحة .

وبهذا فإن تعليم السلوك الصحيح هو لبُّ العملية التربوية، وهذا يحتاج إلى حاضنة اجتماعية صالحة الأسس والبنیان كي تستطيع غرس القيم والمبادئ الصحيحة، والتي تحتاجها الشخصية الريادية والتميزة على حد سواء، هذه القيم لا تنتج إلا عن مدرسة خاصة لها منابعها التربوية الصحيحة ولها

<sup>١</sup> الترمذي، سنن الترمذي ج ٤ / باب رقم ٤٩ / ص ٦٥٩، وقال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ

عَلِيِّ بْنِ مَسْعُودَةَ عَنْ قَتَادَةَ» وقال عنه الالباني رحمه الله في صحيح الترغيب برقم ٣١٣٩ " حديث حسن"

<sup>٢</sup> دراسة أعدها الدكتور عمر بن حسن بن إبراهيم الراشدي، أستاذ أصول التربية الإسلامية بجامعة أم القرى،

رابط الموضوع

<http://montdatarbawy.com/show/123241>

المرجعيات الصالحة التي تستند عليها في استقاء المُثُل العليا، ومن هذه التدابير الوقائية التي أوجدها الإسلام وركزت عليها التوجيهات النبوية الشريفة :

• **إعداد وبناء الأسرة:** حيث إن الأسرة هي أول مراحل التربية وهي الحاضنة الأولى التي يتلقى فيها الطفل القيم والمبادئ، وفيها يتم غرس أول الأخلاق، وفيها أيضاً تتم عملية التوجيه وتعليم السلوك بشقيه الإيجابي والسلبي، فهي إذن خط الوقاية الأول لتوجيه سلوك الطفل من الإنحراف، ولا يمكن أن يتحقق هذا إلا إذا كان الوالدان على قدر عالٍ من الخلق والالتزام، وتحمل المسؤولية .

• **تعلم القيم والآداب والتقيد بها :** حيث إن الدين الإسلامي يقوم على التعاليم الإسلامية وعلى الخلق العظيم والأدب الجم، بل إن ذلك يعتبر صميم المنظومة الإسلامية وقوامها ومن أهم نتائجها الفكري والعقائدي، وكل الفروض والعبادات الإسلامية تلتقي على هذا الهدف، بل إن أحد الأسباب المهمة للبعثة النبوية هو إتمام منظومة الأخلاق البشرية وإضافة كل منقوص منها قبل الإسلام، كما أخبر الحبيب المصطفى عليه الصلاة والسلام في الحديث الشريف الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: **قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ»**، وفي رواية: **" إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ"**<sup>٢</sup>

• **الدعوة إلى الوسطية والإعتدال:** وهذا يعني توجيه الدوافع إلى السلوك الصحيح الذي يتوافق مع الفطرة الإنسانية، حيث ركزت المنظومة التربوية الإسلامية على الدعوة الى الإلتزان في إشباع الرغبات، وتوجيهها إلى الطريق الصحيح، بما يحفظ الأمن الإجتماعي والنسيج البشري بشكل صحيح وظاهر، فلا إفراط ولا تفريط، فهي تنمي الدوافع ولا تطلقها، وتحفظها ولا تكبئها.

• **أخيراً وبعد كل هذه التدابير في غرس القيم والمفاهيم يتولّد في النفس شعور الرقابة وينشأ فيها جهاز المحاسبة الذاتية والذي يستمد قانونه من التعاليم الإسلامية من خلال ما غرس فيه من قيم ومبادئ، فيصبح الموجه الذاتي للقيام بالعمل أو بالإبتعاد عنه، وبالتالي يكون هو الموجه أيضاً في السلوك الإنساني .**

<sup>١</sup> ابن حنبل، مسند احمد ج ١٤ / باب مسند أبي هريرة/ ص ٥١٢، تعليق المحقق " الأرنؤوط" : صحيح، وهذا إسناد قوي، رجاله رجال الصحيح غير محمد بن عجلان، فقد روى له مسلم متابعة، وهو قوي الحديث.

<sup>٢</sup> عبد الجبار، صهيب عبد الجبار ، الجامع الصحيح للسنن والمسانيد، عدد الأجزاء: ٣٨ / تاريخ النشر: ١٥ - ٨ - ٢٠١٤، ج ٩/ باب من الاخلاق الحميدة حسن الخلق/ ص ٤٩٤ .  
وصحح هذه الرواية الالباني في السلسلة الصحيحة رقم ٤٥



## الأسلوب التربوي الإسلامي في التعامل مع الأخطاء :

إن الخطأ صفة موجودة في كل البشر وفي هذا نص شرعي فقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال في الحديث الذي يرويه أنس رضي الله عنه : " كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ النَّوَّابُونَ"<sup>١</sup>.

يشير هذا الحديث ويبين ضعف ابن آدم وأن كل بني آدم خطاءً وقلّ من يسلم من الوقوع في هذه الدائرة .

وإذا قلنا إنّ أحد أسماء الله تعالى هو " التواب " فإننا نقول أيضاً أن لا توبة إلا من خطأ أو خطيئة.

ولذلك شرع الله- سبحانه وتعالى- التوبة، والإستغفار، والكفارات المعروفة في الشريعة وأحكام كثيرة، كما أن الحدود مبنية على حصول الخطأ، وأن الله تعالى علم أن البشر بحكم جبلتهم وتكوينهم يخطئون،، فهذا المفهوم للخطأ مهم جداً حتى لا يبالغ الناس في الطهرانية والملائكية وتصور استبعاد الخطأ، وألا يقعوا أسرى للجبرية والقدرية والإعتذار والتعلل بالقدر .

وفي الجانب التربوي الإسلامي فإننا نلاحظ أن الإسلام يستثمر الخطأ في حال حدوثه من أجل تعديل السلوك السلبي، فمثلاً : إذا ارتكب أحدهم خطأ في حق دينه أو المجتمع، بفعل سلوك معين خاطئ، فهنا لابد من التفريق بين الخطأ والمخطئ، فنقول مثلاً للشخص المخطئ : " إننا نكره سلوكك هذا " أو تصرفك هذا وهذا يعني أننا لا نكره من أخطأ، وهذه عبارة تربوية عظيمة ولها أثر كبير في تغيير السلوك أو تعديله .

---

<sup>١</sup> الترمذي، سنن الترمذي ج ٤ /باب رقم ٤٩ / ص ٢٤٠- حديث رقم ٢٤٩٩، وقال الترمذي : هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ عَلِيِّ بْنِ مَسْعَدَةَ عَنْ قَتَادَةَ، وقال عنه الألباني في صحيح الترغيب حديث حسن برقم ٣١٣٩.

**المبحث الثاني : ذوقيات السلوك الإنساني القويم في ضوء سنن الدارمي وسواه من كتب الصحاح والسنن ، وفيه عشرة مطالب.**

بعد كل ما تقدم في هذه الدراسة المتواضعة، حيث كان أسلوب إعداد الإنسان في الجانب التربوي والأنظمة المسلمة أسلوباً دقيقاً وعلى أسس ربانية قوية صحيحة، لها أثرها الواضح في البناء والإعداد بصلابة وقوة كبيرة، وهذا كان له الدور الأبرز في رسم معالم الشخصية الإسلامية التي نحن بصدد البحث والدراسة عنها، هذه الشخصية التي تمثلت في شخص الرسول صلى الله عليه وسلم أولاً، ثم في صحابته الكرام، أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أجمعين، ومن ثم في غيرهم من الصحابة والتابعين ومن سار على هدايتهم ومنهجهم القويم .

فكان سلوكهم يؤكد كل هذا المضمون، وكان تهذيبهم في كل شيء من تفاصيل الحياة، فكانوا خير الخلق، وأفضل البشر خُلُقاً وديانةً، فأصبح سلوكهم بذلك يتحلى بأجمل الذوقيات وأهدبها، وكذلك أصبحت الشخصية الإسلامية تتحلى بالمثالية في كبار الأمور وصغارها، وفي هذا المبحث سنتعرض بإذن الله تعالى إلى بعض الذوقيات في التعامل التي حث عليها الخُلُق الإسلامي، والتي ذُكرت في سنن الدارمي رحمه الله .

### **المطلب الأول : في المأكل والمشرب :**

جاء في سنن الدارمي رحمه الله وفي باب " أكل الطيب" الحديث الآتي : أَخْبَرَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا الْفَضِيلُ بْنُ مَرْزُوقٍ، حَدَّثَنَا عَدِيُّ بْنُ ثَابِتٍ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا الطَّيِّبَ، إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، قَالَ: ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾<sup>١</sup> وَقَالَ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنَّ كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾<sup>٢</sup> ، قَالَ: " ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلُ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ: يَا رَبِّ يَا رَبِّ وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَعَدْيِي بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟ " <sup>٣</sup>

<sup>١</sup> سورة المؤمنون آية رقم (٥١)

<sup>٢</sup> سورة البقرة آية رقم (١٧٢)

<sup>٣</sup> الدارمي، سنن الدارمي ج٣/ باب أكل الطيب / ص ١٧٨٦، وأخرجه مسلم ج٢/ باب قبول الصدقة مع الأكل الطيب / ص ٧٠٣، وأخرجه أحمد في المسند ج١٤/ باب مسند أبي هريرة / ص ٨٩

في هذا الحديث نتبين أهمية البحث عن الطريق الصحيح والسلوك القويم لكسب الرزق والمال، حيث إن الله لا يقبل إلا العمل الطيب الذي يُثاب به فاعله، ويستحق به الرزق والرضا من الله تعالى، وهو أمر من الله سبحانه وتعالى كما ذكرت الآيات السابقة وأن الإنسان لا بد أن يكون مخلصاً في عمله، مُجِدّاً فيه، كي يوفقه الله تعالى فيما يريد، وبهذا فإنه يتعامل بقمة الذوق والأدب مع خالقه أولاً، ومع من هم حوله ثانياً، فلا يُطعم أبناءه إلا من الحلال، ولا يُدخل بيته إلا الحلال، ومن عرق جبينه، فيكون بذلك صادقاً مع ربه، ونفسه، وبيته .

ثم يذكر الحديث من هم على النقيض من كل ما ذُكر من الحرص والإخلاص والطيب، وهو من يطلب من الله التوفيق والرزق والعيش الكريم، يدعو الله دائماً ولكن، طعامه حرام، ولباسه من الحرام، ونما جسمه من الحرام، فهو يسير في عكس الطريق، ويقوم بكل ما نهى الله عنه، فيغضب الله تعالى، ويُغضه الله عزو جل، ويُغضه الناس .

كيف لهذا الذي لم يستح من الله، فسرق أو نهب أو ظلم أو أكل بغير حق، كيف له أن يعطيه الله ما يطلبه ويدعوه به، وهو بعيد كل البعد عن طريق الله سبحانه وتعالى .

يتبين لنا مما ذكر أن البناء والتوجيه للنفس الإنسانية وإعدادها بشكل صحيح يدخل في أدق تفاصيل الحياة، وفي كل السلوكيات، وهنا قد حث الإسلام على ضرورة توخي الطيب المبرأ من النقص والشوائب في الأقوال والأفعال والأموال والنفقات ، وضرورة توخي الحلال في الطعام والشراب، حيث يدخل في بناء الإنسان وتكوينه الحسي من اللحم والعظم، كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الشريف الذي رواه ابن عباس رضي الله عنه قال :

" تَلَيْتَ هَذِهِ الْآيَةَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا ﴾ <sup>١</sup> فَقَامَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا سَعْدُ أَطْبِ مَطْعَمَكَ تَكُنْ مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، إِنَّ الْعَبْدَ لَيَقْذِفُ اللَّقْمَةَ الْحَرَامَ فِي جَوْفِهِ مَا يَتَقَبَّلُ مِنْهُ عَمَلٌ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، وَأَيُّمَا عَبْدٍ نَبَتْ لَحْمُهُ مِنَ السُّحْتِ وَالرِّبَا فَالنَّارُ أَوْلَى بِهِ» <sup>٢</sup>

<sup>١</sup> سورة البقرة آية رقم (١٦٨)

<sup>٢</sup> أبو القاسم الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير، المعجم الأوسط، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني/ الناشر: دار الحرمين - القاهرة/ عدد الأجزاء: ١٠، ج ٣ / ص ٣١٠

فالنبي صلى الله عليه وسلم هنا يبين أن أهم أسباب الإستجابة للدعاء هو أن تكون اللقمة من العمل الحلال الطيب، والكسب المشروع الذي يحبه الله، حتى تستجاب الدعوة .

هذا الأمر هو في صلب عملية البناء الصحيح، والإعداد الدقيق لشخص المسلم وكيفية تعامله مع الآخرين، وكذلك فإن في هذا الأمر صلاحاً للنفس، وحفظاً لها وللعائلة - زوجة وأبناء - من دخول النار لأن اللحم والعظم إذا نبتا من الحرام فالنار أولى بهما كما جاء في الحديث الشريف، وكذلك فإن في هذا الأمر حفظاً لأموال الآخرين وبيوتهم وممتلكاتهم، فلا يتعرض لها أحد دون وجه حق .

ثم تأتي مرحلة أخرى في تربية النفس وتعديل سلوكها، حيث جاء الإسلام بآداب عند الطعام والشراب لا بد للمسلم أن يلتزم بها حفظاً له وأدباً أمام الآخرين ، ومنها:

• ذكر اسم الله عز وجل على الطعام قبل أكله:

كما جاء في الحديث الشريف الآتي الذي يذكره الدارمي :

أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أَنْبَأَنَا هِشَامٌ، عَنْ بُدَيْلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَأْكُلُ طَعَامًا فِي سِتَّةِ نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَأَكَلَهُ بِلُفْمَتَيْنِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَمَا إِنَّهُ لَوْ ذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ لَكَفَاكُمُ، فَإِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ، فَإِنْ نَسِيَ أَنْ يَذْكُرَ اسْمَ اللَّهِ فَلْيُقَلِّ: بِسْمِ اللَّهِ أَوْلَهُ وَآخِرَهُ " )<sup>١</sup>

• من آداب الطعام أيضاً حمد الله عز وجل على نعمه: كما جاء في الحديث الذي يرويه أنس بن مالك

" أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ، قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا، وَكَفَانَا

وَأَوَانَا، فَكَمْ مِمَّنْ لَا كَافِيَ لَهُ وَلَا مُؤْوِي»<sup>٢</sup>

<sup>١</sup> الدارمي، سنن الدارمي ج ٢/ باب التسمية على الطعام /ص ١٢٨٥، تعليق المحقق " الداراني " : إسناده صحيح . وأخرجه أبو داود في السنن ج ٣/ باب التسمية على الطعام/ص ٣٤٧، وأخرجه الترمذي في السنن ، ج ٣، باب ما جاء في التسمية على الطعام ، ج ٣، ص ٣٥٢، وقال : حديث حسن صحيح، وأخرجه ابن حبان في الصحيح ج ١٢/ ص ١٣، وصححه الألباني في صحيح أبي داود برقم ٣٧٦٧ وصححه أيضاً في صحيح موارد الظمان ج ٢ / باب رقم ٦/ ص ١

<sup>٢</sup> مسلم، صحيح مسلم ج ٤ / باب ما يقول عند النوم/ ص ٢٠٨٥ رقم الحديث ٢٧١٥، وأخرجه البخاري في الادب ج ١/ باب ما يقول إذا أوى إلى فراشه/ص ٤١٣، وأخرجه الترمذي في السنن ج ٥/ باب ما جاء في الدعاء إذا أوى إلى فراشه / ص ٤٧٠، وقال عنه : «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ»، وصححه الألباني في صحيح الترمذي برقم ٣٣٩٦.

فما أجملها من ذوقيات تزيّن خُلُق المسلم، فيحمد الله تعالى على نعمه، وعلى كرمه وعطائه، يستشعر فيها المسلم ولاءه لله عز وجل الذي أطعمه وسقاه، وكفاه وحماه، ومنحه وأعطاه، وآواه، عندما كانت تمر هذه السحابة في مخيلة رسول الله صلى الله عليه وسلم عند لحظة النوم في آخر الليل، فكان يذكر الله ويحمده على هذا العطاء الكبير إذا أوى إلى فراشه .

- عدم الأكل في الطريق لأنه من خوارم المروءة .
- عدم الأكل متكئاً : ومن آداب الطعام ألا تأكل متكئاً، الإتكاء فيه كبر، وبعضهم قال: فيه ضرر صحي، وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه أبو جحيفة حيث قال صلى الله عليه وسلم : " أمّا أنا فلا أكل مُتَكئاً " <sup>١</sup>
- الأكل مما يلي الانسان والأكل بيمينه كما جاء في توجيه النبي صلى الله عليه وسلم للغلام فقال : «يَا غُلَامُ، سَمِّ اللَّهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ» فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ <sup>٢</sup>

### المطلب الثاني : حفظ السمع واللسان

إن من أهم الأمور التي دعت إليها التربية الإسلامية في بناء شخصية الإنسان، أن يكون منضبطاً في كلامه، حريصاً على عدم إيذاء الآخرين بالكلام الجارح الذي يسيء لهم، أو يضرهم بالتعرض إلى شخصهم أو أعراضهم، وكذلك أن لا تطرق أذانه أسمعها، إلى أمور لا تعنيه، أو أن يسترق السمع من بعض ما يحتاجون سوية، هذه أمور وسلوكيات سيئة، نبذتها القيم الإسلامية، مبيّنة أنها تتنافى مع مبادئ الشخصية الريادية ، والتي لا تتصف بمثل هذه الصفات السلبية، بل إن من سلوكيات الشخصية الريادية في الإسلام البعد كل البعد عن الصفات البذيئة .

ولم يخلُ كتاب السنن للدارمي رحمه الله تعالى من ذكر هذه المسألة المهمة والتي تعد من أهم السلوكيات التربوية الإسلامية للأفراد فجاء فيه :

أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ، أَنبَأَنَا خَالِدٌ يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ خَالِدِ الْحَدَّاءِ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ اسْتَمَعَ إِلَى حَدِيثِ قَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ، صُبَّ فِي أُذُنِهِ الْأُنْثَى» <sup>١</sup>

<sup>١</sup> الترمذي، سنن الترمذي ج ٤ / باب ما جاء في كراهية الأكل متكئاً/ ص ٢٧٣ - حديث رقم ١٨٣٠ وقال هذا حديث حسن صحيح، وصححه الالباني في صحيح الترمذي برقم ١٨٣٠، وأخرجه البخاري باختلاف يسير عنده برقم ٥٣٩٩

<sup>٢</sup> عمر بن أبي سلمة

<sup>٣</sup> البخاري، صحيح البخاري ج ٧ / باب التسمية على الطعام والاكل باليمين/ ص ٦٨

في هذا الحديث نهى واضح للإنسان أن يستمع لأحاديث أناس لا يريدون أن يسمع أحد كلامهم، وقد ذكرت السنة النبوية له عقاباً كبيراً - صُبَّ في أذنه الآنك - وهو الرصاص المذاب، وهذا عذاب من جنس العمل، حيث إنه حرص على سماع حديث لا يجوز له أن يسمعه، فكان الجزاء جزاؤه أن يُصَبَّ في هذه الأذن التي سمعت ما لا يحق لها أن تسمعه، كما أنه يدخل في باب التجسس على الآخرين وهذه من العيوب والأمراض الخطيرة التي حذرنا منها الإسلام .

ومن الأخلاقيات والسلوكيات المهمة في العملية التربوية أن لا يتناجى إثنان دون الثالث، فلا يجوز أن يختلي إثنان مع بعضهما ويتركوا ثالثاً دونهم كما جاء في الصحيحين بسندهما عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : «إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً، فَلَا يَتَنَاجَى رَجُلَانِ دُونَ الْآخَرِ حَتَّى تَخْتَلِطُوا بِالنَّاسِ، أَجَلٌ أَنْ يُحْزَنَهُ»<sup>٢</sup>

يفهم من هذا التوجيه النبوي الكريم أن المنهي عنه أن يبقى أحد أفراد المجموعة منفرداً ويبتعد عنه باقي المجموعة، حتى لو كان المتناجون أكثر من اثنين، لأن هذا التصرف يدخل الحزن على الإنسان .

ونلاحظ أيضاً دقة الوصف الجميل في أثر المناجاة فقال صلى الله عليه وسلم : (من أن يحزنه) أي يقع في نفسه ما يحزن لأجله، وذلك بأن يقدر في نفسه أن الحديث عنه بما يكره، فالتناجى الذي يترتب عليه شكوك في نفس المنفرد أو يحزنه، منهى عنه، وفيه شيء من المنافاة للأخوة الإسلامية.

قال القرطبي<sup>٣</sup> رحمه الله: "فبين هذا الحديث غاية المنع، وهي أن يجد الثالث من يتحدث معه، كما فعل ابن عمر، وذلك أنه كان يتحدث مع رجل، فجاء آخر يريد أن يناجيه، فلم يناجيه حتى دعا رابعاً، فقال له وللأول: تأخر، وناجى الرجل الطالب للمناجاة"<sup>١</sup>

---

<sup>١</sup> الدارمي، سنن الدارمي ج ٣ /باب في حفظ السمع/ ص ١٧٧٩ - حديث رقم ٢٧٥٠ / تعليق محقق الكتاب " الداراني " : اسناده صحيح .وقال عنه الزهراني رجاله ثقات، وروى البخاري في الأدب عن ابن عباس أيضاً نحوه بإختلاف يسيرج ١ / ص ٦٥٣

<sup>٢</sup> متفق عليه، صحيح البخاري ج ٨ / ص ٦٥ / حديث رقم ٦٢٩٠ ، صحيح مسلم ج ٤ / ص ١٧١٨ حديث رقم ٢١٨٤

<sup>٣</sup> (الْقُرْطُبِيُّ صَاحِبُ التَّفْسِيرِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ فَرَحِ الْأَمَامِ الْعَلَامَةِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ) الْأَنْصَارِيُّ الْخَزْرَجِيُّ الْقُرْطُبِيُّ أَمَامٌ مَتَقَنَّ مَتَبَحَّرَ فِي الْعِلْمِ لَهُ تَصَانِيفٌ مَفِيدَةٌ تَدُلُّ عَلَى كَثْرَةِ أَطْلَاعِهِ وَوُفُورِ فَضْلِهِ تَوْفَى أَوَّلَ سَنَةِ أَحَدَى وَسَبْعِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ بِمَنْيَةِ بَنِي خَصِيبٍ مِنَ الصَّعِيدِ الْأَدْنَى بِمِصْرَ .

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك"ت٧٤٦هـ" ، الوافي بالوفيات، المحقق: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى الناشر: دار إحياء التراث - بيروت، عام النشر: ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، عدد الأجزاء: ٢٩ / ج ٢، ص ٨٧.

ومن آداب الإسلام والسلوكيات الحسنة عدم الإستماع إلى الصبية الصغار أو سؤالهم عن أحوال أهلهم، فذلك من الخصوصيات التي لم يسمح بها الإسلام بالإطلاع أو تتبعها أو السؤال عنها، فهذا يعتبر كشفاً لعورتهم وخصوصيتهم، فهو أيضاً يدخل في هذا الحديث، وقد يحاول أحدهم أن يخدع الصغار من أجل أن يخبروه بحال أهلهم، فهذا أيضاً يدخل في هذا الحديث وعقوبته .

أما ضبط اللسان فقد شدد الإسلام على ضبطه وكبح جماحه بصورة أكبر ولهجة أشد فهو طريق المرء إما إلى الجنة أو إلى النار كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الطويل الذي يرويه معاذ بن جبل رضي الله عنه .... ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِمَلَاكٍ ذَلِكِ كُلِّهِ»؟ قُلْتُ: بَلَى يَا نَبِيَّ اللَّهِ، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ قَالَ: «كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا»، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، وَإِنَّا لَمُؤَاخِدُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فَقَالَ: «تَكَلَّمْتَ أُمَّكَ يَا مُعَاذُ، وَهَلْ يَكُفُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ»<sup>٢</sup>

إذن فإن أحد أهم أسباب دخول النار هو اللسان، وذلك بسبب أن الإنسان بلسانه يستطيع ان يوقع العداوة بين الناس، وهو العضو الذي من خلاله يكون الصدق أو الكذب، ومن خلاله الحديث على أعراض الناس، أو النسيمة، أو الإفساد في الأرض بين الناس، فيكون هو أحد أهم الأمور التي تورد صاحبها في نار جهنم والعياذ بالله.

وكما أخبر الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم أنه رَبَّ كَلِمَةٍ تَهْوِي بِصَاحِبِهَا فِي قَعْرِ جَهَنَّمَ كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي يَرْوِيهِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ، لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ، لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ»<sup>٣</sup>

كلمة واحدة تكفلت بعقوبة صاحبها سبعين خريفاً في قاع جهنم، دون أن يلقي لها بالاً أو وزناً، وفي هذا رسالة واضحة أن الإسلام يهدف إلى صون أعراض الآخرين ، وعدم محاولة الوصول إلى خصوصياتهم ، بالإضافة إلى الحرص على عدم إيذائهم بكلام يسيء لهم .

---

<sup>١</sup> القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكرت "٦٧١هـ"، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش/ الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ / عدد الأجزاء: ٢٠ جزء ج ١٧/ص ٢٩٥

<sup>٢</sup> الترمذي، سنن الترمذي ج ٥ / باب ما جاء في حرمة الصلاة/ ص ١٢ وقال عنه حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح الترمذي برقم ٢٦١٦

<sup>٣</sup> البخاري، صحيح البخاري ج ٨/ باب حفظ اللسان/ ص ١٠١—حديث رقم ٦٤٧٨، وذكره أحمد في المسند ج ١٤ / باب مسند أبي هريرة/ ص ١٣٥ حديث رقم ٨٤١١

وآفات اللسان كثيرة، فالطعن معصية، الغيبة معصية، النميمة، الاستهزاء، التكبر باللسان، التنايز بالألقاب، شيء لا ينتهي، من ضبط لسانه ضبط نصف استقامته.

وفي سنن الدارمي رحمه الله، يقف عند هذا الأمر في باب حفظ اللسان حيث يذكر جملة من الأحاديث النبوية التي تتحدث عن خطورة اللسان وعدم ضبطه فكان من جملة هذه الأحاديث :

أَخْبَرَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ يَعْنِي ابْنَ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُجَمِّعٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ شِهَابٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُعَاذٍ، عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مُرْنِي بِأَمْرٍ أَعْتَصِمُ بِهِ. قَالَ: «قُلْ رَبِّيَ اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقِمْ». قَالَ: قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَا أَكْثَرَ مَا تَخَوَّفَ عَلَيَّ؟ قَالَ: فَأَخَذَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلِسَانِهِ ثُمَّ قَالَ: «هَذَا»<sup>١</sup>.

ففي الحديث يتضح لنا من خلال سؤال الصحابي الجليل " يا نبي الله ما أكثر ما تخوف علي ؟ " ومن خلال جواب النبي صلى الله عليه وسلم، نعلم جيداً أين مكنم الخطورة، فاللسان يجمع بين كثير من الخصال الحميدة إذا حسن ضبطه، وبين كثير من الخصال السيئة إذا تم إطلاقه، وهنا يأتي دور التربية الإسلامية، فإذا دخلت تعاليم الدين على هذا اللسان أطلقت منه كل جميل، فيصبح للخير دالاً، وللمحبة ناشراً، والله ذاكراً فيكون سبباً في نجاة العبد من الهلاك، وهذا كله بسبب التطبيقات التربوية الناجحة .

وبهذا يصبح للإنسان ميزان للكلام، يزن الأمور والكلمات قبل نطقها، فيصبح قمة في الذوق والأخلاق، ويجرد لسانه من كل ما يؤذي الآخرين ويتحرى الصدق والخير والمنفعة في الكلام، فيصبح بهذا صاحب الذوق والخلق الرفيع .

ثم يقف الدارمي على حديث آخر لا يقل في أهميته عن الحديث السابق فيذكر :

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ مِغْوَلٍ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَيُّ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ»<sup>٢</sup>

<sup>١</sup> الدارمي، سنن الدارمي ج ٣/ ص ١٧٨٠ - تعليق المحقق " الداراني " : إسناده ضعيف لضعف إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع ولكن الحديث صحيح، أخرجه الترمذي في السنن ج ٤/ باب ما جاء في حفظ اللسان/ ص ١٨٥ وقال عنه : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ النَّقْفِيِّ

<sup>٢</sup> الدارمي، سنن الدارمي ج ٣ / باب حفظ اللسان/ ص ١٧٨٠ - تعليق المحقق : إسناده صحيح، أخرجه البخاري من طريق ابي موسى رضي الله عنه ج ١/ باب أي الإسلام أفضل / ص ١١، وأخرجه مسلم من طريق عبد الله بن عمرو بن العاص ج ١ / باب بيان تفاضل الإسلام/ ص ٦٥.

بهذا يكون كمال الإسلام وأفضله هو من يأمن المسلمون من شرور لسانه، والدخول في أعراضهم، والمشى بالنميمة وغيرها من آفات اللسان، وهذا يحتاج إلى حاضنة إيمانية تربية، هي ذاتها التي أخبر عنها الله سبحانه وتعالى بلزوم تعاليم الدين والأخلاق " المنظومة الإسلامية" كما قال تعالى : ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ ﴾<sup>١</sup> ، وكما أمر رسولنا بملازمة الأخيار فلا يتعلم منهم المسلم إلا كل خير فقال صلى الله عليه وسلم : " لا تُصَاحِبِ إِلَّا مُؤْمِنًا، وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيًّا " <sup>٢</sup> .

### المطلب الثالث : الصمت وحسن الإستماع

يعتبر الصمت إحدى صفات الخلق الحسن، والتي دعت الشريعة الإسلامية إلى التحلي به، وأن يتصف المسلم بهذه الصفة، كخلق رقيق، وأن يكون الصمت واحداً من ذوقيات التعامل والتصرف في كثير من الأحيان، وعند حدوث أي من القضايا العارضة، فلا بد من أن تكون الشخصية الإسلامية قادرة على التحكم بنفسها، وضبط حالها عند الغضب مثلاً، وعند غيره، وهذه إحدى صفات الحنكة والذكاء في التصرف، فيكون لبقاً في الأسلوب الذي يتبعه مما يكسبه رضا من حوله، وقبلهم رضا الله تعالى ورسوله الكريم، وبالتالي يكون في ميزان التقدير والإحترام لمن هم حوله، بسبب جلمه وقدرته على ضبط نفسه.

وقد جاء في سنن الإمام الدارمي حديث يذكره الإمام رحمه الله عن أهمية الصمت وكيف أنه يُنجي الإنسان من الوقوع في الأخطاء : أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ بْنُ عَيْسَى، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُقْبَةَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْخُبَلِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «مَنْ صَمَتَ نَجَا»<sup>٣</sup>

<sup>١</sup> سورة الكهف اية رقم (٢٨)

<sup>٢</sup> الدارمي، سنن الترمذي ج ٤ / باب ما جاء في صحبة المؤمن/ ص ١٧٨، وقال عنه الترمذي : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

وقال عنه الألباني في صحيح الترمذي حديث حسن برقم ٢٣٩٥.

<sup>٣</sup> الدارمي، سنن الدارمي ج ٢ / باب في الصمت/ ص ٨٩٥، المحقق " الزهراني " : فيه ابن لهيعة، وروايته هنا عن ثقة، وصرح بالتحديث في رواية ابن المبارك في الزهد حديث (٣٨٥) والحديث له شواهد كثيرة، وأخرجه الترمذي حديث (٢٥٠١) وقال: غريب، وقال عنه الألباني في صحيح الترمذي برقم "٢٥٠١" حديث صحيح

فالصمت يحفظ الإنسان من الوقوع في كثير من المواقف المحرجة، أو الخاطئة، والتي تسبب له الندم لاحقاً، فعندما يصمت المرء ولا يتكلم غضباً، أو ردة لفعالٍ، ولا يتخذ قراراً في لحظة غضب، فإنه يبتعد عن الخطأ، ويتخذ القرار المناسب، وتزداد له محبة الناس واحترامهم وتقديرهم له .

قال الشاعر<sup>١</sup>:

الصمت زين و السكوت سلامة \_ \_ \_ فإذا نطقت فلا تكن مهذارا

و لئن ندمت على سكوتي مرة \_ \_ \_ فلقد ندمت على الكلام مرارا

ولهذا الخُلق فضائل كثيرة وأهمية نقف عند بعضها :

- يريح النفس ويطهرها من أفكار السوء ويهبها الحكمة والسلام، ويساعد الإنسان بالتعمق في التفكير بالأمور الحياتية وبأسلوب مبدع.
- يفيد في تعلم حسن الإنصات والإستماع والتروي في الرد السليم .
- يعمل على زيادة المهارات المعرفية وقدرات التركيز لدى الإنسان و يحقق الهدوء العاطفي والإستقرار النفسي من خلال التخلص من المشاعر والأفكار السلبية.
- يحفظ الإنسان من الوقوع في خصومة مع الغير، ويحفظه من الوقوع في اللغظ والكلام المبتدل.

ومن أروع ما قاله الحبيب صلى الله عليه وسلم عن فوائد الصمت في الحديث الشريف الذي ذكره الدارمي في السنن وهو كالآتي :

أَخْبَرَنَا عُثْمَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، قَالَ سَمِعْتُ نَافِعَ بْنَ جُبَيْرٍ، عَنْ أَبِي شَرِيحِ الْخَزَاعِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ صَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ

بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُحْسِنِ إِلَى جَارِهِ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُقِلْ خَيْرًا، أَوْ لَيْسَ كُنْتُ»<sup>١</sup>.

<sup>١</sup> أبو العتاهية إسماعيل بن قاسم بن سويد العنزي \*

رأس الشعراء، الأديب، الصالح الأوحَد، أبو إسحاق إسماعيل بن قاسم بن سويد بن كيسان العنزي (١) مؤلَّهُم، الكوفي، نزيل بَعْدَاد، لُقِبَ: بأبي العتاهية، نُوفِيَ أبو العتاهية: في جُمَادَى الْآخِرَةِ، سَنَةَ إِحْدَى عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ. وَقِيلَ: سَنَةَ ثَلَاثِ عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ، وَلَهُ ثَلَاثٌ وَمِائَتُونَ سَنَةً، أَوْ نَحْوَهَا، بِبَعْدَادَ.

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد"٧٤٨"، سير أعلام النبلاء، المحقق : مجموعة من المحققين

بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، الناشر : مؤسسة الرسالة، الطبعة : الثالثة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م

ج ١٠، ص ١٩٥.

فالمسلم الذي يؤمن بالله واليوم الآخر لا يتكلم إلا بكل ما هو خير، وإلا فالسكوت أفضل، لأنه ليس من صفات المسلم الكلام البذيء ولا الغيبة ولا النميمة ولا غيرها من الصفات التي تقسد العلاقات الإجتماعية .

فالصمت عبادة من غير عناء، وزينة من غير حلي، وهيبة من غير سلطان، وحصن من غير حائط، وراحة للكاتبين، وستر لعيوب الجاهلين، ورحم الله الإمام الشافعي الذي قال :

وجدتُ سكوتي متجرًّا فلزمته

إذا لم أجد ربحًا فلستُ بخاسرٍ

وما الصَّمْتُ إلا في الرجالِ متاجرٍ

وتاجره يعلو على كلِّ تاجرٍ<sup>٢</sup>

### المطلب الرابع : كراهة القيل والقال

لقد نهى الإسلام نهياً قاطعاً عما يعتمد إليه بعض الناس من تتبع أحوال الناس واخبارهم، والعمل على إذاعتها ونشرها من غير تحقق أو تثبت، ولا يفرقون بين ما ينبغي نشره وما لا ينبغي، يتحدثون في كل ما لا يعينهم، وأكثر همهم في مجالسهم أن يقولوا : قال فلان، وقيل لفلان، فالإسلام حافظ على خصوصية الأفراد، وحذر من التعرض لهم، أو إذاعة أخبارهم وهذا ما أكد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث جاء في صحيح البخاري رحمه الله:

كتب معاوية بن أبي سفيان إلى المغيرة بن شعبة - رضي الله عنهما : أن اكتب اليّ بشيء سمعته من النبي صلى الله عليه وسلم، فكتب إليه يقول " إنَّ الله كره لكم ثلاثاً : قيلَ وقالَ، وإضاعة المال، وكثرة السؤال " <sup>٣</sup>

فقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من هذه الأمور بشكل كبير، والتي يقع فيها كثير من الناس ، فأكثر مشاكل المجتمع اليوم تدور حول " قيلَ و قالَ " أي الخوض في أخبار الناس وحكايات ما لا يعني من أحوالهم وتصرفاتهم.

---

<sup>١</sup> الدارمي، سنن الدارمي ج ٢/ باب ما جاء في الضيافة / ص ١٢٩٥، تعليق المحقق " الداراني " : إسناده صحيح، والحديث أخرجه مسلم من طريق أبي شريح الخزاعي أيضاً ج ١/ باب الحث على إكرام الجار والضيف / ص ٦٩، وأخرج البخاري نحوه في الصحيح ج ٨ / باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر / ص ١١، تعليق مصطفى البغا: أخرجه مسلم في الإيمان باب الحث على إكرام الجار والضيف . رقم ٤٧

<sup>٢</sup> موسوعة الاخلاق الإسلامية ج ١ / ص ٣٧٤

<sup>٣</sup> البخاري، صحيح البخاري ج ٢/ ص ١٢٤، صحيح مسلم ج ٣/ ص ١٣٤١

وقد جاء في سنن الدارمي رحمه الله ما يؤكد على هذا المضمون العظيم مما ينبغي أن تكون عليه الشخصية المسلمة في بنائها السلوكي من أدبيات وذوقيات جميلة، تلتزم كل الإلتزام بما أمر الله تعالى، فقد ذكر الحديث الآتي:

أَخْبَرَنَا زَكَرِيَّا بْنُ عَدِيٍّ، ثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو الرَّقِّيُّ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ وَرَّادِ مَوْلَى الْمُغِيرَةَ، عَنِ الْمُغِيرَةَ قَالَ: " نَهَى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنْ وَادِ الْبَنَاتِ، وَعُقُوقِ الْأُمَّهَاتِ، وَعَنْ مَنَعَ وَهَاتِ<sup>١</sup>، وَعَنْ قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةِ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةِ الْمَالِ " <sup>٢</sup>.

لابد من القول إن الإسلام قد حرص على تكوين المسلم تكويناً سليماً، وبناء صالحاً، هذا البناء يكون سبباً في تحقيق الحالة التي ينبغي أن يكون عليها المجتمع المسلم كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم: " مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحَمَى<sup>٣</sup>، هذا المجتمع لا يكون إلا إذا كان المسلمون يذّبون عن أعراض بعضهم، ويحفظون أسنتهم من الوقوع في أعراض الناس، ولا بد من أن تكون كل هذه الذوقيات حاضرة في الإعداد والبناء، حتى نتمكن من تكوين شخصية ريادية صالحة، ويبنى المجتمع على غرارها، وأن لا يَزُجَّ المرء نفسه في أمور لا تعنيه أبداً، وهذا من أفضل أخلاق المسلم وأدبياته، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي يرويه عنه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ حُسِنَ إِسْلَامُ الْمَرْءِ تَزَكُّهُ مَا لَا يَغْنِيهِ»<sup>٤</sup>، كذلك فإن الاشتغال بـ " قيل وقال " إضاعة للوقت، وهذه خسارة عظيمة، وتشتد الحسرة والخسارة إذا ضُيع هذا الوقت فيما يكرهه الله تعالى .

## المطلب الخامس : السماحة

### معنى السَّماحة في اللغة والاصطلاح :

<sup>١</sup> لا يمنع ما عليه من حقوق، ولا يطالب بما ليس له.

<sup>٢</sup> الدارمي، سنن الدارمي ج ٣ / ص ١٨١٠، تعليق المحقق : الداراني : اسناده صحيح، وأخرج البخاري نحوه ج ٢/ ص ١٢٤، وكذلك مسلم نحوه ج ٣/ ص ١٣٤١، وأخرجه ابن حبان في الصحيح ج ١٢/ ص ٣٦٧، وصححه الألباني في الأدب برقم ٢٢٨.

<sup>٣</sup> مسلم، صحيح مسلم ج ٤ / ص ١٩٩٩

<sup>٤</sup> ابن ماجة، سنن ابن ماجة ج ٢ / باب كف اللسان في الفتنة/ ص ١٣١٥،

وأخرجه الترمذي ج ٤/باب رقم ١١/ ص ١٣٦. وقال عنه الالباني في صحيح الترمذي صحيح لغيره برقم ٢٣١٨.

**السَّامِحَةُ لُغَةً** : مادة " سمح " تدل على سلاسة وسهولة، والمسامحة: المساهلة، وسمح بكذا يسمح سُموحًا وسَمَاحه: جاد وأعطى، أو وافق على ما أريد منه<sup>١</sup>

السَّامِحَةُ فِي الْإِصْطِلَاحِ: تَطْلُقُ عَلَى مَعْنِيَيْنِ :

الأول : " بذل ما لا يجب تفضلاً " <sup>٢</sup>.

الثاني : " في معنى التَّسامح مع الغير، في المعاملات المختلفة، ويكون ذلك بتيسير الأمور، والملاينة فيها، التي تتجلى في التيسير وعدم القهر " <sup>٣</sup>، وهذا المعنى هو الذي نقصده في هذا المطالب .

يقول تعالى : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ <sup>٤</sup>

قال السعدي في تفسير هذه الآية :

" هذه الآية جامعة لحسن الخلق مع النَّاسِ، وما ينبغي في معاملتهم، فالذي ينبغي أن يعامل به النَّاسِ، أن يأخذ العفو، أي: ما سمحت به أنفسهم، وما سهل عليهم من الأعمال والأخلاق، ويتجاوز عن تقصيرهم، ويغض طرفه عن نقصهم " <sup>٥</sup>

وقد كان رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم سهل المعاملة، لئِن الجانب، رقيق القلب، كما أخبر الله تعالى:

﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ <sup>٦</sup>

<sup>١</sup> ابن منظور، لسان العرب ج ٣/ ص ٩٩، المصباح المنير للفيومي ج ١/ ص ٢٨٨

<sup>٢</sup> الجرجاني، التعريفات ص ١٦٠

<sup>٣</sup> حميد ، صالح بن عبد الله إمام وخطيب الحرم المكي، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي

الناشر : دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة/ الطبعة : الرابعة / عدد الأجزاء : ١٢ / ج ٦ / باب وسائل اكتساب سماحة النفس / ص ٢٢٨٨

<sup>٤</sup> سورة الأعراف أية رقم ٩٩

<sup>٥</sup> السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م ص ٣١٣.

<sup>٦</sup> سورة آل عمران اية رقم (١٥٩)

قال السعدي<sup>١</sup>: أي: " برحمة الله لك ولأصحابك، من الله عليك أن ألنت لهم جانبك، وخفضت لهم جناحك، وترققت عليهم، وحسنت لهم خلقك، فاجتمعوا عليك وأحبوك، وامتلوا أمرك. ولو كنت فظاً أي: سيئ الخلق غليظ القلب أي: قاسيه، لانفضوا من حولك لأن هذا يُنفرهم ويبغضهم لمن قام به هذا الخلق السيئ " <sup>٢</sup>

وكذلك فإن السنة النبوية بينت أهمية السّماحة واللين في التعامل مع الآخرين، وأنها إحدى أهم صفات الشخص المسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " رَجِمَ اللَّهُ رَجُلًا سَمَحًا إِذَا بَاعَ، وَإِذَا اشْتَرَى، وَإِذَا اقْتَضَى " <sup>٣</sup>

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَنْ يَحْرُمُ عَلَى النَّارِ أَوْ بِمَنْ تَحْرُمُ عَلَيْهِ النَّارُ، عَلَى كُلِّ قَرِيبٍ هَيِّنٍ سَهْلٍ " فالنار يجرمها الله على كل سهل طلق حليم، رقيق القلب، سهل المعاملة، من ييسر على الناس أمورهم وحوائجهم، سمح البيع، وسمح الشراء والمعاملة، لا يسعى إلى التضيق على الناس أبداً.

وذكر الدارمي حديثاً آخر في هذا الأمر يدل على الكم الكبير من مغفرة الله تعالى وتجاوزه عن الذي يتجاوز عن عثرات الناس، وييسر لهم أمورهم، ولا يضيق عليهم، فجاء في الحديث :

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ، حَدَّثَنَا مَنْصُورُ بْنُ الْمُعْتَمِرِ، عَنْ رَبِيعِ بْنِ جِرَاشٍ، أَنَّ حُدَيْفَةَ حَدَّثَهُمْ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " تَلَقَّتِ الْمَلَائِكَةُ رُوحَ رَجُلٍ مِمَّنْ قَبْلَكُمْ، فَقَالُوا: أَعْمَلْتَ مِنَ الْخَيْرِ شَيْئاً؟ فَقَالَ: لَا، قَالُوا: تَذَكَّرَ، قَالَ: كُنْتُ أَدَايُنُ النَّاسِ، فَأَمُرُ فِتْيَانِي أَنْ يُنْظِرُوا الْمُعْسِرَ، وَيَتَجَاوَرُوا عَنِ الْمُوسِرِ، قَالَ: قَالَ اللَّهُ: تَجَاوَرُوا عَنْهُ " <sup>٤</sup>

<sup>١</sup> (١٣٠٧ - ١٣٧٦ هـ) (١٨٨٩ - ١٩٥٧ م)

عبد الرحمن بن ناصر السعدي، النجدي مفسر، محدث، فقيه، اصولي، متكلم واعظ. ولد في عنيزة القصيم بنجد، وحفظ القرآن، وطلب العلم على علماء نجد، منهم: محمد بن عبد الكريم الشبل ومحمد بن مانع ومحمد الشنقيطي، ثم درس ووعظ وافتي وخطب في جامع عنيزة، وتوفي في عنيزة.

كحالة ، عمر رضا، معجم المؤلفين، الناشر: مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت  
عدد الأجزاء: ١٥ / ج ١٣، ص ٣٩٦

<sup>٢</sup> السعدي، تيسير الكريم الرحمن ج ١/ ص ١٥٤

<sup>٣</sup> أخرجه البخاري ج ٣ / باب السهولة والسماحة في البيع والشراء/ص ٥٧، حديث رقم ٢٠٧٦

<sup>٤</sup> الدارمي، سنن الدارمي ج ٣ /باب في السماحة/ ص ١٦٥٨، وذكره البخاري في صحيحه ج ٣ /باب من أيسر موسراً/ص ٥٧، وأخرجه مسلم ج ٣/ باب إنظار المعسر/ ص ١١٩٤.

نلاحظ في هذا الحديث أهمية النظر إلى الآخرين بعين الرحمة واللين، فهذا الإنسان الذي فاتته من الخير الكثير، بل إنه لم يُقدّم من الخير شيئاً حتى لقي وجه الله تعالى، لم يذكر له رصيلاً من الخير أبداً، ولكن الملائكة تصرّ عليه أن هناك شيئاً كان يقوم به، وهو من أدبيات الإنسان، وأخلاقيات الدين، فلم يجد غير أنه كان سهل المعاملة يبسر على من ضاقت به الدنيا فيتجاوز عنه، وكانت هذه إحدى خصاله الحميدة، التي لم يظن ولو للحظة، أنه سينجو من النار بسببها، لم يدخل الجنة بصلاة أو زكاة أو حج، بل دخلها لأنه حمل في صدره كثيراً من الأخلاق والقيم والسماحة، فأصبحت من السلوكيات الحميدة و الذوقيات الأصيلة في نفسه وحياته اليومية، وهذا بالضبط ما حرص الإسلام على زرعه في إعداد الشخصية الإسلامية، وهذا ما أكدت عليه السنة النبوية، وسيرة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم .

ويختلف البشر في طباعهم، فمنهم الشديد ومنهم الرقيق، ومنهم السهل ومنهم الصعب، ومنهم الخبيث، ومنهم الطيب، ولكن المسلم يكتسب الخير من تعاليم دينه، والقيم التي يدعو الإسلام إليها .

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةٍ قَبْضَتِهَا مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ، فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدْرِ الْأَرْضِ: جَاءَ مِنْهُمْ الْأَحْمَرُ، وَالْأَبْيَضُ، وَالْأَسْوَدُ، وَبَيَّنَ ذَلِكَ، وَالسَّهْلُ، وَالْحَزَنُ، وَالْخَبِيثُ، وَالطَّيِّبُ " <sup>١</sup> .

قال الطيبي<sup>٢</sup>: " ولما كانت الأوصاف الأربعة ظاهرة في الإنسان والأرض، أُجريت على حقيقتها،

وأولت الأربعة الأخيرة؛ لأنها من الأخلاق الباطنة، فإنَّ المعنى بالسهل: الرفق واللين، وبالحزن: الخرق والعنف، وبالطيّب: الذي يعني به الأرض العذبة، المؤمن الذي هو نفع كله، بالخبيث: الذي يراد به الأرض السبخة، الكافر الذي هو ضرر كله، والذي سبق له الحديث هو الأمور الباطنة؛ لأنها داخلية في حديث القدر بالخير والشر، وأما الأمور الظاهرة من الألوان، وإن كانت مقدرة فلا اعتبار لها فيه " <sup>٣</sup>

<sup>١</sup> أخرجه أبو داود ج ٤/ باب في القدر/ ص ٢٢٢، والترمذي ج ٥/ باب ومن سورة البقرة/ ص ٤٥ وقال عنه: " هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ " وصححه الالباني في صحيح الترمذي برقم ٢٩٥٥ .

<sup>٢</sup> الإمام الحسين بن عبدالله بن محمد، شرف الدين الطيبي، من علماء التفسير والحديث والبيان، كانت وفاته سنة (٧٤٣ هـ = ١٣٤٢ م). وهو من بلدة تبريز، ويعد أحد أعلام عصره علماً وعملاً.

ابن حجر ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢ هـ)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق محمد جاد الحق، دار الكتب الحديثة، الطبعة الثانية، ١٣٨٥ هـ، ج ٢/ ص ١٥٦

<sup>٣</sup> الطيبي، شرف الدين الحسين بن محمد" ٧٤٣ هـ"، شرح الطيبي على مشكاة المصابيح / المسمى الكاشف عن حقائق السنن ، تحقيق أبو عبد الله محمد بن علي سمك ، دار الكتب العلمية / بيروت لبنان ، ج ١/ ص ٢٧٥.

والنفس السّمة كالأرض الطّيبة الهيّنة المستوية، فهي لكل ما يراد منها من خير سالحة، إن أردت عبورها هانت، وإن أردت حرثها وزراعتها لانت، وإن أردت البناء فيها سهلت، وإن شئت النوم عليها تمهدت .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية<sup>١</sup>:

وأما السّماحة والصبر، فخلقان في النفس. قال تعالى: ﴿ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴾<sup>٢</sup> وهذا أعلى من ذلك، وهو أن يكون صبوراً شكوراً، فيه سماحة بالرحمة للإنسان، وصبر على المكاره، وهذا ضد الذي خلق هلوغاً، إذا مسه الشر جزوعاً، وإذا مسه الخير منوعاً؛ فإنّ ذلك ليس فيه سماحة عند النعمة، ولا صبر عند المصيبة<sup>٣</sup>.

### المطلب السادس : الوفاء

يعتبر الوفاء أخو الصدق والعدل، كما الغدر أخو الكذب والجور، فالوفاء هو صدق اللسان والعمل معاً، وهو خطاب للمؤمن ابتداء من الله سبحانه وتعالى، فهو من أخلاق المسلم، بل إنه من أهم الأخلاق، قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ ﴾<sup>٤</sup>.

والوفاء شيمة من شيم الإنسان الصالح، ومن فقد فيه الوفاء انسلخ من أهم مقومات الدين والصفات النبوية الشريفة، كما أن الله تعالى عدّ العهد من الإيمان، وجعله قواماً لأمر الناس، فلا بد من تعامل الناس بعضهم مع بعض، وتعاونهم على قضاء الحاجات، ولن يتم هذا التعاون إلا بمراعاة العهود والمواثيق بينهم، ولولا الوفاء بين الناس؛ لتنافرت القلوب، وارتفع التعايش بينهم، لهذا الأمر جعل الله هذا الخلق له عظمة وأهمية كبيرة، قال تعالى :

﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ ﴾<sup>٥</sup>

<sup>١</sup> هو الشّيخ الإمام العلامة المفّي الحطّيب البارع عالم حران وخطيباً وواعظاً، فخر الدّين أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم الخضر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبد الله ابن تيمية الحرّاني، الحنّلي، صاحب "الدّيوان"، الخطّيب، و"التّفسير الكبير"، ت ٦٢٢ هـ .

الذهبي، سير أعلام النبلاء ج ١٦ / ص ٢١٨

<sup>٢</sup> سورة البلد اية رقم (١٧).

<sup>٣</sup> ابن تيمية ، مجموع الفتاوى لابن تيمية (٧ / ٢٦٤).

<sup>٤</sup> سورة البقرة اية رقم (٤٠)

<sup>٥</sup> سورة النحل اية رقم (٩١)

ومن هنا يعتبر الوفاء مهماً في العلاقات الإجتماعية، كونه يساهم في خلق الإلتزام، ويزيد الإخلاص بين الأحباء، وبالتالي تتعزز الثقة والإحترام، كما ويعتبر الوفاء أساس علاقات الأصدقاء، للمساعدة في مواجهة مشاكل الحياة والوصول للراحة.

وكذلك فإن الوفاء يعبر عن خلقٍ آخرٍ عظيم وأصيل، فهو يعبر عن الإخلاص، الذي يُعنى بالترزم الفرد، التزاماً عظيماً بكل ما يقطع على نفسه من الوعود أو المواثيق، وهذا خلق المسلم أصلاً وقد أمر وأكد على ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال: " مَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْمٍ عَهْدٌ فَلَا يَشُدُّ عَهْدَهُ وَلَا يَحُلُّهَا حَتَّى يَنْقُضِي أَمَدَهَا أَوْ يَنْبِذَ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ " <sup>١</sup>.

والوفاء كخلقٍ إسلامي رفيع، يعني صدق الحديث والعمل، كما يعني صدق المشاعر والإنتماء، وكذلك فإنه يعني عدم الغدر والخيانة، والمحافظة على حقوق الغير والوفاء للدين والله تعالى، فيصبح الوفاء بهذا كله، صفة من صفات المسلم، وإحدى ذوقياته في الحياة، ولا يخالفها أبداً، لأنه بذلك - إن فعل - يكون قد خرج عن قواعد البناء الإسلامي للإنسان الصحيح .

وقد وصف الله تعالى أصحاب هذا الخلق بأجمل الصفات <sup>٢</sup>، وأرفعها، وجعلهم في أعلا الدرجات، فقال تعالى: ﴿ بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ <sup>٣</sup>، ويُحدث الوفاء في النفس الغبطة والسرور ما لا حد له، وفي نفس الموفى له الرغبة في البر والمجازاة .

وعلى هذا الخلق العظيم من الوفاء سار الصحابة - رضي الله عنهم فقد جاء في صحيح البخاري من حديث جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: «لَوْ قَدَّ جَاءَ مَالُ الْبَحْرَيْنِ قَدْ أَعْطَيْتُكَ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا»، فَلَمْ يَجِئْ مَالُ الْبَحْرَيْنِ حَتَّى قُبِضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا جَاءَ مَالُ الْبَحْرَيْنِ أَمَرَ أَبُو بَكْرٍ فَنَادَى: مَنْ كَانَ لَهُ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِدَّةٌ أَوْ دَيْنٌ، فَلْيَأْتِنَا، فَأَتَيْنَاهُ فَقُلْتُ: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِي: كَذَا وَكَذَا، فَحَتَّى لِي حَتِيَّةٌ، فَعَدَدْتُهَا، فَإِذَا هِيَ حَمْسُ مِائَةٍ، وَقَالَ: خُذْ مِنْهَا " <sup>٤</sup> .

<sup>١</sup> أبو داود، سنن أبي داود ج ٣ / باب في الامام يكون بينه وبين العدو عهد/ ص ٨٣، تعليق " شعيب الأرنؤوط" حديث صحيح. سليم بن عامر: هو الخبائري الكلاعي، وأبو الفيض: هو موسى بن أيوب -يقال: ابن أبي أيوب- المهري الحمصي، وشعبة: هو ابن الحجاج. وصححه الالباني في صحيح أبي داود برقم ٢٧٥٩.

<sup>٢</sup> انظر:العهد والميثاق في القرآن الكريم، لناصر العمر (ص ١٨٣)

<sup>٣</sup> سورة ال عمران اية رقم (٧٦)

<sup>٤</sup> البخاري ، صحيح البخاري ج ٣/ باب من تكفل عن ميت دين فليس له أن يرجع/ص ٩٦، واخرجه مسلم ج ٤/ باب ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم/ ص ١٨٠٦.

ومن الوفاء: محبة العلماء وتوقيرهم وإجلالهم؛ إذ هم حملة الدين وورثة المرسلين؛ قال الطحاوي<sup>١</sup> - رحمه الله -: " وَعُلَمَاءُ السَّلَفِ مِنَ السَّابِقِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنَ التَّابِعِينَ أَهْلُ الْخَيْرِ وَالْأَثَرِ وَأَهْلُ الْفَقْهِ وَالنَّظَرِ لَا يُذَكَّرُونَ إِلَّا بِالْجَمِيلِ وَمَنْ ذَكَرَهُمْ بِسُوءٍ فَهُوَ عَلَى غَيْرِ السَّبِيلِ " <sup>٢</sup>. قال الإمام أحمد - رحمه الله -: " ما بُتُّ منذ ثلاثين سنة إلا وأنا أدعو للشافعي وأستغفر له " <sup>٣</sup>.

نتبين مما سبق : أن الوفاء يأتي في معنيين متقاربين، الأول يأتي في سياق الوفاء بالعهد وما التزم به الإنسان، لا بد من الوفاء به، والثاني هو الوفاء بمفهومه الأعم والأشمل، حيث الوفاء لله تعالى ولشريعته، ومنه الوفاء للناس في كل الأمور، والوفاء للأهل والمسلمين أجمعين .

وفي كلا المعنيين يعتبر هذا الخلق من سلوكيات المؤمن وصفاته الحميدة، وهو أيضاً يصب في معين العملية التربوية، فالإلتزام بالعهد والوفاء به، والوفاء لكل من تربطنا به علاقة جيدة، له من الأثر الكثير، ويجعل من الحياة أجمل وأفضل، حيث تُحفظ الحقوق، وينتشر الخير والألفة بين الناس .

وبهذا نتبين أيضاً أن الوفاء يقود إلى خلق عظيم أيضاً، ويرتبط به ارتباطاً متيناً، هذا الخلق هو الإخلاص، وهو الأصل لقبول العمل عند الله تعالى، نسأل الله تعالى الإخلاص في القول والعمل .

وقد ذكر الدارمي في السنن حديثاً يحمل مضمون هذا المعنى، وفيه لمسة تربوية كبيرة، تتجلى في صدق الإنسان مع ربه ومع نفسه، حيث ذكر في باب منفرد أسماه " باب الوفاء بالنذر "، حيث ذكر فيه : أَخْبَرَنَا سَهْلُ بْنُ حَمَّادٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي بَشِيرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ امْرَأَةً نَذَرَتْ أَنْ تَحْجَّ، فَمَاتَتْ، فَجَاءَ أَخُوهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ كَانَ عَلَيْهَا دَيْنٌ، أَكُنْتُ قَاضِيَهُ» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَاقْضُوا لِلَّهِ، فَاللَّهُ أَحَقُّ بِالْوَفَاءِ»<sup>٤</sup>، هنا يبين لنا الحديث أن الله جعل من صفات المسلم الوفاء بما أَلزم به نفسه مع الآخرين، وجعل أيضاً من سلوكيات وأخلاقيات المسلم، الوفاء للأهل وللدين وللأصدقاء... الخ، فمن

<sup>١</sup> أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك الأزدي الطحاوي، الفقيه الحنفي؛ انتهت إليه رئاسة أصحاب أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه بمصر، وكان شافعي المذهب يقرأ على المزني (المتوفى: ٣٢١هـ) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ١/ص ٧١.

<sup>٢</sup> الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة، متن الطحاوية بتعليق الألباني، شرح وتعليق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت/ الطبعة: الثانية، ١٤١٤ هـ/ عدد الأجزاء: ١ ج ١/ باب هذا ذكر بيان عقيدة أهل السنة والجماعة / ص ٨٢

<sup>٣</sup> ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر - بيروت، ج ٤، ص ١٦٤

<sup>٤</sup> الدارمي، سنن الدارمي ج ٣ / باب الوفاء بالنذر/ ص ١٥٥، تعليق المحقق: إسناده صحيح والحديث متفق عليه

باب أولى أن يكون صاحب هذا الخلق صادقاً ووفياً مع الله سبحانه وتعالى، في أداء النذور، والوفاء بها .

### المطلب السابع : إفشاء السلام

لقد جاء الإسلام بالعديد من القيم والمثل التي تضمن تكافل المجتمع، وأن يكون صورة مشرقة في التقارب والألفة والمحبة والتعاون، وهذا يحتاج الى ركائز مهمة تصل إلى هذه الغاية، ومن هذه الركائز التي أوجدها الإسلام، إفشاء السلام بين الناس، حيث تتجلى أهميته بين الناس بأنه علامة على الايمان، حيث إن غير المؤمنين لا تحية خاصة لهم، والسلام في الإسلام هو أحد شعائره المطلوبة، وهو بمفرده أسلوب تربوي عام ومهم، حيث به تتألف القلوب، وتزداد أواصر المحبة، وهو سبب من أسباب دخول الجنة، حيث به تحصل المحبة الموجبة للجنة، كما أخبر الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، وَوَكَيْعٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوْلَا أَدْلُكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفَشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ»<sup>١</sup> .

كما تتجلى أهمية السلام كونه حقاً من حقوق المسلم على أخيه المسلم، وفيه معنى الأمان، والسلامة بين المسلمين، فتنفي بذلك كل معاني الغدر والخيانة والهجر بين المسلمين، مما يحقق الحب والوئام بينهم .

والسلام كما أخبر الله تعالى هو تحية أهل الجنة حيث قال: ﴿ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ﴾<sup>٢</sup> ، وإن السلام من طبع الأتقياء، وديدن الأصفياء، روى الترمذي عن أبي أمامة قال: " قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ الرَّجُلَانِ يَلْتَقِيَانِ أَيُّهُمَا يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ؟ فَقَالَ: «أَوْلَاهُمَا بِاللَّهِ» " <sup>٣</sup> .

والسلام يدل على تواضع المسلم ومحبته لغيره، وينبئ عن نزاهة قلبه من الحسد والحقد والبغض والكبر والإحتقار، وهو من حقوق المسلمين بعضهم على بعض، كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم من حديث أبي هريرة قال : " خمس تجب للمسلم على أخيه: رد السلام، وتشميت العاطس، وإجابة الدعوة، وعيادة المريض، واتباع الجنائز " <sup>٤</sup> .

<sup>١</sup> مسلم، صحيح مسلم ج ١ /باب أنه لا يدخل الجنة إلا.../ ص ٧٤

<sup>٢</sup> سورة يونس آية رقم (١٠)

<sup>٣</sup> الترمذي، سنن الترمذي ت شاکر ج ٥ /باب ماجاء في فضل الذي يبدأ بالسلام/ ص ٥٦، وقال الترمذي : «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ»، وصححه الألباني في صحيح الترمذي برقم ٢٦٩٤ .

<sup>٤</sup> مسلم، صحيح مسلم ج ٤ /باب حق المسلم للمسلم رد السلام/ ص ١٧٠٤

فالإسلام إذن دين السلام، ورسالة المحبة، دين الإخاء والألفة، بهذا بُعث النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا ما وقف عنده الدرامي في باب إفشاء السلام، كخصلة من الخصال الحميدة، التي دعت إليها السنة النبوية، فجاء فيه :

أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ، عَنْ عَوْفٍ، عَنْ زُرَّارَةَ بْنِ أَوْفَى، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ، اسْتَشْرَفَهُ النَّاسُ، فَقَالُوا: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فَخَرَجْتُ فِيمَنْ خَرَجَ، فَلَمَّا رَأَيْتُ وَجْهَهُ، عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ. فَكَانَ أَوَّلَ مَا سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُّوا الْأَرْحَامَ، وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيَامًا، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ»<sup>١</sup>

ومن أجمل السلوكيات والأخلاقيات في الإسلام أن جعل السلام على كل مسلم، عرفناه أم لم نعرفه، وذلك من أجل توسيع دائرة المحبة والأخوة بين أفراد المجتمع، وهذه تعتبر قيمة تربوية عظيمة في بناء المجتمع، وزيادة الروابط فيما بينه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما جاء في الحديث : " أَنْ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ؟ قَالَ: "تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ"<sup>٢</sup>

كما أن الإسلام جعل للسلام آداباً كثيرة " ذوقيات " ولتطبيقها آثار ممتازة ونتائج حسنة، وتعطي انطباعات جميلة، وتترك في النفس إشارات طيبة نذكر منها :

• يُسَلِّمُ الرَّكَّابُ عَلَى الْمَاشِي، وَالصَّغِيرُ عَلَى الْكَبِيرِ، وَالْمَاشِي عَلَى الْقَاعِدِ وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ، جَاءَ فِي سُنَنِ الدَّارِمِيِّ الْحَدِيثَ الْآتِي: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ، حَدَّثَنَا حَبِيبُ بْنُ أَبِي هَانِيٍّ الْخَوْلَانِيُّ، أَنَّ

<sup>١</sup> الدارمي، سنن الدارمي ج ٣ / باب من حق المسلم على المسلم رد السلام/ص ١٧٢٠، تعليق المحقق " الداراني " : اسناده صحيح، وأخرجه أحمد في المسند ج ٣٩ / حديث عبد الله بن سلام / ص ٢٠١، تعليق الأرنؤوط : " إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين " ، وأخرجه ابن ماجة في السنن ج ٢ / باب إطعام الطعام / ص ١٠٨٣، وصححه الالباني في صحيح ابن ماجة برقم ٢٦٤٨.

<sup>٢</sup> البخاري، صحيح البخاري ج ١ / باب إطعام الطعام من الإسلام / ص ١٢، وأخرجه مسلم ج ١ / باب بيان تفاضل الإسلام / ص ٦٥.

أَبَا عَلِيٍّ الْجَنْبِيِّ، حَدَّثَهُ، عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يُسَلِّمُ الرَّكَّابُ عَلَى الْمَاشِي، وَالْقَائِمُ عَلَى الْقَاعِدِ، وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ»<sup>١</sup>

- أن يكون إلقاء السلام بصوتٍ مناسبٍ لا يكون عالياً فيؤذي النائم، ولا منخفضاً لا يسمعه اليقظان.
- ألا يُسَلِّمَ المسلم على أخيه بالإيماء، وذلك بأن يُشير بيده أو رأسه، وإن كان بعيداً حرَّك شفثيه بالسلام وحرَّك يده دون الاكتفاء بالإشارة.
- أن يحرص المسلم على إلقاء السلام على أهل بيته عند الدخول عليهم.
- إذا سلَّم المسلم على أخيه ثم حيل بينهم بجدار أعاد السلام عليه.
- أن يحرص على قول السلام للناشئة تربيةً لهم على ذلك.

فهذا النبي الكريم كان يبادر الصغار بتحية الإسلام تربية لهم وتثبيتاً لهذا الخلق التربوي في نفوسهم، فقد جاء في السنن : حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ حَمَّادٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سَيَّارٍ، قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ ثَابِتِ الْبُنَّانِيِّ، فَمَرَّ بِصِيبِيَّانٍ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ، وَحَدَّثَ ثَابِتٌ، أَنَّهُ كَانَ مَعَ أَنَسٍ، فَمَرَّ بِصِيبِيَّانٍ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ، وَحَدَّثَ أَنَسٌ، أَنَّهُ «كَانَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَرَّ بِصِيبِيَّانٍ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ»<sup>٢</sup>

فالسلام يدل على تواضع المسلم ومحفته لغيره، وينبئ عن نزاهة قلبه من الحسد والحقد والبغض والكبر والإحتقار، كما أنه يبني العلاقات الإجتماعية بشكل صحيح، وبه يجتنب الإنسان الكثير من العقبات والمشاكل، وبه تغفر الذنوب .

فكم دُفِعَ من شر بسبب كلمة "السلام عليكم"!

وكم حلَّ من خيرات وبركات بسبب كلمة "السلام عليكم"!

وكم وُصِلَتْ من أرحام بكلمة "السلام عليكم"!

وفي المقابل كم حلَّ من نكدٍ وبلاءٍ، وبؤسٍ وشقاءٍ، وقطيعةٍ رجمٍ، وإدبارٍ وتناؤفٍ بسبب ترك كلمة "السلام عليكم"!

<sup>١</sup> الدارمي، سنن الدارمي ج ٣ / باب تسليم الركاب على الماشي / ص ١٧٢١، وأخرجه مسلم في الصحيح ج ٤ / باب يسلم الركاب على الماشي / ص ١٧٠٣، وأخرجه أبي داود في السنن ج ٤ / باب من أولة بالسلام / ص ٣٥١، وصححه الألباني في صحيح أبي داود برقم ٥١٩٩.

<sup>٢</sup> الدارمي، سنن الدارمي ج ٣ / باب في التسليم على الصبيان / ص ١٧٢٢، وأخرجه مسلم ج ٤ / باب استحباب السلام على الصبيان / ص ١٧٠٨.

فعليكِ بها، أَكْثَرُ مِنْهَا، سَلَّمَ عَلَى الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ، وَالْغَنِيِّ وَالْفَقِيرِ، وَالرَّجُلَ وَالْمَرْأَةَ، وَمَنْ عَرَفْتَ، وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ، بَلِ وَسَلِّمْ عَلَى الْأَمْوَاتِ كَذَلِكَ.

وقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تلاقوا تصافحوا، محبةً وإخاءً وترابطاً، وإضافة لكل هذا فإن الله تعالى يغفر لهم ذنوبهم، حيث جاء في الحديث : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ الْأَحْمَرُ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ، عَنِ الْأَجْلَحِ، عَنِ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيَانِ فَيَتَصَافَحَانِ، إِلَّا غُفِرَ لَهُمَا قَبْلَ أَنْ يَتَفَرَّقَا»<sup>١</sup>.

### المطلب الثامن : النهي عن الجلوس في الطرقات

نهى الإسلام عن الجلوس في الطرقات ؛ لأنه يسبب حرجاً للمارة ومستخدمي الطريق، فالطريق للناس جميعاً وهي تشمل الأرصفة أيضاً ومواقف السيارات وغيرها، لذلك جعل الإسلام من أدبيات المسلم أن لا يسبب إزعاجاً، أو حرجاً لمستخدمي الطريق، لذلك نهى الإسلام ابتداءً عن الجلوس في الطرقات، وجاء النص النبوي بصيغة التحذير الشديد، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي يرويه ابو سعيد الخدري رضي الله عنه : «إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ فِي الطَّرِيقَاتِ»<sup>٢</sup>، وكان من المعلوم قديماً عدم وجود المتنزهات أو الحدائق العامة كما اليوم، فعندما سمع الصحابة رضوان الله عليهم هذا الكلام قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم : " يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَنَا بُدٌّ مِنْ مَجَالِسِنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا "، فقال لهم رسول الله : «فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا الْمَجْلِسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ» قَالُوا: وَمَا حَقُّهُ؟، قَالَ: «عَضُّ النَّبْرِ، وَكُفُّ الْأَدَى، وَرَدُّ السَّلَامِ وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ».

هنا يضع النبي صلى الله عليه وسلم آداب الطريق العامة، التي يلتزم بها كل من يجلس على الطريق، هذه الآداب هي عبارة عن أخلاقيات وآداب، هي بالأساس جزء من شخصية الإنسان المسلم، الذي تربي في مدرسة النبوة والإيمان، ولا بد أن يلتزم بها كل من أراد الجلوس أو الوقوف في الشارع، فمن حق كل إنسان أن يستخدم الطريق دون أن يتعرض للخطر، أو المضايقة، خاصة النساء والفتيات .

<sup>١</sup> ابن ماجة ، سنن ابن ماجة ج ٢ / باب المصافحة/ ص ١٢٢٠ " ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)"، وأخرجه أبي داود في السنن ج ٤/ باب المصافحة/ ص ٣٥٤، وأخرجه الترمذي ج ٥/ باب ما جاء في المصافحة / ص ٧٤، وقال الترمذي: " هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ"، وصححه الالباني في صحيح الترمذي برقم ٢٧٢٧.

<sup>٢</sup> مسلم، صحيح مسلم ج ٣ / باب النهي عن الجلوس على الطرقات/ ص ١٦٧٥

## غض البصر

أمرنا الله سبحانه وتعالى بغض البصر في كل الحالات، ومن هذه الحالات أثناء استخدام الطريق، وهذا كما جاء في الآية الكريمة :

﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۗ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ، وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ۗ ﴾<sup>١</sup> ، فالنظر قد يسبب حرجا للمارة، وفيه التعرض لحرمت الأخرين، وتتبع عورتهم، وهذا ليس من حُلق المسلم، كما أن النظر يؤدي إلى الوقوع في الفتنة بين الرجال والنساء، وقد يقود إلى الزنا والعياذ بالله، وقد حرم الله سبحانه وتعالى كل ما يؤدي للوقوع في الزنا.

## كف الأذى عن الطريق

روى مسلم في صحيحه من حديث أبي برزة حيث قال: قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ عَلَّمَنِي شَيْئًا أَنْتَفَعُ بِهِ، قَالَ: «اغْرِزِ الْأَذَى، عَنْ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ»<sup>٢</sup>، في هذا الحديث يعلمنا رسول الله كيف تتعكس الأخلاق على شخصية المسلم، وكيف تؤثر فيه بشكل إيجابي، حيث إن أنفع الأمور للمسلم كف وإزالة الأذى عن الطريق، وهذا باب واسع جداً، لا يقتصر على إزالة العوائق من الطريق، وإماطة الأذى، ولكنه يمتد إلى كل ما يتعلق بالطريق، والمحافظة عليه، فبيداً من عدم رمي النفايات في الطريق، وإن وجدت، فأدبيات المسلم تحتم عليه إزالتها، رغبة في الثواب والأجر، فقد روي عن أنس بن مالك " أَنَّ شَجَرَةَ كَانَتْ عَلَى طَرِيقِ النَّاسِ كَانَتْ تُؤْذِيهِمْ، فَأَتَاهَا رَجُلٌ فَعَزَلَهَا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَتَقَلَّبُ فِي ظِلِّهَا فِي الْجَنَّةِ»<sup>٣</sup> ، وحباً في طهارة بيئته ونظافتها، ومن طرق كف الأذى أيضاً الإلتزام بقوانين السير وإشارات المرور، والمحافظة على الطريق من حوادث السير، وكذلك مساعدة المارة وعابري الطريق وإعانتهم في حمل بضائعهم وأمتعتهم، فقد جاء في الحديث الشريف أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «كُلُّ سَلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلَّ يَوْمٍ تَطَّلَعُ فِيهِ الشَّمْسُ» قَالَ: «تَعْدِلُ بَيْنَ الْإِثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا، أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا

<sup>١</sup> سورة النور اية رقم (٣١، ٣٠)

<sup>٢</sup> مسلم، صحيح مسلم ج ٤ / باب النهي عن الإشارة بالسلاح إلى مسلم / ص ٢٠٢١

<sup>٣</sup> ابن حنبل، مسند أحمد ج ٢١ / مسند أنس بن مالك / ص ٩٩، وقال عنه الأرنؤوط " في تخريج المسند " صحيح لغيره" برقم ١٣٤١٠.

مَتَاعُهُ صَدَقَةٌ» قَالَ: «وَالكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ حُطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ، وَتُمْيِطُ الْأَدَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ»<sup>١</sup>

كل هذه الأمور جعلها الإسلام من صفات المسلم، وسعى إلى غرسها فيه منذ الصغر، لتكون جزءاً أصيلاً من القيم السامية التي ترسم له مسار الحياة، والنهج الصحيح، فتكون هذه الصفات مما يميز الشخصية المسلمة دوماً، وتكون من صفات الشخصية الريادية التي تنتشر الخير في كل مكان .

### الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ۚ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾<sup>٢</sup>.

إن الله تعالى جعل من صفات الأمة التي أعطيت الخيرية في هذه الأرض، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، و خير الأشخاص من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، فذلك واجب على كل إنسان قادر، لذلك يجب على مستخدم الطريق إذا رأى عملاً سيئاً أن ينهى عنه وأن يحرص على إيقافه، فمثلاً عندما يرى المسلم من ينتهك حرمة الطريق فلا بد أن يحاول أن ينهاه عن ذلك ولكن بالحكمة والموعظة الحسنة.

وهناك آداب أخرى للطريق لابد من التقيد بها، وهي من ذوقيات المسلم وأخلاقه، وذلك مثل الالتزام بآداب الحديث، وعدم رفع الصوت، ومن هذا الأمر إزعاج الناس بصوت السيارات وضجيجها المتعمد، وهذا ليس من أخلاقيات الإسلام، ومن آداب الطريق مساعدة من يحتاج إلى المساعدة، ومنها إرشاد التائهين، إلى طريقهم الصحيح، وردّ السلام على مستخدمي الطريق .

نتبين مما سبق : أن الإسلام يهدف إلى الرقي بالمجتمع، عن طريق بناء الإنسان بطريقة تشمل كل القيم الإنسانية السليمة، التي تحقق الغاية السامية، وهي الوصول إلى الشخصية القويمة و الفعالة والتي تكون اللبنة الأقوى في تكوين المجتمع المسلم .

<sup>١</sup> متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه ج٤/ باب من أخذ بالركاب ونحوه، وأخرجه مسلم في صحيحه ج٢/ باب بيان أن اسم الصدقة يقع على.../ ص٦٩٩.

<sup>٢</sup> سورة ال عمران اية رقم (١١٠)

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر له أهمية كبيرة حيث يصون الأعراض، ويحفظ حق المسلم في الطريق بدون أذى أو إزعاج، ويحافظ على المجتمع سليماً صحيحاً خالياً من الأمراض الإجتماعية التي تسيء للفرد والمجتمع، وتؤدي إلى الإضطراب الإجتماعي الذي يضعف المجتمع المسلم .

ومما نلاحظه أيضاً: أن دين الإسلام دين تكاملي شامل، في التشريعات والأخلاقيات و الآداب، وكذلك في رعاية حقوق الآخرين، ولا يسمح بالتعدي على مصالح وحرىات الأفراد.

وقد جاء في سنن الدرامي ما يؤكد هذا الأمر، ويضيف عليه إضافة تربوية جميلة، فقد جاء فيه :

أَخْبَرَنَا أَبُو الْوَلِيدِ الطَّيَالِسِيُّ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ، عَنِ الْبَرَاءِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِنَاسٍ جُلُوسٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: «إِنْ كُنْتُمْ لَا بُدَّ فَاعْلَمِينَ، فَاهْدُوا السَّبِيلَ، وَأَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَعِينُوا الْمَظْلُومَ» قَالَ شُعْبَةُ: «لَمْ يَسْمَعْ هَذَا الْحَدِيثَ أَبُو إِسْحَاقَ مِنَ الْبَرَاءِ»<sup>١</sup>

إن ما يُفهم من هذا الحديث، أن الرسول صلى الله عليه وسلم، ينهى عن الجلوس على الطرقات ابتداءً، فالأصل في المسلم أن ينأى بنفسه عن هذه العادة، والتي قد تسبب الإحراج والإزعاج للمارة، فإذا اضطر الإنسان إلى فعل هذا الأمر، فلا بد له من آداب يجب أن يلتزم بها عند الجلوس على الطريق، أو عند الوجود فيه، منها هدي السبيل، أي إرشاد الآخرين إلى طريقهم الصحيحة، وردّ التحية، وإعانة المظلوم .

نلاحظ مما سبق :

أن الإسلام بكل تشريعاته، وتعاليمه يهدف إلى بناء متين تحيا به النفس بعيداً عن الأذى للنفس أو للآخرين، وكلها تصبّ الخير صباً في بناء المجتمع، هذا إذا تم تطبيقها والعمل بها، على مستوى الفرد، أو مؤسسات الأمة .

---

<sup>١</sup> الدارمي، سنن الدارمي ج ٣ / باب في النهي عن الجلوس في الطرقات/ ص ١٧٣٧، تعليق المحقق " الداراني " : إسناده منقطع ولكن الحديث صحيح، وقال عنه الالباني : صحيح المتن، وأخرجه أحمد في المسند ج ٣٠ /حديث البراء بن عازب/ ص ٥٣٧، تعليق الأرنؤوط: حديث صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين، غير أبي سعيد- وهو مولى بني هاشم عبد الرحمن بن عبد الله البصري- فقد روى له البخاري متابعه، وهو متابع.

وأخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده ج ٣/ مسند حديث البراء بن عازب / ص ٢٦٤، تعليق المحقق حكم حسين أسد: إسناده صحيح.

أبو يعلى ، أحمد بن علي بن المثنى"ت٣٠٧هـ" مسند أبو يعلى، المحقق: حسين سليم أسد/ الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق / الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ - ١٩٨٤ / عدد الأجزاء: ١٣

### المطلب التاسع : لا يتناجى اثنان من دون الثالث

إن من أروع الآداب الإسلامية نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلمين عن التناجى بين اثنين دون الثالث، والمقصود هنا بالتناجى، هو التحدث سراً بين اثنين، وذلك في حضرة زميلهما الثالث، لما في ذلك من حرج له، لأنه سيعتبر نفسه دخيلاً على هذا اللقاء، أو يشعر أنه غير مرغوب به، وقد يشعر أن إخوانه لا يحبون أن يطلعوه على بعض أمورهم، إضافة إلى الحرج الذي قد يلحق به لكونه منعزلاً عن أصحابه، وقد يأخذ كل هذا مبلغاً في صدره، فيؤدي إلى الضغينة والأحقاد، فهذه آفات متوقعة من مثل هذا العمل .

لأجل كل هذا فإن الإسلام يهدف إلى تقوية الصف، وجمع الكلمة، واستقامة البناء، حتى يبقى المسلمون قوة، وشوكة في حلق أعدائهم، فكان سبيل الإسلام إلى ذلك محاربة كل ما يؤدي إلى التدابير والفرقة والتقاطع من الظن إلى الغيبة والتجسس والبغض .

فأمرهم الله أن يلتزموا بكل ما يقوي صفهم، ويرفع من عزيمتهم، وجاء النهي عن التناجى لما فيه من ضرر يصيب بنية العلاقات الإجتماعية، والروابط الأخوية، فلم تغفل عنه السنة النبوية حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي يذكره الدارمي في السنن : «إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً، فَلَا يَتَنَاجَى اِثْنَانِ دُونَ صَاحِبِهِمَا، فَإِنَّ ذَلِكَ يُخْزِنُهُ»<sup>١</sup>

فنحن بهذا أمام سنة نبوية عظيمة، تحمل أجمل القيم، وأرفع الأخلاق، بل إن البناء التربوي النبوي يمتد إلى الحرص الشديد على عدم إيذاء مشاعر الآخرين، وعدم تجريحهم، أو إزعاجهم بأي أمر من الأمور، فيحث المسلم على أن يحافظ على شعور أخيه المسلم، ولو بأبسط الأمور وأهونها.

هذه الأدبيات في المعاملة، لا نكاد نجد قواعدها إلا في الإسلام بمنهجيته العظيمة، غرسها في نفس المسلم، فأثمرت أجمل الخصال، وأرفع الأخلاق فلا نجد غير دين الإسلام يبني مثل هذه المنظومة الرائعة التي ينتشر خيرها في كل مكان، ولا تترك زاوية من زوايا المجتمع إلا صبغتها بصبغة الأخلاق والقيم .

---

<sup>١</sup> الدارمي ، سنن الدارمي ج ٣/ باب لا يتناجى اثنان دون صاحبهما/ ص ١٧٣٨، تعليق المحقق " الداراني " اسناده صحيح، وأخرجه مسلم في الصحيح ج ٤/باب تحريم مناجاة الإثنين دون الثالث/ص ١٧١٨، وأخرجه الترمذي ج ٤/باب لا يتناجى اثنان دون الثالث/ص ٤٢٥، وقال الترمذي : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وصححه الالباني في صحيح الترمذي برقم ٢٨٢٥.

والحديث أخرجه الترمذي باب "٥٩" برقم ٢٨٢٥، ج ٤/ ص ٤٢٥ وقال عنه الترمذي "حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ"

ونتبين من كل هذا أنه لا يجوز أن يتناجى اثنان دون الثالث، ولا بد أن ينتظر المرء حتى يأتي شخص آخر فيجتمع معهم، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ... حَتَّى تَحْتَلِطُوا بِالنَّاسِ "¹.

فهذه الأمور الشرعية ذات العلاقة بالسلوك والتعامل مع الآخرين قد دعا إليها الإسلام حفاظاً لسلامة الصدور، وحفاظاً للمودة والأخوة بين المسلمين، وهي بالأساس تهدف إلى رعاية أحاسيس الناس ومشاعرهم من الحرج، والشك، وبالتالي كي لا تنتشر الضغينة والمفسدة بين الآخرين.

وأخيراً وبعد ما تقدم :

إذا كان الإسلام قد حافظ على الأجساد من الإعتداء والظلم، ومنع التعرض لكل ما من شأنه أن ينتهك حرمة الجسد، فإنه أيضاً حافظ على النفوس من الإيذاء، كالنهى عن تناجى اثنين من دون الثالث، أو في حضرته، لكون ذلك يورث شبهة ويبث ظنوناً غير حسنة في نفسه، فما أجملها من قيم تربوية، بها تتقوى أواصر المجتمع، وتسوده المحبة والإخاء.

#### المطلب العاشر: تشميت العاطس

قبل أن ندخل في التوجيهات التربوية، لابد من توضيح معنى تشميت العاطس.

جاء في كتاب مختار الصحاح :

" (تَشْمِيتُ) الْعَاطِسِ الدَّعَاءُ لَهُ"²

وجاء في كتاب تهذيب اللغة : " كل دعاءٍ بِخَيْرٍ فَهُوَ تَشْمِيتٌ"³

وهذا المعنى اللغوي يتفق في كل جوانبه مع المعنى الإصطلاحي :

" قال ابن الأثير¹ في النهاية : " التشميت بالشين والسين الدعاء بالخير و البركة والمعجزة أعلاهما يقال شمت فلانا وشممت عليه تشميتا فهو مُشَمَّتٌ واشتقاقه من الشوامت وهي القوائم كأنه دعا للعاطس بالثبات على طاعة الله تعالى وقيل معناه أبعدك الله عن الشماتة وجنبك ما يُشَمَّتُ به عليك"²

¹ البخاري ، صحيح البخاري/ ج ٨ / باب إذا كانوا أكثر من ثلاثة/ ص ٦٥.

مسلم ، صحيح مسلم / ج ٣، باب تحريم مناجاة الإثنين دون الثالث/ ص ١٧١٨.

² الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (المتوفى: ٦٦٦هـ)، مختار الصحاح تحقيق: يوسف الشيخ محمد/ الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا / الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م/ عدد الأجزاء: ١ ج ١ / ص ١٦٨.

³ أبو منصور، تهذيب اللغة ج ١١ / أبواب الشيت والتاء/ ص ٢٢٦

## معنى تَشْمِيتِ العاطس وعلاقته بالشَّماتة

جاء في كتاب زاد المعاد حول معنى التشميت وعلاقته بالشَّماتة ما يلي:

حيث بيّن ابن القيم<sup>٣</sup> علّة الحمد بعد العطاس، ومعنى تَشْمِيتِ العاطس، وأنّ الدُّعاء للعاطس بالرَّحمة تَشْمِيتًا له لما في ضمنه من شَمَاتَتِهِ بعدوّهِ، فقال: "ولمّا كان العاطس قد حصلت له بالعطاس نعمة ومنفعة بخروج الأبخرة المحتقنة في دماغه، التي لو بقيت فيه أحدثت له أدواء عَسِرة، شُرِع له حمدُ الله على هذه النِّعمة، مع بقاء أعضائه على التّمامها وهيئتها بعد هذه الرِّزلة، التي هي للبدن كزَلزلة الأرض لها، ولهذا يقال: سمّته وشمّته بالسّين والّسين، فقيل: هما بمعنى واحد، قاله أبو عبيدة وغيره. قال: وكلُّ داعٍ بخير فهو مشمّت ومسمّت. وقيل: بالمهملة دعاء له بحسن السّمّت، وبعوده إلى حالته من السُّكون والدّعة، فإنّ العطاس يُخْدِث في الأعضاء حركة وانزعاجًا. وبالمعجمة دعاء له بأن يصرف الله عنه ما يُشَمِّت به أعداءه، فشَمّته إذا أزال عنه الشّماتة، كقَرَد البعير: إذا أزال قُراده عنه، وقيل: هو دعاء له بنباته على قوائمه في طاعة الله، مأخوذٌ من الشّوات وهي القوائم. وقيل: هو تشميت له بالشّيطان لإغاظته بحمد الله على نعمة العطاس، وما حصل له به من محابّ الله؛ فإنّ الله يحبُّه، فإذا ذكّر العبدُ الله وحمده، ساء ذلك الشّيطان من وجوه، منها: نفّس العطاس الذي يحبُّه الله، وحمد الله عليه، ودعاء المسلمين له بالرَّحمة، ودعاؤه لهم بالهداية وإصلاح البال، وذلك كلّهُ غائظٌ للشّيطان، مُخزِنٌ له، فتشَمِّيت المؤمن بغيظ عدوّهِ وخُزْنه وكأبته، فسُمِّي الدُّعاء له بالرَّحمة تَشْمِيتًا له، لما في ضمنه من شَمَاتَتِهِ بعدوّهِ، وهذا معنى لطيف إذا تنبّه له العاطس والمشمّت انتفعا به، وعظمت

---

<sup>١</sup> القَاضِي الرَّئِيسُ العَلَمَةُ البَارِعُ الأَوْحَدُ البَلِغُ مُجَدُّ الدِّينِ أَبُو السَّعَادَاتِ المُبَارَكُ بِنُ مُحَمَّدٍ بِنِ مُحَمَّدٍ بِنِ عَبْدِ الكَرِيمِ بِنِ عَبْدِ الوَاحِدِ الشَّيْبَانِي، الجَزْرِي، ثُمَّ المُؤَصِّلِي، الكَاتِبُ، ابْنُ الأَثِيرِ، صَاحِبُ "جَامِعِ الأَصُولِ"، و"غَرِيبِ الحَدِيثِ"، وغير ذلك.

الذهبي، سير أعلام النبلاء ج ١٦ / ص ٤٥.

<sup>٢</sup> ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد (المتوفى: ٦٠٦هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م / تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي / عدد الأجزاء: ٥ ج ٢ / ص ٥٠٠.

<sup>٣</sup> الشَّيْخُ شَمْسُ الدِّينِ ابْنُ قِيَمِ الجَوَازِيَةِ مُحَمَّدُ بِنِ أَبِي بَكْرٍ بِنِ أَيُّوبَ بِنِ سَعْدِ بِنِ حَرِيْزِ الزَّرْعِيِّ الشَّيْخِ الإِمَامِ العَلَمَةِ شَمْسِ الدِّينِ الحَنْبَلِيِّ المُعْرُوفِ بِابْنِ قِيَمِ الجَوَازِيَةِ مولده سابع صفر سنة إحدى وتسعين وست مائة سمع على الشَّهَابِ العَابِرِ وَجَمَاعَةِ كَثِيرَةٍ. مولده ووفاته في دمشق. تتلمذ لشيخ الإسلام ابن تيمية، توفي رحمه الله سنة ٧٥١هـ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٢، باب ابن أبي بكر، ص ١٩٥.

عندهما منفعة نعمة العطاس في البدن والقلب، وتبين السر في محبة الله له، فله الحمد الذي هو أهله، كما ينبغي لكرام وجهه، وعز جلاله"<sup>١</sup>

وجاء في سنن الدارمي بعض الأحاديث التي تساهم بشكل كبير في العمل على تكوين هذا السلوك التربوي القويم الذي تتصف به الشخصية المسلمة، هي جزء أصيل في تحديد سلوكيات المسلم، فقد ذكر الحديث الآتي :

أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ أَخِيهِ عَيْسَى، عَنْ أَبِيهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " الْعَاطِسُ يَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ. وَيَقُولُ الَّذِي يُشَمِتُهُ: يَرْحَمُكُمُ اللَّهُ، وَيُرَدُّ عَلَيْهِ: يَهْدِيكُمُ اللَّهُ وَيُصْلِحُ بِالْكُفْمِ "<sup>٢</sup>

ففي هذا الحديث نتبين بعض الآداب التربوية التي يستحب أن يتبعها المسلم عند العطاس، طالما أن العطاس نعمة تستوجب الحمد كما سبق من كلام ابن القيم رحمه الله حيث يحمده الله على خروج الأبخرة الضارة وبقاء الأعضاء على التتمام بعد هذه الزلزلة، فهو بذلك يرتقي ذوقاً وسلوكاً في تعامله مع خالقه سبحانه وتعالى، فيشكره على نعمائه الكبيرة والكثيرة، وهذه الذوقيات الجميلة تضيء على حياة المسلم نوعاً من التواصل الدائم بين المخلوق والخالق .

ومن آداب العطاس أن يخفض بالعطس صوته لئلا يزعج أعضائه ولا يزعج جلساءه، وأن يرفعه بالحمد، ليسمع من حوله، وأن يغطي وجهه، لئلا يبدو من فيه أو أنفه ما يؤذي جلسائه، وكان يخفض صوته. فعن أبي هريرة: " قَالَ: " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذَا عَطَسَ وَضَعَ يَدَهُ، أَوْ تَوْبَهُ عَلَى جَبْهَتِهِ، وَخَفَّضَ أَوْ غَضَّ مِنْ صَوْتِهِ " <sup>٣</sup>.

<sup>١</sup> ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) زاد المعاد في هدى خير العباد، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت

الطبعة: السابعة والعشرون ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م / عدد الأجزاء: ٥ / ج ٢ / ص ٤٠١

<sup>٢</sup> الدارمي، سنن الدارمي ج ٣ / باب إذا عطس الرجل ما يقول / ص ١٧٣٩، وأخرجه ابن ماجه في السنن ج ٢ / باب تشميت العطاس / ص ١٢٢٤، وأخرج البخاري نحوه ج ٨ / باب إذا عطس كيف يشمت / ص ٤٩، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه برقم ٣٠١٠.

<sup>٣</sup> أخرجه أبو داود في السنن ج ٤ / باب باب في العطاس / ص ٣٠٧، وأخرجه أحمد في المسند ج ١٥ / باب مسند أبي هريرة / ص ٤١٢، تعليق المحقق " الأرنؤط: إسناده قوي. سمي: هو أبو عبد الله المدني مولى أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث، وأبو صالح: هو نكوان السمان، وقال عنه الألباني في صحيح أبي داود : حسن صحيح برقم ٥٠٢٩.

وقال ابن مفلح<sup>١</sup> : " ويسن أن يغطي العاطس وجهه ويخفض صوته إلا بقدر ما يسمع جليسه ليثمته

٢ "

فالتوجيهات التربوية الإسلامية حريصة كل الحرص على بقاء صفة التهذيب مع النفس ومع الآخرين، فيحرص المسلم على راحة أعضائه وحفظها، كما يحرص على عدم إزعاج الغير

**وخلاصة القول :** إن من أهم الأصول التي أقامها الإسلام، وشيد عليها بناءه الإجتماعي- روابط المحبة والألفة؛ وجعل هذا الرابط علاقة حقيقية تحافظ على النسيج الأخلاقي بين المسلمين، وتوجد بين المؤمنين رباطاً روحياً يتمثل في إنتمائهم لمنهج واحد، وأخلاق واحدة، وسيرهم على طريق واحد، فكانت لهذه الأخوة حقوق تقرب المسلمين وتؤكد علاقتهم، وقد جعلها حقوقاً أخوية واجبة على المسلم تجاه أخيه المسلم، تتبع من روح إسلامية، وتقوم على مبادئ إجتماعية فاضلة، وقد جعلت التوجيهات التربوية الإسلامية تشميت العاطس واحداً من هذه الحقوق، كأفشاء السلام، وصيانة حق الجار واتباع الجنائز وعبادة المريض، كلها لها آثار تربوية كبيرة تترتب عليها .

---

<sup>١</sup> مُحَمَّدُ بْنُ مُفْلِحِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْجِ الْفَاقُونِيِّ الْفُقَيْهِ الْحَنْبَلِيِّ شَمْسِ الدِّينِ وُلِدَ فِي حُدُودِ سَنَةِ عَشْرِ، وَقَالَ الدَّهْلِيُّ سَنَةَ بَضْعِ وَسَبْعِمِائَةٍ وَقَبِيلِ سَنَةِ ٧١٢، وَسَمِعَ مِنْ عَيْسَى الْمَطْعَمِ، وَجَمَاعَةٍ وَاشْتَغَلَ فِي الْفِقْهِ وَبَرَعَ فِيهِ، قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ كَانَ بَارِعاً فَاضِلاً مَتَقِناً فِي غُلُومِ كَثِيرَةٍ وَلَا سِيَمَا فِي الْفُرُوعِ وَلَهُ عَلَى كِتَابِ الْمُقَنَعِ شَرْحٌ فِي نَحْوِ ثَلَاثِينَ مَجْلَدَةً، وَعَلِقَ عَلَى الْمُتَنَقِّيِّ لِلْمَجْدِ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ، وَقَالَ ابْنُ سَنَدٍ كَانَ ذَا حَظٍّ مِنْ زُهْدٍ وَتَعَفُّفٍ وَصِيَانَةٍ مَشْكُورِ السِّيَرَةِ فِي الْأَحْكَامِ، وَقَدْ دَرَسَ فِي أَمَاكِنَ ذَكَرَهُ الدَّهْلِيُّ فِي مُعْجَمِهِ وَمَاتَ فِي رَجَبِ سَنَةِ ٧٦٣

العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد"٨٥٢هـ"، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، المحقق: مراقبة /

محمد عبد المعيد ضان، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر اباد/ الهند، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ/

١٩٧٢م، عدد الأجزاء: ٦ / ج ٦، ص ١٤

<sup>٢</sup> ابن مفلح، الآداب الشرعية ج ٢ /فصل في العطاس والتثاؤب وتشميت العاطس/ ص ٣١٧

المبحث الثالث : بناء منظومة قيمية سلوكية في ميادين مختلفة من سنن الدارمي، وغيره من كتب الصحاح و السنن، وفيه سبعة مطالب.

لقد مر معنا في الفصل الثاني عملية البناء الفكري والطريق التي اتبعها الإسلام في إعداد الإنسان وعملية صفقه بما يتوافق مع المنظومة التربوية المستمدة من تعاليم وقيم الإسلام الحنيف، حيث إن الإهتمام كان منصباً على تطهير العقل وتوجيهه وذلك من خلال نزع كل السلوكيات والأفكار الهدامة منه، وتحريره من كل الأمراض الاجتماعية .

ثم بعد ذلك ترتب على عملية الإعداد الفكري إدارة الحالة الشعورية ونشوء توجه شعوري يتفق مع العقلية الجديدة، ويتغام بشكل كبير مع الأهداف والقيم الإسلامية، وهذه ثاني مراحل التغيير، فالمرحلة الأولى البناء الفكري، والمرحلة الثانية هي التغيير الشعوري، حيث الأولى في العقل، والثانية في الصدر، ثم بعد ذلك تأتي آخر مراحل التغيير، وهي المرحلة الظاهرية وهي التغيير السلوكي، والتي تعتبر مرحلة العمل بعد اكتمال عملية إعداد الشخصية، حيث يصبح المرء مكتمل الجوانب والأهداف، وهذا هو المحور الأساس في هذا المبحث من هذه الدراسة، حيث تكتمل به فصول هذه الدراسة بإذن الله تعالى .

وفي هذا المبحث سبعة مطالب:

### المطلب الأول : التبكير " بورك لأمتي في بكورها"

جاء في سنن الدارمي رحمه الله :

حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ يَعْلَى بْنِ عَطَاءٍ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ حَدِيدٍ، عَنْ صَخْرِ الْعَامِدِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا» وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا بَعَثَ سَرِيَّةً بَعَثَهَا مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ، قَالَ: وَكَانَ هَذَا الرَّجُلُ رَجُلًا تَاجِرًا، فَكَانَ يَبْعَثُ غِلْمَانَهُ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ فَكَثُرَ مَالُهُ<sup>١</sup>

عند التأمل في هذا الحديث الشريف، نجد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يُخبر عن الأزمنة المباركة، ويرشد المسلمين للعمل بداية النهار، وذلك لأن أجمل أوقات النهار هو الصباح الباكر، وهو

---

<sup>١</sup> الدارمي، سنن الدارمي ج ٣ / باب بارك لأمتي في بكورها/ ص ١٥٨١، تعليق المحقق " الداراني : إسناده حسن، وأخرجه أبي داود في السنن ج ٣/ باب في الابتكار في السفر /ص ٣٥، وأخرجه الترمذي في السنن ج ٢/ باب ما جاء في التبكير في التجارة/ص ٥٠٨، وقال الترمذي: حَدِيثٌ حَسَنٌ، وقال عنه الالباني في صحيح الترمذي: صحيح دون قوله: وكان إذا بعث سرية.. إلخ فإنه ضعيف، برقم ١٢١٢.

وقت يتفق مع الفطرة الإنسانية، بل إنه يتوافق مع فطرة الحياة، ونستطيع القول إن الصباح الباكر هو شباب الحياة، كما أن أول عمر الإنسان شبابه، وأول النهار هو ربيع اليوم، فهو أهم أسباب نجاح العمل .

فليس هناك أجمل من أن يبدأ الإنسان يومه بصلاة الفجر، ثم يجلس فيذكر الله عز وجل إلى طلوع الشمس، ثم يصلي ركعتي الضحى، ثم ينصرف إلى العمل .

وهذا ما حث عليه النبي صلى الله عليه وسلم ودعا إليه فقال : " مَنْ صَلَّى الْعِدَاةَ فِي جَمَاعَةٍ ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ كَانَتْ لَهُ كَأَجْرِ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: تَامَّةٌ تَامَّةٌ تَامَّةٌ "¹.

ومن رحمة الله - تبارك وتعالى - بالبشر جميعاً أن جعل الليل للنوم والراحة والسكون، وجعل النهار للعمل والكذب والسعي على الرزق، حيث قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ۗ ﴾²

وقال أيضاً: ﴿ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا \* وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا \* وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ۗ ﴾³

ولأن رسول الله صلى الله عليه وسلم خير معلم للسلوك الصحيح، فهو المعلم والموجه الأول للمسلمين في تعديل سلوكهم، بعد تهيئة نفوسهم وإعدادها للعمل، ومن أجل أن تنعكس هذه التوجيهات التربوية على سلوكهم، فقد كان من هديه - صلى الله عليه وسلم - أن ينام بعد العشاء؛ ليستطيع قيام الليل والنهوض مبكراً لصلاة الفجر، فقد جاء في سنن الدارمي :

أَخْبَرَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ الْحَوْضِيُّ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سَيَّارِ أَبِي الْمُنْهَالِ الرَّيَّاحِيِّ، عَنْ أَبِي بَرزَةَ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «يَكْرَهُ النَّوْمَ قَبْلَ الْعِشَاءِ، وَالْحَدِيثَ بَعْدَهَا»⁴ .

¹ الترمذي، سنن الترمذي ج ١ / باب ذكر ما يستحب في الجلوس في المسجد بعد الفجر / ص ٧٢٧، وقال عنه الترمذي " هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ " وقال عنه الإمام الالباني في صحيح الترمذي " حسن " برقم ٥٨٦ .

² سورة الفرقان آية رقم (٤٧)

³ سورة النبأ، الآيات (٩-١١)

⁴ الدارمي، سنن الدارمي ج ٢ / باب النهي عن النوم قبل العشاء والحديث... / ص ٨٩٥، وأخرجه البخاري ج ١ / باب ما يكره النوم قبل العشاء / ص ١١٨، وأخرجه الترمذي ج ١ / باب ما جاء في كراهية النوم قبل العشاء / ص ٢٣٥ وقال الترمذي : حَدِيثُ أَبِي بَرزَةَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وصححه الالباني في صحيح الترمذي برقم ١٦٨ .

فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره السمر والسهر بعد العشاء، لأنه يؤثر بشكل كبير على الإستيقاظ مبكراً فلذلك كان يكره الحديث بعد العشاء، وكان يدعو إلى التذكير في النهوض للصلاة وبعدها العمل، فالبكور بركة وزيادة ونماء لخيري الدنيا والآخرة، والسهر شقاء وتعب وقلة في الدنيا والآخرة، تلك البركة التي يفتقدها الكثير من الناس في حياتهم، وكذلك تناسوا الأخذ بأسبابها، والتي كانت سبباً في رفعة سلفنا الصالح وقيادتهم للعالم.

### جاء في كتاب مختصر "قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر:

وَعَنْ حَرْشَةَ بْنِ الْحَرِّ: رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَضْرِبُ النَّاسَ بِالِدِرَّةِ بَعْدَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ وَيَقُولُ: «أَسْمَرٌ أَوَّلَ اللَّيْلِ وَنَوْمٌ آخِرُهُ» وَعَنْ حُصَيْنٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: كَتَبَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ الْعَرَبَ تُحِبُّ السَّمَرَ فَأَجْرُوا صَلَاةَ الْعِشَاءِ حَتَّى لَا يَكُونُ بَعْدَهَا سَمَرٌ " وَعَنْ عَمْرَةَ رَحِمَهَا اللَّهُ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَانَتْ إِذَا سَمِعَتْ أَحَدًا مِنْ أَهْلِهَا يَتَحَدَّثُ بَعْدَ الْعِشَاءِ، قَالَتْ: " أَرِيحُوا كُتَابَكُمْ " <sup>١</sup>

وقال ابن القيم: "ونوم الصبحة يمنع الرزق؛ لأن ذلك وقت تطلب فيه الخليقة أرزاقها، وهو وقت قسمة الأرزاق، فنومه حرمان إلا لعارض أو ضرورة، وهو مضر جداً بالبدن لإرخائه البدن، وإفساده للفضلات التي ينبغي تحليلها بالرياضة، فيحدث تكسراً وعيياً وضعفاً، وإن كان قبل التبرز والحركة والرياضة وإشغال المعدة بشيء، فذلك الداء العضال المولد لأنواع من الأدوية" <sup>٢</sup>.

إن من أهم العادات السلوكية التي عملت التوجيهات التربوية على صقل الشخصية المسلمة بها، هي الإستيقاظ مبكراً، كسلوك مهم وضروري جداً، حيث يبدأ المسلم يومه بصلاة الفجر في جماعة، حيث يجعله هذا العمل في ذمة الله تعالى كما أخبر الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم فقال: " مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ فَلَا يَطْلُبُكَ اللَّهُ بِذِمَّتِهِ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّهُ مَنْ أَخْفَرَ اللَّهُ فِي ذِمَّتِهِ كَبَّهُ اللَّهُ عَلَى وَجْهِهِ فِي النَّارِ " <sup>٣</sup>.

<sup>١</sup> المَرُوزِي ، أبو عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج (المتوفى: ٢٩٤هـ)، مختصر " قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر"، اختصرها: العلامة أحمد بن علي المقرئ / الناشر: حديث أكاديمي، فيصل اباد - باكستان

الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م / عدد الأجزاء: ١ ج ١/ باب كراهية السمر بعد العشاء/ ص ١١٥

<sup>٢</sup> ابن قيم الجوزية، زاد المعاد ج ٤/ ص ٢٢٢

<sup>٣</sup> الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد (المتوفى: ٤٣٠هـ)، المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم ج ٢/ باب فضل صلاة العشاء والفجر في جماعة/ المحقق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي / الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان / الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م / عدد الأجزاء: ٤، ص ٢٥٢، والحديث أخرجه صاحب كتاب الجامع الصحيح للسنن والمسائيد ج ٧/ باب فضل أداء صلاة الصبح والعشاء في جماعة ص ٨٣، تعليق المؤلف صهيب عبد الجبار " صحيح لغيره". وقال عنه الألباني في صحيح الترغيب : صحيح لغيره برقم ٤٦١.

وأخيراً فإنَّ الإنسجامَ والتوافقَ مع تعاليم الإسلام التي تجعل الليلَ سكناً وراحة، والنهارَ عملاً وسياحة، فيه الخيرُ للفردِ والمجتمعِ على السواء؛ لأنَّه النظام الذي رتبهُ الخالق - جل وعلا - ووضعه بنفسه؛ ﴿وَحَسَنَ الْإِتِّصَالَ بِحَبْلِ اللَّهِ تَعَالَى، طَارِدًا كُلَّ سُمُومِ الْخُمُولِ وَالْإِتِّكَالِ عَلَى الْغَيْرِ، فَيَتَحَقَّقُ بِهَذَا السُّلُوكِ الْخَيْرِ فِي الدَّارَيْنِ .

### المطلب الثاني : الخيرية السلوكية

إن التوجيهات التربوية النبوية كانت تهتم كثيراً في البنية التكوينية للنفس الإنسانية، وكان التوجيه دوماً مركزاً على إعداد وتنشئة شخصية ريادية في كل الإتجاهات، ومن أهم هذه الإتجاهات توجيه وإرشاد المسلم الى كيفية التعامل مع الأهل والأبناء كذلك مع عامة الناس، فإن كانت التوجيهات النبوية تحت الأفراد على الجوانب الأخلاقية وتعديل السلوك مع الآخرين، فمن باب أولى أن تكون هذه التوجيهات وحسن الأخلاق مع الأهل والأبناء والأقرباء، وكما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دوماً هو القدوة الأولى للمسلمين، ها هو اليوم يبين لنا عن الدور الكبير، والأخلاق العظيمة التي لا بد أن يحرص كل رب أسرة، وكل مسلم على أن يلتزم بها في بيته، ومع أهله .

وقد ذكر الدارمي رحمه الله تعالى في سننه ما يؤكد هذه الحقيقة العظيمة، والتي فيها الخير الكثير للمجتمع، بل فيها الصورة المشرقة للشخصية الإسلامية التي يتوجب علينا نحن المسلمين أن نفتدي بهذه الصورة الجميلة المشرقة والتي هي من حياة رسولنا صلى الله عليه وسلم داخل بيته وبين أهله، فقد جاء في سنن الدارمي في الحديث التي ترويها عائشة رضي الله عنها قالت : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَإِذَا مَاتَ صَاحِبُكُمْ فَدَعُوهُ»<sup>٢</sup>.

فالخيرية مع الأهل هي أهم طرق الخير والسعادة والهناء، وقد تبين لنا بشكل كبير أن أوسع الطرق لزوال وتلاشي المشاكل، وحصول الحياة الطيبة، وكما أخبر رسولنا صلى الله عليه وسلم في نص الحديث فإننا نصل من خلال هذا الحديث إلى بعض الإشارات التربوية، التي تعمل على توجيه

<sup>١</sup> سورة الملك اية رقم (١٤)

<sup>٢</sup> الدراري، سنن الدارمي ج ٣ / ص ١٤٥١، تعليق المحقق " الداراني " الحديث صحيح، وأخرجه الترمذي في السنن ج ٦/ ص ١٩٢ وعنده فيه زيادة " وأنا خيركم لأهله " وقال : هذا حديث حسن صحيح، وأخرجه ابن حبان في الصحيح ج ٩/ ص ٤٨٤

السلوك الظاهر إلى الخير والسعادة، كما أنه لابد من العمل على تطبيق هذه الإشارات في حياتنا اليومية لما فيها من خير عظيم وتتمثل في الإشارات الآتية:

### الإشارة الأولى:

يعد هذا الحديث النبوي الشريف قاعدة تربوية اجتماعية، من أهم مخرجاتها الأخوة القوية والسعادة الأسرية، وفي هذا التوجيه النبوي خيرية للأهل خصوصاً، ولغيرهم عموماً، وفي هذه القاعدة أحد أفضل مصادر تحقيق الخير في الدنيا والآخرة كقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي يرويه علي كرم الله وجهه: " خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ " <sup>١</sup>، فلا بد للمسلم أن يجتهد في جمع أو الإطلاع على الأحاديث النبوية التي تحض على السلوكيات الحميدة والأخلاقيات القويمية التي توضح وترشد إلى كيفية التعامل مع الآخرين ، ويجعلها واقعاً تطبيقياً له في الحياة، وفي واقع أسرته بل إنه يستطيع أن يجعل من هذه التوجيهات التربوية مشروعاً أسرياً تسير الأسرة في حياتها وسلوكها عليه، وتكون بذلك إحدى أقوى لبنات المجتمع، وكذلك يكون مشروعاً اجتماعياً ممتداً إلى المجتمع من خلال كونه النموذج الصالح الذي فيه الخير والصلاح والدين .

### الإشارة الثانية:

إن هذه الخيرية مع الأقرباء والأهل وغيرهم تعتبر مدخلاً كبيراً لكثير من الصفات والسلوكيات الخيرية والقيم الاجتماعية، كما أنها طريق ممهّد للأخلاق والسلوك، فما أجمل أن تنتظم مفردات هذه الخيرية في الشخصية المسلمة يوماً بعد يوم وشيئاً فشيئاً، حتى تكتمل دائرة القيم التربوية وتترين بالأخلاق الإسلامية فيبلغ بها المسلم الدرجات العلا كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال: " إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُذْرِكُ بِخُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ " <sup>٢</sup>

### الإشارة الثالثة:

<sup>١</sup> الدارمي، سنن الدارمي ج٤/ باب خياركم من تعلم القرآن وعلمه/ ص٢١٠٢، وأخرجه البخاري من طرق عثمان بن عفان ج٦/باب خياركم من تعلم القرآن وعلمه/ ص١٩٢

<sup>٢</sup> ابن حبان، صحيح ابن حبان ج٢/ ص ٢٢٩، تعليق شعيب الأرنؤوط: " حديث صحيح، وللحديث شاهد حسن من حديث أبي هريرة عند البخاري في " الأدب" برقم ٢٨٤، وصححه الحاكم ج١/ص٦٠، على شرط مسلم ووافقه الذهبي " ، وصححه الألباني في صحيح الموارد ج٢/ باب ما جاء في حسن الخلق / ص٢٤٧.

إن قوله عليه الصلاة والسلام: (خيركم خيركم لأهله)، لها منطوق وهو حصول الخيرية بالتعامل الأمثل، لكنها لها مفهوم وهو أن التعامل السيئ قد يوجب أن يكون الشخص من أهل الشر - لا قدر الله - نعوذ بالله من ذلك، وهذه إشارة تربوية مهمة جداً نستدل عليها من بين السطور، فاحرص على منطوقها، وكن حذراً من مفهومها.

#### الإشارة الرابعة:

إن المخاطب بهذه الخيرية ليس هم الأزواج فقط، بل الجميع مخاطب بذلك من زوجة وزوج وابن و بنت وغيرهم، وهذا من جوامع الكلم، فماذا ستكون حال الأسر لو كان هذا الحديث واقعاً عملياً لهم؟ حينها سنستغني عن كثير من الجهود والمسؤوليات والشكاوى وتضييع الأوقات فيها، وتسلم الصدور وتطيب النفوس، وبذلك ينهض المجتمع، وتتمو فيه روح الخير والتعاون والصلاح، وبذلك أيضاً نستطيع بناء جيل تربي على الأصالة والأخلاق، بعيداً عن كل الأمراض الأخلاقية.

#### الإشارة الخامسة:

إن هذا الحديث النبوي الشريف يوجهننا إلى جانب مهم من الجوانب التربوية وأحد متطلبات الخيرية وهو التغافل والتغافل والتغاضي، حيث أن الوقوف عند كل صغيرة وكبيرة يُتعب النفس ويسبب الشقاء، أما بالتغافل النسبي المعقول، تدوم المحبة ويعم الصفاء وتحصل الخيرية.

كما أن من متطلبات الخيرية الغيرة على المحارم، وهذا الموضوع يدخل بشكل كبير في مفهوم الحديث الشريف، حيث الإهتمام بحشمة الزوجة والأبناء وتربيتهم على العفة والطهارة، والحفاظ على منظومة الحياء، إضافة الى تعليم أهل البيت أمور دينهم ودنياهم في تصحيح عباداتهم، فهذا من أعظم الطرق التربوية وهي أحد ركائز الخيرية.

#### الإشارة السادسة:

ومن متطلبات حصول الخيرية الألفاظ الطيبة في المعاملة، أو المحادثة والمجالسة، واللسان هو رسول القلب إلى القلوب، فتفتح وتبتهج القلوب بما يُلقى من كلام طيب معسول، ولا سيما أنها صدقة، حيث يقول النبي صلى الله عليه وسلم: " وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ " <sup>١</sup>، فالحروف هي الحروف، والكلمات هي الكلمات، ولكن يعدلها أو يميلها عقل الإنسان وقلبه، فتأمل ما تقول تفلح وتتجح بإذن الله تعالى.

<sup>١</sup> متفق عليه، البخاري ، صحيح البخاري ج٤/ باب من أخذ بالركاب ونحوه/ ص٥٦، وأخرجه مسلم في صحيحه ج٢/ باب بيان اسم الصدقة يقع على كل .../ ص٦٩٩.

### الإشارة السابعة:

من متطلبات الخيرية السلام على الأهل عند دخول البيت، فمصالحه لا تُحصى كثرة، فمنها الحسنات المكتوبة عليه، ومنها أنه دعاء بالسلامة والرحمة والبركة، وهي متطلبات عظيمة، ومنها الضمان؛ كما في الحديث الشريف: " ثلاثة كلهم ضامنٌ على الله، وذكر منهم: ورجل دخل بيته بسلام " <sup>١</sup>، ومنها أن من أسباب المحبة والمودة ذلك السلام، إلى غير ذلك، فلذلك كان السلام أصلاً من أصول الخيرية السلوكية.

ومن لوازم الخيرية السلوكية الرفق في المعاملة؛ قال عليه الصلاة والسلام: " من يحرم الرفق يحرم الخير كله " <sup>٢</sup>، فالرفق سبب لكل جمال وكمال في الأقوال والأفعال.

### الإشارة الثامنة:

ومن لوازم الخيرية السلوكية أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، فهو ركن مهم في جلب الخير لهم وله، ودرء الشر عنهم وعنه، فكم تصححت مسارات ومعاملات، بسبب ذلك، وهذا لا شك من عظيم الخير الذي ينشده كل مربيٍّ، فإن هؤلاء الذرية هم الكسب الحسن والتجارة الرباحة والغرس النافع في الدنيا والآخرة، فلا بد من تعاهدهم بالأمر والنهي.

### الإشارة التاسعة:

من لوازم الخيرية السلوكية عدم إظهار الخلافات الزوجية بين الأولاد، فإن هذا له آثاره المستقبلية سلباً، وهذا يحتاج إلى عزم وحزم وعقل ورجولة ونظر في العواقب، وإن امتدادها إلى الأولاد، وأمامهم قد يزيدا هيجاناً؛ مما قد يؤدي إلى الطلاق والفرق.

### الإشارة العاشرة:

---

<sup>١</sup> أبو داود ، سنن ابي داود ج٣/ باب فضل الغزو في البحر/ ص٧، تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح. أبو مسهر: هو عبد الأعلى بن مُسهر الدمشقي، والأوزاعي: هو عبد الرحمن بن عمرو، وأبو أمامة الباهلي: اسمه صُدِّي بن عجلان، وأخرجه الحاكم في المستدرک ج٢/ كتاب الجهاد/ ص٨٣ وقال : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، وصححه الألباني في صحيح أبي داود برقم ٢٤٩٤.

<sup>٢</sup> أبو داود، سنن أبي داود ج٤/ باب في الرفق /ص٢٥٥، وصححه الالباني في صحيح أبي داود برقم ٤٨٠٩.

ومن لوازم الخيرية تعاون أهل البيت في جميع شؤونهم، فكل منهم رديف للآخر في حل إشكالاته، ودعم مشاريعه، والوقوف إلى جانبه، فكم حصل بهذا من نتائج طيبة على الجميع.

إن هذه الأشارات إن اجتمعت في بيت من البيوت حققت له الخير والألفة والسكن، بل إنها تكون الخطوة الأولى والمهمة في تكوين المجتمع بكل قوة ونجاح، ففي اتباع هذا الطريق والإمتثال لهذا الحديث التربوي النبوي العظيم، نواة تكوين الإنسان الصالح الذي يعي دوره في البناء والتقدم والفلاح، ويقدم نفسه كشخصية قد اكتملت فيها جوانب العطاء والطاعة والاتصال، بكل خير وحب وإيمان، إقتداء بسنة الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم الذي أمرنا الله تعالى أن نقتدي به في كل الأمور، فهو نعم القدوة ونعم الإنسان المعلم، حيث قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾<sup>١</sup>.

كما أنه في هذا الحديث " خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ " يبين رسول الله صلى الله عليه وسلم مقياساً من مقاييس الخيرية السلوكية، وهو أن علامات التقدم والفوز في الخيرية أن يكون الرجل خيراً مع أهله.

### المطلب الثالث: إنظار المعسر

لقد حث الإسلام أتباعه إلى عدم إغراق الذمة بالديون أو القروض، لأن الدين هم بالليل ومذلة بالنهار، ويُبقي المسلم في حرج وخجل وتواري عن الأنظار، مما يُشغله عن كثير من الأمور، ويبقى منغمساً في الهموم مكروباً كاسف البال .

والتوجيهات القرآنية والنبوية تدعو المسلم إلى الاعتدال والإقتصاد في المعيشة وعدم تحميل الإنسان لنفسه فوق طاقته وقدرته المادية، حيث قال تعالى: ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾<sup>٢</sup> وقال تعالى أيضاً: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾<sup>٣</sup>

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصلي على الميت إذا عرف أنه مات وعليه ديون لم يترك وفاءها، تخويفاً للناس من هذه العاقبة، حتى أفاء الله عليه من الغنائم والأنفال، فكان يقوم هو بسدادها،

<sup>١</sup> سورة الأحزاب آية رقم (٢١)

<sup>٢</sup> سورة الأعراف آية رقم (٣١)

<sup>٣</sup> سورة الإسراء آية رقم (٢٩)

وكذلك بين رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الدين يبقى متعلقاً في الذمة حتى لو كان صاحبه شهيداً  
حيث قال : «يُغْفَرُ لِلشَّهِيدِ كُلُّ ذَنْبٍ إِلَّا الدِّينَ»<sup>١</sup>

إن كل هذه التحذيرات من الوقوع في الدين إلا لضرورة كبيرة مع العزم على سداد الدين وعدم التراخي  
فيه، كل ذلك من أجل حفظ حقوق العباد وأموالهم، ولكن قد تعصف بالإنسان ظروف هي أكبر من  
طاقته، تمنعه من قضاء الدين في أجله، فجاء الإسلام بما يخفف عن هذا المغروم همه، ويرفع عنه  
ما هو فيه من حال حرجة، وذلك بجعل من ييسر ويمهل أخاه المسلم في دينه أجراً عظيماً، بل إنه  
جعل هذا العمل - إنظار المعسر - جزءاً من السلوك التربوي العظيم الذي يتحلى به المسلمون، وذلك  
من أجل الحفاظ على النسيج الاجتماعي متكامل وقويًا .

فإذا اقترض المسلم من أخيه مالاً وعجز عن الوفاء فإن الإسلام يعلمنا كيف نكون رحماء بيننا بإمهال  
المعسر وإعطائه الفرصة للسداد، أو أن يخفف عنه الدين ليستطيع السداد، أو أن يعفو عنه فيجعله  
صدقة بل عند بعض الفقهاء له أن يحسبه من الزكاة المفروضة طالما أن المعسر من مستحقيها .

وقد جاءت أحاديث كثيرة تبين فضل إنظار المعسر، والتخفيف عنه، ومنها ما ذكره الإمام مسلم في  
صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " مَنْ نَفَسَ  
عَنْ مُؤْمِنٍ كَرْبَةً مِنْ كَرْبِ الدُّنْيَا، نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كَرْبَةً مِنْ كَرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَيَّ مُعْسِرٍ، يَسَّرَ  
اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ... " <sup>٢</sup> ، والدين من الكربات الشديدة في الدنيا، وقد ذكر الدارمي في السنن  
ما يؤكد على هذا المعنى الجميل، وهو أن يكون العبد في ظل عرش الله تعالى، حيث قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم : «مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا، أَوْ وَصَّعَ عَنْهُ، أَظَلَّهُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ»<sup>٣</sup>

وذلك لأن الإعسار من أعظم كرب الدنيا، بل هو أعظمها، فجزى من نفس عن أحد من المعسرين  
بتفريح أعظم كرب الآخرة وهو هول الموقف وشدائده بأن يستظل بظل عرش الله، ويكفي من تلتف  
في معاملة المعسر وإنظاره أن دعا له النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال : «رَجِمَ اللَّهُ رَجُلًا سَمَحًا إِذَا  
بَاعَ، وَإِذَا اشْتَرَى، وَإِذَا اقْتَضَى»<sup>٤</sup> ، حيث معنى كلمة " اقتضى " طلب الدين الذي له على غيره.

<sup>١</sup> مسلم، صحيح مسلم ج ٣/ باب من قتل في سبيل الله كُفرت خطاياها/ ص ١٥٠٢

<sup>٢</sup> مسلم، صحيح مسلم ج ٤/ باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن / ص ٢٠٧٤.

<sup>٣</sup> الدارمي، سنن الدارمي ج ٣/ باب فيمن أنظر معسراً/ ص ١٦٨٦، تعليق المحقق " الدارمي " : إسناده صحيح،

واخرجه مسلم ج ٤/ باب حديث جابر الطويل وقصة أبي اليسر/ ص ٢٣٠١

<sup>٤</sup> البخاري، صحيح البخاري ج ٣/ باب السهولة والسماحة في البيع والشراء/ ص ٥٧

وكذلك حث الإسلام على السماحة وحسن المعاملة، واستعمال معالي الأخلاق ومكارمها، وترك المشاحة في البيع، وذلك سبب لوجود البركة في هذا البيع ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم لا يحض أمته إلا على ما فيه النفع لهم في الدنيا والآخرة، فأما فضل ذلك في الآخرة فقد دعا صلى الله عليه وسلم بالرحمة لمن فعل ذلك، فمن أحب أن تناله بركة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم فليقتد بهذا الحديث ويعمل به، وبهذا يصبح هذا الأسلوب من القيم العظيمة متمثلاً في سلوك صالح فيه كل الخير والسعادة للإنسان والمجتمع، هذا بالإضافة إلى كونه يربي النفس على طيب الخلق، ويعودها على الخير والعطاء ومساعدة الآخرين.

**نتبين من كل سبق:** أن الإسلام قد شدد على ضرورة أداء الدين، ولكنه أرسى قواعد سلوكية عظيمة في التعامل مع المعسرین الذين ضاق بهم الحال، ونهى عن استغلالهم، أو احتقارهم، وبين أن الرفق بالمعسرین هو من صفات المسلم الحق، بل إن هذا الأمر هو أحد أهم السلوكيات التي من شأنها حفظ الود والعلاقات بين الناس بل زيادة قوتها وتماسكها.

فالنظرة الإسلامية هي نظرة شاملة تقتضي معاينة أهدافه ووسائله ومقاصده والسلوك الإنساني القويم هو أحد مقاصد الإسلام وهو جزء من المنظومة التربوية للشخصية المسلمة، ومن هنا فإن أبرز مقاصد الشريعة تحقيق النفع العام للمجتمع المسلم، ذلك النفع القائم على التسامح والتكافل والتعاضد، دون ضياع حقوق الناس أو أموالهم، كما جاء في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾<sup>١</sup>.

وفي الآية الكريمة نص قطعي الدلالة والثبوت على تحفيز المسلم على العطاء والكرم والتسامح في العلاقات فيما بين الناس، وربما تكون التعاملات المالية من أكثر الوجوه التي تتجلى من خلالها القدرة على العطاء والتسامح.

ففي الآية الكريمة دعوة ربانية لصاحب الدين بإنظار أخيه المدين، والصبر عليه عندما يكون معسراً. وفي ذلك تربية ربانية على مكارم الأخلاق، وعلى البذل من النفس. هذه الدعوة عندما تتحقق في نفوس الأفراد، فإن ذلك يعني صلاحاً في المجتمع، يُنتج بسطة في الراحة والأمان.

ومما نلاحظه في هذه الآية الكريمة أن الله يرغّب عباده بالإستزادة دوماً من العطاء، وذلك من خلال التصديق على المعسر بمديونيته إن أمكن الأمر، والوعد الإلهي لمن فعل ذلك بأن في ذلك خيراً عظيماً

<sup>١</sup> سورة البقرة آية رقم (٢٨٠)

ينتظره، وقد أطلق الله تعالى معنى الخير في العبارة، فجعل طبيعة الخير مبهمة، وفي ذلك حكمة ربانية توصل المتصدق إلى انتظار كرم الله عز وجل، وترقب خيراته وعطاءاته على هؤلاء الخيِّرين.

**وبالنتيجة،** فإن هذه المنحة الربانية هي توجيه تربوي حكيم ببناء مجتمع إنساني ينزع نحو السمو الأخلاقي، ويرسخ مبادئ الأمن والأمان في التعاملات المالية فيما بين أفراد المجتمع الإسلامي، وقد تحققت هذه الغاية لمئات السنين عندما سادت شرائع الإسلام في نفوس المسلمين، وبالتالي فهي خصيصة انفرد المجتمع الإسلامي بها دون أي مجتمع أرضي آخر.

### المطلب الرابع : أداء الأمانة واجتناب الخيانة

قبل الحديث عن الأمانة كسلوك تربوي مهم جداً، نقف عند معنى الأمانة عند أهل اللغة وكذلك في الإصطلاح بشكل موجز

#### الأمانة في اللغة :

الأمانة ضد الخيانة، وأصل الأُمن: طمأنينة النفس وزوال الخوف، والأمانة مصدر أمن بالكسر أمانة فهو أمين، ثم استعمل المصدر في الأعيان مجازاً، فقيل الوديعة أمانة ونحوه، والجمع أمانات، فالأمانة اسم لما يُؤمَّن عليه الإنسان <sup>١</sup>.

#### الأمانة في الإصطلاح :

هي كلُّ حقٍّ لزمك أداؤه وحفظه <sup>٢</sup>.

وقيل هي: (التَّعُفُّفُ عَمَّا يَتَصَرَّفُ الْإِنْسَانُ فِيهِ مِنْ مَالٍ وَغَيْرِهِ، وَمَا يُوْتَقُّ بِهِ عَلَيْهِ مِنَ الْأَعْرَاضِ وَالْحَرَمِ مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ، وَرُدُّ مَا يَسْتَوْدِعُ إِلَى مَوَدَعِهِ) <sup>٣</sup>.

---

<sup>١</sup> أنظر: لسان العرب لابن منظور (٢١/١٣)، مفردات ألفاظ القرآن للزَّاعب الأصفهاني (٩٠/١)، المصباح المنير للفيومي (٢٤/١).

<sup>٢</sup> فيض القدير للمناوي (٢٨٨/١).

<sup>٣</sup> الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب ، تهذيب الأخلاق المنسوب للجاحظ (ص ٢٤)،

الجاحظ الكناني هو أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب بن فزارة الليثي الكناني البصري (١٥٩ هـ- ٢٥٥ هـ) أديب عربي كان من كبار أئمة الأدب في العصر العباسي، ولد في البصرة وتوفي فيها. مختلف في أصله فمنهم من قال بأنه عربي من قبيلة كنانة ومنهم من قال بأن أصله يعود للزنج وأن جده كان مولى لرجل من بني كنانة وكان ذلك بسبب بشرته السمراء.

وقال الكفوي<sup>١</sup>: (كلُّ ما افترض على العباد فهو أمانة، كصلاة وزكاة وصيام وأداء دين، وأوكدها الودائع، وأوكد الودائع كتم الأسرار)<sup>٢</sup>.

### الأمانة قيمة عظيمة في شخصية المسلم

لقد حرص الإسلام على بناء شخصية المسلم على قيم وأخلاقيات رفيعة حتى تستقيم حياته، ويؤدي رسالته في الحياة، ويسهم بفاعلية في بناء ونهضة مجتمعه، ويواجه بقوة وصلابة كل التجاوزات الأخلاقية عملاً بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ولقد اهتم الإسلام ببناء الإنسان بناء أخلاقياً عظيماً، وسما بأخلاق أتباعه فوق كل الصغائر، ورسم للإنسان حياة راقية تغلفها كل المعاني الإنسانية.

ونحن من خلال هذا الباب نُبجِرُ في بحر الأخلاق والقيم الإسلامية الرفيعة لنُذَكِّرَ الأجيال الجديدة من أبناء المسلمين بأن رقيهم وتحضرهم وإنسانيتهم العالية تكمن في أخلاقيات الإسلام، وأن ما نعانیه الآن في معظم مجتمعاتنا العربية والإسلامية من إنفلات أخلاقي وبلطجة سلوكية سببه الرئيس ضعف الوازع الديني، واختفاء قيم وأخلاق الإسلام من حياتنا.

وتعتبر الأمانة في مقدمة الأخلاق الإسلامية الرفيعة التي تنتشر الثقة بين الناس وتضاعف من تماسكهم، وتساعدهم على صناعة حياة طيبة بعيدة عن كل صور الغش والتزوير والتلفيق، خاصة في جانب المعاملات. ذلك لأن الحياة الطيبة التي يعمل الإسلام على تحقيقها ونشر ثقافتها بين المسلمين لا تعتمد على مقومات مادية فقط ولا على مظاهر تحضر ورقي شكلي، لكنها تقوم أولاً على قيم وأخلاقيات صادقة تنتشر أواصر المحبة والألفة بين الناس وتضاعف من فرص التعاون والتلاقي بينهم، وتدفعهم إلى مزيد من العمل بعد أن ترسخ في نفوسهم قيمة الأمل.

<sup>١</sup> النحوي، اللغوي: أيوب بن موسى الحسيني الكوفي الكفوي القريمي، أبو البقاء. ت " ١٠٩٤ هـ "

الزبيري، الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة «من القرن الأول إلى المعاصرين مع دراسة لعقائدهم وشيء من طرائفهم»، الناشر: مجلة الحكمة، مانشستر - بريطانيا، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م عدد الأجزاء: ٣ / ج ١ / ص ٥٤٤.

<sup>٢</sup> الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي، (المتوفى: ١٠٩٤ هـ)، الكليات، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري

الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت / سنة النشر: / عدد الأجزاء: ١ / ج ١ / فصل الألف والميم / ص ١٨٧.

إذن فالأمانة قيمة غرسها الإسلام في نفوس كل أتباعه، وهي من أهم مقومات الإعداد الصحيح للشخصية المسلمة، فلا يجوز لمسلم موحد برّيه أن يتخلى عن هذه القيمة في أي شأن من شؤون حياته، فهي من الخصائص التي تتميز بها شخصية المسلم . وانعكاسات هذه القيمة على المجتمع كله طيبة، فالإنسان الأمين ذو ضمير حي، وذو قلب سليم، ومعاملاته مع الناس نقية من الشوائب، وعلاقاته الإنسانية تُشرق بالحب والإخلاص وتتسم بالصدق، ونفسه عفيفة، وكفه شريفة نزيهة، يحافظ على حقوق الناس ويصون أماناتهم، فهو موطن الرجاء وملقى الثقة، يقبل الناس على معاملته بيعاً وشراءً، ويأمنونه على ودائعهم وأسرارهم، وهذا مما لا شك فيه ينعكس على المجتمع بكل ما هو خير، ويعطي ثماراً طيبة، من شأنها أن تحفظ تكافل المجتمع كله.

لكل ذلك كان حرص هذا الدين العظيم على ضرورة أن يلتزم المسلم بهذه الصفة الرفيعة حتى يكون جديراً بثقة الآخرين، وقادراً على أداء الأمانات . فالأمانة في منطق القرآن الكريم هي صنو الحكم بالعدل، بل هي الصفة التي تدفع الإنسان إلى الحكم بين الناس بالعدل، ولذلك قدمها الحق سبحانه على الحكم بالعدل في قوله تعالى:

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ﴾<sup>١</sup>.

### تكامل لا تعارض

الأمانة كما يقول علماء اللغة وكما مر معنا في التعريف هي ضد الخيانة، وهي تطلق على كل ما عهد به إلى الإنسان من التكاليف الشرعية كالعبادة والوديعة، كما تطلق على المعاملات بين الناس، وقد جاء الحث على هذا الخلق الرفيع في كثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، حيث حث عليها بعض الآيات، وتأمّر بها آيات أخرى، وتحذر من الخيانة آيات ثالثة، مثل قوله تعالى: إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها... الآية .

وقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾<sup>٢</sup>.

وقد جاءت السنة بذلك أيضاً فقد روى الإمام الدارمي في سننه ما يؤكد على هذا الجانب، حيث يذكر حديثاً نبوياً تربوياً في هذا المجال فقال: " أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ، حَدَّثَنَا طَلْقُ بْنُ عَنَامٍ، عَنْ

<sup>١</sup> سورة النساء آية رقم (٥٨)

<sup>٢</sup> سورة الأنفال آية رقم (٢٧)

شريك، وقيس، عن أبي حصين، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أد الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تحن من خانك»<sup>١</sup>.

فهذا الحديث النبوي الشريف، يضيف إلى منظومة التربية الإيمانية ركيزة جديدة من ركائز التربية والقيم، وهي أن المؤمن لا يمكن أن يكون خائناً بل إن أجمل صفات النبي صلى الله عليه وسلم كانت " الأمين " حيث إن الأمن والأمانة طريق المجتمع إلى النماء والاستقرار، ومن أهم التوجيهات النبوية الشريفة هي الدعوة إلى الإخلاص والأمانة وعدم الخيانة، فالخيانة ليست من صفات المؤمن ولا من شيمه، بل إن الله تعالى قد حذر منها ودعا إلى الابتعاد عن هذا الخلق الذميمة، الذي يهدم أواصر الخير والثقة في المجتمع .

**ما أحوجنا إلى هذا الخلق:**

نتبين مما سبق أهمية وجود الأمانة بشكل كبير في المنظومة التربوية الإسلامية، وبالتالي فنحن في أمس الحاجة إليها في بلادنا العربية والإسلامية، حتى يعم الأمن والتكافل في علاقات المسلمين ومعاملاتهم .

**يقول الدكتور حسين شحاتة، أستاذ الإقتصاد الإسلامي في جامعة الأزهر:**

" ما أحوجنا الآن إلى خلق الأمانة بعد أن شاع الغش والتزوير في حياتنا، ففي كل المجتمعات الإسلامية غش في التجارة، حيث أصبح الغش التجاري وباء اقتصادياً واجتماعياً يلحق بنا خسائر فادحة، وهناك خيانة للأمانة تتمثل في السرقات والاختلاسات والعدوان على المال العام، وهناك غش في الإمتحانات، حيث أشارت دراسات مزعجة إلى أن نسبة كبيرة من الطلاب يحرصون على الغش في الإمتحانات، ومثل هذه الإنحرافات السلوكية والأخلاقية لا سبيل لنا بمواجهتها إلا بالتربية الإسلامية الصحيحة . فالعقوبات وحدها لا تكفي لمواجهة كل صور الخيانة التي اقتحمت حياتنا وشاعت بين الكبار والصغار"<sup>٢</sup>.

---

<sup>١</sup> الدارمي، سنن الدارمي ج ٣/ باب في أداء الأمانة واجتتاب الخيانة/ ص ١٦٩٢، تعليق المحقق " الدارمي" إسناده حسن، وأخرجه أبي داود في سننه ج ٣/ باب في الرجل يأخذ حقه من تحت يده/ ص ٢٩٠، وأخرجه الترمذي ج ٢/ باب ٣٨/ ص ٥٥٥، وقال الترمذي : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، وقال عنه الألباني في صحيح الترمذي " صحيح" برقم ١٢٦٤.

وأخرجه الحاكم في المستدرک ج ٢/ حديث أبي هريرة / ص ٥٣ وقال عنه : صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ

<sup>٢</sup> مجلة الخليج في عددها الصادر يوم الإثنين ١٦ جمادى الثانية ١٤٤١ هـ، ١٠ فبراير ٢٠٢٠ م

فهذا الخلق العظيم إذا تمكن من نفس المسلم وأصبح جزءاً أصيلاً في تكوينه الخُلقي، فإن هذا يصبح سلوكاً طيباً يحمي أجيالنا من التجاوزات السلوكية الخطرة التي تحاول النيل منهم من كل جانب، وهو أيضاً يجعلهم في بيئة آمنة تتوفر فيها كل السلوكيات الطيبة الآمنة، حيث إن الأمانة هي أساس كل فضيلة، ومن يتربى على هذا الخلق الجميل ينعم بحياة هائلة جميلة، حيث يثق به كل من حوله، ويُحبه الناس .

ولابد أن تتمكن الأمانة في كل جوانب حياة المرء وسلوكه، وأبرز ما تكون في المعاملات المالية، لذ فإن من أهم القيم التي تقوم عليها معاملات الناس " قيمة الأمانة " فهي سبب لنشر الثقة بين المتعاملين، وبها تستقر المعاملات.

### نلاحظ مما سبق:

إن تعاليم الإسلام وأحكامه تقوم على الأمانة فهي من أعمدة الدين، بل إن النبي صلى الله عليه وسلم قد نفى الإيمان عن الخائن حيث قال : " لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ " ١

فالأمانة إذن إما أن تكون فردية تتعلق بالفرد ذاته بينه وبين نفسه، وإما أمانة إجتماعية تتعلق بصلة الإنسان بالآخرين، وإما أمانة دينية تتعلق بصلة الإنسان بالله تعالى، وأخيراً أمانة عامة تتعلق بصلة الإنسان بالكون الذي يعيش فيه وبما فيه من كائنات حية أو غير حية، وهذه الأمانات جميعها تتكامل

---

رابط الموضوع : <http://www.alkhaleej.ae/supplements/page/091c6afc-d67b-44ad-b3af-a737e8512c82>

١ ابن حنبل، مسند أحمد ج١٩/ مسند أنس بن مالك/ ص٣٧٦، قال عنه محقق المسند: حديث حسن، وهذا إسناد رجاله ثقات رجال الشيخين غير أبي هلال -وهو محمد بن سليم الراسبي- فقد روى له أصحاب السنن وعلق له البخاري، وضعفه البخاري والنسائي وابن سعد وغيرهم، ووثقه أبو داود، وقال ابن معين: صدوق، وقال مرة: ليس به بأس. قلنا: فهو ضعيف يعتبر به، وحديثه هذا لم يتفرد به، بل روي من طرق أخرى عن أنس، وهي -وإن كانت ضعيفة- يشد بعضها بعضاً فيتحسن الحديث إن شاء الله تعالى.

وأخرجه ابن حبان في الصحيح ج١/ باب يدل على أن المراد بهذه الأخبار.../ ص٤٢٢، تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن في الشواهد. مؤمل بن إسماعيل: صدوق، سيئ الحفظ، وباقي رجاله ثقات.

\*وأخرجه البغوي في شرح السنة ج١/ باب علامات النفاق/ ص٧٥، وقال عنه: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ، هو محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٦هـ)

تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش/ الناشر: المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت

الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م/ عدد الأجزاء: ١٥

\*وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم ٧١٧٩.

لتظهر في سلوك واضح للشخصية المسلمة التي اتخذت من تعاليم الإسلام ومبادئه طريقاً للحياة وللنجاة معاً.

### المطلب الخامس : البيعة ومضامينها السلوكية

في هذا المطلب سوف نتحدث عن البيعة التي طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحابه أن يبايعوه عليها، والتي تحتوي على الكثير من القيم التربوية التي تهدف إلى بناء المسلم بشخصية قوية حيث يوجد في هذه البيعة من المضامين السلوكية المهمة التي لا بد من الإقتداء بما فيها، حيث جاء في سنن الدارمي الحديث الآتي:

حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُمرَ، حَدَّثَنَا يُونُسُ، عَنِ الرَّهْرِيِّ، عَنِ أَبِي إِدْرِيسَ، عَنِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، قَالَ: قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ مَعَهُ فِي مَجْلِسٍ: «بَايَعُونِي عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا تَسْرِقُوا، وَلَا تَزْنُوا، وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ، وَلَا تَأْتُوا بِبُهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ، فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ، فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا، فَسَتَرَهُ اللَّهُ، فَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ، إِنْ شَاءَ عَاقِبُهُ، وَإِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ، وَمَنْ أَصَابَ شَيْئًا فَعُوقِبَ بِهِ فِي الدُّنْيَا، فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ» قَالَ: فَبَايَعْنَاهُ عَلَى ذَلِكَ<sup>١</sup>.

هذه بنود البيعة والتي يرويها الصحابي البصري الجليل عبادة بن الصامت، وهو أحد النقباء<sup>٢</sup>، أي أنه واحد من الصحابة الذين تقدموا قومهم لأخذ البيعة من رسول الله لنصرته صلى الله عليه وسلم وكان عددهم اثني عشر نقيباً، حيث يُخبر رضي الله عنه ما حدث في تلك الليلة من مبايعة النقباء للنبي صلى الله عليه وسلم، والمبايعة تعني المعاهدة والمعاهدة، وقد سميت بذلك تشبيهاً بالعقد المالي " البيع " فمن طرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وعد الثواب ومن طرف الصحابة رضوان الله عليهم إلتزام الطاعة.

وتحتوي هذه البيعة في كل أركانها على توجيهات تربوية سلوكية لا بد من الوقوف عليها بإيجاز لتتعرف على ما تتضمنه من توجيهات سلوكية مهمة للشخصية المسلمة.

فقد بايعهم النبي صلى الله عليه وسلم على أن لا يشركوا بالله شيئاً، أي : دعوة لتوحيد الألوهية " التوحيد الخالص من الشرك " وبذلك توحيد العبودية لله تعالى، وهذه دعوة لتعديل وحفظ معتقدات العقل

<sup>١</sup> الدارمي، سنن الدارمي ج ٣/ باب في بيعة النبي صلى الله عليه وسلم/ ص ١٥٩٤، تعليق المحقق الدارمي : إسناده صحيح والحديث متفق عليه،

<sup>٢</sup> النقباء : جمع نقيب وهو العريفُ وَهُوَ شَاهِدُ الْقَوْمِ وَصَمِيئُهُمْ، من كتاب مختار الصحاح ج ١/ ص ٣١٧

من الإنحراف والضلال، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلب منهم أن يحصنوا عقولهم من الإنحراف، حيث إن من صفات المسلم المهمة، الإلتزان الفكري واستخدام العقل للوصول إلى الحقائق، سيما أن العرب كانوا عبدة أصنام وأوثان وهناك المجوس عبدة النار، ومن الناس من كان يعبد الكواكب .

ثم بايعهم صلى الله عليه وسلم على أن لا يسرقوا، وهو بذلك ينهاهم عن السلوك السيئ، حيث إن هذا السلوك -السرقه - يتنافى مع صفات المؤمن، وذلك لأن المؤمن مطالب بحفظ أموال وممتلكات الآخرين وعدم التعرض لها، وبمفهوم المخالفة فإن النبي صلى الله عليه وسلم يأمرهم بالأمانة وهي أهم السلوكيات التي يجب على المسلم أن يتصف بها .

ثم بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الإبتعاد عن الزنا، فقد حرص الإسلام على حفظ النسل كما حرص أيضاً على حماية الأعراس، بل إن الإسلام حذر من الإقتراب من كل ما من شأنه أن يمهد الطريق أمام هذه الفاحشة الكبيرة حيث قال تعالى : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾<sup>١</sup>، وهو بذلك يوجه المسلمين إلى اتباع الطرق السليمة والشرعية لتلبية غرائز النفس الفطرية، حيث شرع الزواج وإنشاء الأسرة .

وقد ذكر الدارمي رحمه الله تعالى في سننه ما يؤكد على هذه المضامين التربوية من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد ذكر الحديث الآتي: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ أَبِي سَلَمَةَ، عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، ... " <sup>٢</sup>

فهذا الحديث الشريف يبين أن المسلم يتصف بأخلاق عالية، هذه الصفات يستمدّها من تعاليم الدين الحنيف، ومن سنة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم، ولذلك فإن وصف الإيمان يُرفع عن المؤمن لحظة الوقوع في الزنا أوحين السرقه، فهي ليست من شيم المسلمين وأخلاقهم.

ثم بايعهم صلى الله عليه وسلم على عدم قتل الأبناء، ومن المعلوم أن الإسلام حرم القتل بشكل عام حيث قال تعالى : ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ۗ ﴾<sup>٣</sup>، ولكن هنا جاء

<sup>١</sup> سورة الإسراء آية رقم (٣٢)

<sup>٢</sup> الدارمي، سنن الدارمي ج ٢/ باب في التغليظ لمن شرب الخمر/ ص ١٣٣٧، والحديث متفق عليه.

<sup>٣</sup> سورة المائدة آية رقم (٣٢)

التخصيص لعدم قتل الأولاد وذلك لأنها كانت من العادات المنتشرة في الجاهلية خشية الفقر والعار، إضافة لكونها قتل وقطيعة رحم، فالنبي عليه الصلاة والسلام يأمرهم بترك هذا السلوك المشين، ويدعوهم إلى القيم السامية والأخلاق الإسلامية التي تكفل حياة الإنسان، وتوجه المسلم إلى سلوك آخر مهم وهو صلة الرحم، كما نهى عن ذلك الكتاب الكريم، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمْلَاقٍ ۖ نَحْنُ نَرِزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ۝١﴾

ثم بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على عدم إختلاق الأكاذيب والفتن، " أن لا يأتوا ببهتان يفترونه بين أيديهم وأرجلهم " والإفتراء هو إختلاق الكذب ونشر الفتن، ونلاحظ أيضاً أنه نسب الإفتراء إلى اليد والرجل بسبب أن معظم الأفعال تقع بهما، وإن شاركهما سائر الأعضاء مثل اللسان وغيره، فهو هنا ينهاهم عن الفتن والكذب ويأمرهم بسلوك إسلامي فيه الخير والحب والسعادة وهو الصدق .

ثم بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على عدم العصيان، وهذا سلوك خطير جداً، فهو يهدم أركان المجتمع، ويشنت الصف الواحد، وبه تحدث الفتنة التي تفتك بالمجتمع المسلم وتهدد تماسكه وقوته، وفي الوقت نفسه هو يدعوهم إلى سلوك يحفظ تماسك المجتمع، ويرفع من شأنه وعظمته، هذا السلوك هو الطاعة والإمتثال لأمر النبي صلى الله عليه وسلم، ومن بعده للإمام العادل .

والطاعة تكون في المعروف لا في المعصية، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِنْ أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ عَلَيْهِ وَلَا طَاعَةَ ٢»، وعندما تولى أبو بكر خلافة المسلمين بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم قام في الناس خطيباً فكان مما قاله " ... أَطِيعُونِي مَا أَطَعْتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَإِذَا عَصَيْتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَلَا طَاعَةَ لِي عَلَيْكُمْ " ٣ .

١ سورة الإسراء آية رقم (٣١)

٢ الترمذي، سنن الترمذي، المحقق "شاکر" ج ٤/ باب ما جاء في لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق/ص ٢٠٩، وقال عنه الترمذي: وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وصححه الألباني في صحيح الترمذي برقم ١٧٠٧.

٣ بن راشد، معمر بن أبي عمرو راشد الأزدي مولاهم، نزيل اليمن (المتوفى: ١٥٣هـ)، جامع معمر بن راشد المحقق:حبيب الرحمن الأعظمي/ الناشر: المجلس العلمي بباكستان، وتوزيع المكتب الإسلامي ببيروت / الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ هـ، ج ١١/ باب لا طاعة في معصية/ ص ٣٣٦،

\*المرزوي، أبو بكر أحمد بن علي بن سعيد بن إبراهيم الأموي المرزوي (المتوفى: ٢٩٢هـ) ، كتاب مسند أبي بكر المحقق: شعيب الأرنؤوط ، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت عدد الأجزاء: ١، ج ١/ ١٥٩، تعليق المحقق شعيب الأرنؤوط: إسناد صحيح.

هذه هي البيعة التي بايع فيها المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم، والتي تعتبر بحد ذاتها كتاباً تربوياً وتوجيهياً نبوياً يدعو إلى الخير والمحبة، وفصائل الأعمال، وفيها من السلوكيات الكثيرة، التي يتوجب على المسلم الإلتزام بها، وتكون صورة مشرقة عن نفسه وعن دينه، هذه السلوكيات التي وردت في هذه البيعة، كانت هي الأسس الأولى التي بدأ النبي صلى الله عليه وسلم ببنائها في نفوس الصحابة رضوان الله عليهم، قبل بناء مجتمعهم وتجمعهم الجديد، فمن ثبت على هذه البيعة فقد ربح ببيعه مع النبي صلى الله عليه وسلم وكان له الفوز والفلاح، وكانت له الجنة عند الله تعالى .

### المطلب السادس: الإحتراز من الظلم

لقد حذر الله سبحانه وتعالى من الظلم بشكل كبير، لما فيه من خطر جسيم يهدد البناء الإجتماعي، ويؤدي إلى ضياع الحقوق، وسلب حقوق الناس الإجتماعية والمالية وبالتالي فإنه يصيب المنظومة التربوية و الإجتماعية في مقتل، وقد جاء في الحديث القدسي قول الله تعالى: " يَا عِبَادِيَ إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا" <sup>١</sup>، فالظلم هو انتهاك حرمان الآخرين والتعدي على أعراضهم أو أموالهم أو أنفسهم بغير وجه حق، وجاء في سنن الدارمي قول رسول الله صلى الله عليه وسلم "... فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ، وَأَمْوَالَكُمْ، وَأَعْرَاضَكُمْ، وَأَبْشَارَكُمْ، عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا...." <sup>٢</sup>.

وجاء أيضاً في سنن الدارمي قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِيَّاكُمْ وَالظُّلْمَ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» <sup>٣</sup>

<sup>١</sup> مسلم، صحيح مسلم ج٤/ باب تحريم الظلم/ ص١٩٩٤

<sup>٢</sup> الدارمي، سنن الدارمي ج ٢/ باب في الخطبة يوم النحر/ ص١٢٢٠، وقد أخرجه البخاري في صحيحه ج٥/ باب حجة الوداع/ ص١٧٧.

<sup>٣</sup> الدارمي، سنن الدارمي ج٣/ باب في النهي عن الظلم/ ص١٦٣٦، تعليق المحقق " الداراني" إسناده صحيح، وأخرجه مسلم في الصحيح ج٤ / باب تحريم الظلم / ص ١٩٩٦، وأخرج البخاري نحوه في الأدب ج ١ باب الظلم ظلمات/ ص٢٤٤، وأحمد في المسند ج٢٢/ مسند جابر بن عبد الله/ ص٣٥٢،

وقد توعّد رسول الله صلى الله عليه وسلم من يسلب من مسلم حقاً أو يتعرض لعرضه ونفسه ودمه فقال : «مَنْ ظَلَمَ قَيْدَ شَيْءٍ مِنَ الْأَرْضِ طُوقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ»<sup>١</sup>

كما أن الظلم أحد أسباب الحرمان الكوني والشرعي من الطيبات، حيث قال تعالى : ﴿ فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ<sup>٢</sup>﴾

وكذلك فإن الظلم أيضاً يورد العقوبات الكبيرة وهلاك الأمم والمجتمعات كما أخبر سبحانه وتعالى : ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ لِمَنْ ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا<sup>٣</sup>﴾

نتبين من كل ما سبق: أننا نتحدث عن ظاهرة إن تفتت في مجتمع ما، فإنها تفتك بأواصره وأركانه، وتهدم كل جوانبه، وتتهار به كل القيم السامية، حيث إن الإسلام قام على العدل وحفظ الحقوق وعدم الجور، وإن التجرد على حدود الله، وظلم العباد مما يستحق العقوبة الكبيرة، كما جاء في قوله صلى الله عليه وسلم: " إِنَّ اللَّهَ لِيُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ " قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ: ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ<sup>٤</sup>﴾ " °

والظلم سلوك مشين في كل المعاملات وتتعد صورته ويحمل في ثناياه أشكالاً متعددة من الأفعال والأقوال التي نهى الإسلام عنها، فالغيبية من الظلم، والنميمة من الظلم، والبهتان من الظلم، والكذب من الظلم، والضغينة من الظلم، ويتبعها الحقد والتجسس والغش والغدر والخيانة والدعوى الباطلة ويمين الزور التي بها تضيع الحقوق وتؤكل الأموال بالباطل، كل ذلك يندرج تحت معنى الظلم، هذا بالإضافة إلى سرقة الأموال والرشوة و الربا وأعظم الظلم قتل النفس بغير حق، هذا كله سيكون ظلمات يوم القيامة

وما نفهمه أيضاً من جملة هذه الآيات والأحاديث أن الإسلام يوجهنا إلى السلوك الآمن لنا وللمجتمع، فهو يرشدنا إلى طهارة النفس واتباع التوجيهات النبوية، من الصدق والعدل وحب الخير للآخرين، ويجعل من المسلم متكامل الخلق، سوي السلوك، مصدراً للعطاء، وبالتالي فإن الخير ينتشر في المجتمع، وتختفي كل الأمراض الإجتماعية، في ظل القيم التربوية الإسلامية .

<sup>١</sup> البخاري، صحيح البخاري ج٣/ باب إثم من ظلم شيئاً من الأرض/ ص ١٣٠، وأخرجه مسلم ج٣/ باب تحريم الظلم وغصب الأرض وغيرها/ ص ١٢٣١.

<sup>٢</sup> سورة النساء آية رقم (١٦)

<sup>٣</sup> سورة الكهف آية رقم (٥٩)

<sup>٤</sup> سورة هود آية رقم (١٠٢)

<sup>٥</sup> البخاري، صحيح البخاري ج٦/ باب قوله " وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى " / ص ٧٤

## المطلب السابع : الحث على العمل والكسب المشروع

لقد حث الإسلام على العمل والسعي لنيل الرزق، من أجل أن يكون منتجاً، فاعلاً في مجتمعه، ولا يكون عالة على الآخرين، فلا بد من العمل لتوفير الحياة الكريمة له ولعائلته، وكى يساهم في قوة المجتمع وازدهاره، وقد أشار الله سبحانه وتعالى إلى أهمية العمل ومكانته في القرآن الكريم في كثير من المواضع، حيث قال تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ۗ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴾<sup>١</sup> ، وكذلك النبي عليه الصلاة والسلام قد حث على العمل وعدم الخمول، ومدح اليد العاملة ودعا إلى أن يكون المسلم منتجاً في كل الظروف، وكان ذلك ظاهراً في سيرته العطرة، بل إنه وضع أن كل الأنبياء كانوا عاملين، يكسبون رزقهم بعمل أيديهم، فكان مما قاله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي يرويه أبو هريرة رضي الله عنه : «مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الْغَنَمَ»، فَقَالَ أَصْحَابُهُ: وَأَنْتَ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ، كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطٍ لِأَهْلِ مَكَّةَ»<sup>٢</sup>.

ولم يغفل الإسلام عن سن القوانين ووضع الأنظمة والضوابط التي تضمن العمل المشروع الذي يمكن للمسلم القيام به، وضمان عدم التعرض لحقوق الآخرين، وذلك من أجل ضمان تماسك المجتمع ونجاحه، فقد بين الله تعالى أهمية الإخلاص في العمل وثماره الطيبة في الدنيا والآخرة، فالله ورسوله والمؤمنون شهداء على هذا العمل ومن قام به، فقال تعالى : ﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾<sup>٣</sup>.

يقول القرطبي رحمه الله عن هذه الآية :

" إن في الآية خطاباً لجميع الناس، بأن الله تعالى مطلع على أعمالهم، وفي الخبر لو أن رجلاً عمل في صخرة لا باب لها، ولا كوة، لخرج عمله إلى الناس كائناً ما كان " <sup>٤</sup>

<sup>١</sup> سورة الملك آية رقم (١٥)

<sup>٢</sup> صحيح البخاري ج ٣ / ص ٨٨

<sup>٣</sup> سورة التوبة آية رقم (١٠٥)

<sup>٤</sup> القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر (المتوفى: ٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش/ الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة/ الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م، ج ٨ ص ٢٥٢.

ويقول ابن كثير<sup>١</sup> رحمه الله :

" قَالَ مُجَاهِدٌ<sup>٢</sup> : هَذَا وَعِيدٌ، يَعْزِي مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِلْمُخَالِفِينَ أَوْامِرَهُ بِأَنَّ أَعْمَالَهُمْ سَتَعَرَّضُ عَلَيْهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَعَلَى الرَّسُولِ، وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ. وَهَذَا كَائِنٌ لَا مَحَالَةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، كَمَا قَالَ: ﴿يَوْمَئِذٍ نُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾<sup>٣</sup>. "٤

وقد ذكر الدارمي حديثاً روته عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «إِنَّ أَحَقَّ مَا يَأْكُلُ الرَّجُلُ مِنْ أَطْيَبِ كَسْبِهِ، وَإِنَّ وَلَدَهُ مِنْ أَطْيَبِ كَسْبِهِ»<sup>٥</sup>، وهذا الحديث يبين لنا بشكل كبير أن من الصفات والسلوكيات المهمة التي لا بد أن يتصف بها المسلم، هي الإعتماد على النفس والسعي من أجل الرزق، فالمسلم لا يقبل الخمول، أو أن يكون عالة في المجتمع، فكانت التوجيهات التربوية تستنهض الهمم، وتدعو إلى أن يكون الرجل المسلم حريصاً على العمل والإنتاج فهو لبنة مهمة في هذا المجتمع .

**نتبين من كل ما سبق، وعند الوقوف على هذه التوجيهات الإلهية والنبوية نجد أنها تحمل العديد من المضامين التربوية السلوكية المهمة في البناء الإجتماعي .**

---

<sup>١</sup> عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عُمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي العلامة الحافظ المحدث صهر الشيخ أبي الحجاج المزي وترجمته مشهورة، وتصانيفه معروفة مذكورة، ت" ٧٧٤هـ"

أخذ العلوم من الحسين العراقي والحجار والقاسم بن عساكر ولازم الحافظ المزي وتزوج بنته وسمع من الشيخ تقي الدين المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، (المتوفى: ٧٤٢هـ)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المحقق: د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ - ١٩٨٠، عدد الأجزاء: ٣٥/ج ١/ص ٦٤.

<sup>٢</sup> هو مُجَاهِدُ بْنُ جَبْرِ وَيُقَالُ بِنُ جُبَيْرِ الْمَكِّيِّ وَيَكْنَى أَبَا الْحَجَّاجِ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ النَّائِبِ الْقَارِيءِ كَانَ فَعِيهَا عَابِدًا وَرِعًا مَاتَ بِمَكَّةَ وَهُوَ سَاجِدٌ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثَ وَمِائَةَ وَكَانَ مَوْلَاهُ سَنَةَ إِحْدَى وَعَشْرِينَ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ.

ابن منجويه، رجال صحيح مسلم ج ٢/ ص ٢٤٣.

<sup>٣</sup> سورة الحاقة آية رقم (١٥)

<sup>٤</sup> ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم المعروف ب تفسير ابن كثير، المحقق: سامي بن محمد سلامة/ الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع/ الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م / ج ٤/ ص ٢٠٩

<sup>٥</sup> الدارمي، سنن الدارمي ج ٣/ باب في الكسب وعمل الرجل بيده/ ص ١٦٥١، تعليق المحقق الزهراني : فيه قوله: عن عمته، لاتعرف، والحديث صحيح، وأخرج أبو داود نحوه ج ٣/ باب في الرجل يأكل من مال ولده/ ص ٢٨٩. ورواية الألباني في صحيح أبي داود برقم ٣٥٢٩. وأخرج الحاكم نحوه في المستدرک ج ٢/ ص ٥٢ وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ.

أولاً: أن الإسلام يوجه أتباعه إلى العمل المثمر النافع، الذي يتحقق به النفع العام للأمة جميعها، وفي نفس الوقت هو ينهاهم ويحذرهم من الأعمال السيئة والأعمال الدنيئة، ولا يتأتى ذلك إلا بتوفيق الله تعالى أولاً وكما قال عز وجل : ﴿ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾<sup>١</sup>، ثم بإخلاص النية لله تعالى وبالصبر والمثابرة والجد والإجتهاد.

ومن هنا تأتي أهمية ودور المؤسسات التربوية المختلفة، والتي لا بد لها أن توجه كل طاقات الأفراد للعمل في موارد الخير كما توجههم إلى أهمية الإستقامة على منهج الله تعالى، واختيار الأعمال ذات النفع والفائدة التي توصل إلى معالي الأمور، والتي أشار إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ مَعَالِيَ الْأُمُورِ وَأَشْرَافَهَا، وَيَكْرَهُ سَفَاسِفَهَا»<sup>٢</sup>

ثانياً: ومن الأمور التربوية المهمة أيضاً في هذا الجانب استشعار عظمة الله تعالى وقدرته، وأن علمه محيط بكل شيء، صغيراً كان أم كبيراً، في السر كان أم في العلن، فعندما نغرس هذه المعاني الإيمانية في النفوس عن طريق المؤسسات التربوية المختلفة، وبيان دلائلها من النصوص الشرعية - القرآن الكريم والسنة النبوية- وإيضاح تطبيقاتها العملية على الواقع، وذلك من خلال الوقائع والأحداث اليومية، سينعكس تأثيرها البالغ بإذن الله تعالى في رفع الهمم وشحذها والعمل الدؤوب المثمر، مع الحرص على مرضاة الله والتقرب إليه قولاً وعملاً، سراً وعلانية.

ولا شك أن اختيار الأعمال المثمرة والمفيدة ذات النفع المتعدي، هي أعمال صالحة، وأن المؤمن كلما كانت همته عالية وقوية، كان محبباً إلى الله تعالى، على عكس المؤمن الكسول؛ لأن الإسلام دين عملٍ وحركةٍ ونشاطٍ وقوةٍ، وهذا يصدق قول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: " المؤمن القوي خيرٌ وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كلِّ خيرٍ، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيءٌ، فلا تقل: لو أني فعلتُ كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان"<sup>٣</sup>.

<sup>١</sup> سورة هود آية رقم (٨٨)

<sup>٢</sup> الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المعجم الكبير للطبراني، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي / دار النشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة/ الطبعة: الثانية/ ج٣/ باب فاطمة بنت الحسين عن أبيها/ ص ١٣١، والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع برقم ١٨٩٠.

وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان ج ١٠/ص ٣٧٢، (الألباني، السلسلة الصحيحة، حديث رقم ١٣٧٣، ج ٣، حديث رقم ٤٥٢).

<sup>٣</sup> مسلم، صحيح مسلم، ج ١١/ باب الأمر بالقوة وترك الضعف، رقم ٢٦٦٤، ص ١٢٤

ثالثاً: إن لقبول العمل شروطاً يجب على المسلم مراعاتها، وهذه الشروط قد بينها أهل العلم بأن يكون العمل مشروعاً موافقاً لما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم، وأن يبتغي فيه الإخلاص لله تعالى، وكذلك الحال بالنسبة لأعمال الحرفية والمهنية، هناك شروط لا بد أن يلتزم بها العامل أو الأجير أو حتى التاجر، فالعامل في مصنعه والتاجر في متجره والمزارع في مزرعته، وكل صاحب مهنة في مهنته، يحتاج إلى مراعاة أصول صنعته وضوابطها، وإلا أضاع مهنته، وفقد مصداقيته أمام المتعاملين معه والمستفيدين من خدمته، وهذا استناداً لقول الرسول عليه الصلاة والسلام: "إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه"<sup>١</sup>

ومما يفهم مما سبق أنه يتوجب على المسلم أن يحرص على إتقان العمل إرضاء لله أولاً ثم إرضاء لنفسه والآخرين، وسيحصل لقاء ذلك على مرضاة الله تعالى، ومن أحبه الله تعالى نال خيري الدنيا والآخرة.

وهنا أيضاً تأتي مسؤولية المؤسسات التربوية على مختلف أنواعها الرسمية وغير الرسمية، سواء المدارس والجامعات، أو المساجد والإعلام، بتأكيد غرس هذا الخلق الإسلامي، وهو جودة العمل وإتقانه في نفوس الناشئة؛ ليكون سمة وعلامة بارزة للإنسان المسلم في أي وقت عاش، وفي أي مكان نزل.

---

<sup>١</sup> الطبراني، المعجم الأوسط، حديث رقم ٨٩٧، ج ١، ص ٢٧٥، الجامع الصحيح للسنن والمسانيد ج ١٠/ باب الإحسان في ذبح الحيوان أو قتله /ص ١٨٦، وقال عنه الالباني في صحيح الجامع " حسن" برقم ١٨٨٠.

## الخلاصة السلوكية التربوية في ضوء ما سبق:

نتبين مما سبق ذكره أن الإسلام قد جعل رسالته ترتبط بشكل كبير على الأسس الأخلاقية، فهو لم يكن يوماً عبادات مجردة ليس لها علاقة بالواقع أو سلوك الأفراد، كما يدعو كثير من أصحاب الفكر الدخيل، كالعلمانيين، أو من لم يراعوا ظروف الناس واحتياجاتهم، وضرورة حماية الضعفاء والفقراء، كأصحاب الفكر الرأسمالي أو الإشتراكي، ولكن الإسلام جاء يتوجهاته التربوية كي يؤسس لنظام متوازن في كل الإتجاهات، فدعا إلى مكارم الأخلاق كالصدق والأمانة والإخلاص وغيرها من الأخلاق الحميدة، حيث يعتبر كل واحد منها سلوكاً يميز المسلم عن غيره، كما حرص الإسلام على تكافل الأفراد داخل المجتمع الواحد، فعزز مفهوم الأخوة، ومساعدة المحتاج وإغاثة الملهوف وصيانة العرض وحقوق الجار وصلة الرحم، حيث أيضاً يعتبر كل واحد من هذه سلوكاً يقود إلى تماسك المجتمع وقوته.

فالمجتمع الذي يلتزم بهذا السلوكيات والتوجيهات النبوية، سيصبح بدون أدنى شك مجتمعاً قوي البنية، عظيم الصلة ببعضه البعض، تسوده المحبة والأخلاق والألفة، هذا بالإضافة إلى إقامة الدين والتعاون على البر والتقوى، فينتشر الخير ويعم العدل وتصلح الأعراس والحقوق.

عندما يسير المجتمع في هذه الطريق فإنه يحقق الغاية العظيمة، والتي من أجلها خلق الإنسان على هذه الأرض، وهي عبادة الله واستخلافه في أرضه وعمارتها، فعمارة الأرض ليست حثاً وزرعاً فقط، بل زرع الخير في النفوس ونشر الخير في الأرض والعمل على تحقيق التكافل، والتعاون، وحسن العلاقات بين الناس أجمعين، وباختصار شديد إقامة الدين بمنظومته العقائدية ومنظومته التربوية .

## الخاتمة

وهكذا فقد اكتملت فصول هذه الدراسة المتواضعة، والتي أسأل الله تعالى أن تكون إضافة صالحة في صرح الدراسات التربوية الإسلامية في هذا المجال، فقد اجتهدت أن أتتبع النصوص الشرعية التربوية في سنن الدارمي والوقوف عليها واستنباط مافيهها من توجيهات تربوية، واستقراء النصوص الشرعية في سنن الدارمي بشكل خاص، وبناء منظومة قيمة كاملة متكاملة، ابتداء من البناء الفكري، وكيف اهتم الإسلام بتصويب العقل والفكر فكانت أولى الخطوات التي بدأتها التوجيهات النبوية في مجال التربية هي إعداد العقل وتصويب المعتقد، فكان التركيز على العقيدة ونزع كل العادات والقيم البالية، وطقوس الشرك التي عشعشت في عقول الناس في الجاهلية، ومن ثم بيان أهمية الفكر في العملية التربوية، وغرس القيم الإسلامية في نفوس الصحابة والأجيال المتلاحقة، حيث إن استقامة العقل وتصويب البوصلة إلى إتجاهها الصحيح، فذلك يقود إلى استقامة المجتمع .

ثم بعد ذلك وبعد إنهاء عملية البناء الفكري وتصويب مسار العقل وتطهيره من الضلالات وغرس القيم والمثل العليا في النفس والعقل، وعندما يصبح تفكير الإنسان وأخلاقه تصدر عن هذا الفكر الإسلامي ويمضي في هذا الطريق تنشأ في نفسه مشاعر الحب والانتماء لهذا الفكر العظيم وكذلك مشاعر الحب لأداء هذه القيم وهذا ما يسمى البناء الشعوري، وهو أقرب ما يكون على عملية ميلاد الشعور بسبب البناء والتحسين الفكري في العقل عن طريق غرس القيم والأخلاق الحميدة، وقد مر معنا كيف اتبع الإسلام نظاماً محكماً في إدارة الحالة الشعورية وتغييرها في كثير من الأحيان إلى منظومة شعورية يسير من خلالها الإنسان وهي تهديه إلى طريقه الصحيح من خلال الحب والكره، والإقدام أو الإحجام.

وقد تم استعراض العديد من المطالب التي كانت من أعمدة البناء الشعوري في المنظومة التربوية الإسلامية، والتي ركزت عليها التوجيهات التربوية وكان لها أعظم الأثر في عملية إعداد الشخصية الإسلامية، وخروجها بأبهى صورة .

ثم جاء بعد ذلك الفصل الأخير من هذه الدراسة والذي كان موضوعه الأساس هو خروج المنظومة التربوية من مرحلة الفكر وصناعته إلى عملية التمهيد الشعوري وختاماً إلى مرحلة التغيير السلوكية وكيف تنعكس أركان الفصول السابقة - البناء الفكري والبناء الشعوري - على الجسد بما فيه اللسان والجوارح، فتؤثر في سلوكه وتصقله بصبغة الدين وأخلاقه العظيمة.

وهذه السلوكيات هي عبارة عن أفعال المسلم و كلامه وتصرفاته في كل مناحي الحياة، وبعبارة أخرى لقد جعل الإسلام من الإنسان معطاءً أصيلاً تجتمع فيه كل صفات الخير والعطاء ومحبة الآخرين، فالمسلم صادق أمين، مخلص وكريم، طاهر القلب نقي السريرة، لا غش في قلبه ولا حسد، يحب الخير ويساعد المحتاج .

وأخيراً فإن الإسلام جاء بنظام كامل وشامل في شتى المجالات، هذا النظام لم يكن تعبيراً فقط ، بل هو منظومة من العبادات التي تزيّنها الأخلاق الحميدة ، ولم يترك المسلمين دون توجيههم وارشادهم وبيان الطريق الصحيح لهم وبين لهم أن قدوتهم في هذا كله هو رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل أمور حياتهم ، وهو الشخصية الريادية الأولى في الإسلام ، ومن بعده صحابته الكرام رضوان الله تعالى عليهم ، وبعدهم التابعين ومن سار على نهجهم من السلف والخلف .

فالشخصية الريادية ، هي طهارة في الفكر حيث عقيدة الفطرة الإسلامية ، وهي ولاء لله تعالى ، وبراء من الشيطان وأعدائه - طهارة في الشعور - ، وأخيراً استقامة في السلوك والجوارح قولاً وفعلاً ، عبادة ومعاملة ، وقدوة حسنة في الدين والخلق .

أسأل الله تعالى أن يجعل هذه الدراسة في ميزان حسناتي يوم الحساب

### نتائج الدراسة

من خلال هذه الدراسة في سنن الدارمي رحمه الله والوقوف على الأحاديث التربوية فيه وما حوته من توجيهات تربوية تم استخلاص هذه النتائج:

١ - إن للنظام التربوي في الإسلام أسساً عظيمة يجب الرجوع إليها والإعتماد عليها من قبل المؤسسات التربوية الرسمية.

٢ - إن بناء الإنسان في الإسلام فكرياً وشعورياً وسلوكياً من أول الأمور التي عمل الإسلام على غرسها في نفوس الناشئة، ودعا إليها منذ لحظات البعثة الإسلامية الأولى.

٣ - البناء والإعداد الفكري والتربية الأخلاقية الإسلامية تعد فريضة شرعية وضرورة إيمانية وعبادة عظيمة وهي من ضروريات التربية الإسلامية .

٤ - لقد جاء الإسلام بالتعاليم الأخلاقية والتوجيهات النبوية التي تكفل نشأة الجيل على الإستقامة والخلق الحسن.

٥ - إن البناء الأخلاقي للشخصية المسلمة وفق تعاليم الإسلام العظيم هو من أعظم طرق البناء على الإطلاق، حيث خاطب الفكر ابتداء وعمل على تصويب المعتقد، وحفظ العقل من الانحراف، ثم متابعة ما ينتج عن استقامة الفكر من تولد الشعور الذي يدعم هذا الفكر السليم، وبعد ذلك يترجم الفكر والتوجيهات الأخلاقية، إلى سلوك وأخلاقيات وقيم عالية .

٦ - يعد مفهوم " بناء الشخصية الريادية " من المفاهيم الحديثة التي لم تعرف في الماضي في ثقافتنا الإسلامية بلفظها، ولكن أظهرت الدراسة أن التوجيهات النبوية لها رؤيتها الكاملة في عملية البناء التربوي الإسلامي للإنسان، وذلك من خلال عدة عناصر هي كالآتي :

العنصر الأول : التأصيل على مرتكزات سليمة ومتينة، وذلك عبر البناء العقدي والفكري على توجيهات من الوحي الكريم، وفيها كل جوامع الخير والسعادة.

العنصر الثاني : الوقاية والتحصين، من كل دواعي الفساد والانحلال المجتمعي والانحراف الفكري وقد بينت الدراسة طرق التوجيه والبناء للنفس الإنسانية وحفظها من الإنزلاق في المفاصل المجتمعية .

العنصر الثالث : التفاعل الإيجابي مع الحضارات والعادات الصحيحة، إذ بينت الدراسة أن التوجيهات التربوية النبوية لم ترفض الآخر رفضاً قاطعاً، بل إن الإسلام جاء ليتمم مكارم الاخلاق والصفات الحميدة ويقبل الصالح من العادات القديمة ويؤكد عليه وينهى عن الخلق الفاسد ويرفضه.

العنصر الرابع: التعامل مع المشاكل المستجدة والعراقيل والمهددات بكل سهولة ولين، حيث كانت الركائز التربوية كما بينتها الدراسة تتعامل مع كل الإشكاليات والمهددات الفكرية والنفسية والسلوكية والتي تقود إلى مهددات تربوية واجتماعية، بأساليب علاجية شاملة وناجحة.

#### التوصيات:

١ - لا بد من القيام بمزيد من العمل العلمي الذي يوضح الأسلوب الشامل لبناء الشخصية الإسلامية وينتقل من الكلام النظري إلى الأسلوب التطبيقي في ضوء التوجيهات التربوية النبوية .

٢ - التركيز على موضوع الأسرة وتربية الأبناء وإعطاء موضوع التربية عناية خاصة، وذلك لأن الأسرة هي اللبنة الأولى في عملية البناء الصحيح، حيث يكتسب الطفل سلوكياته الأولى من خلال سلوك والديه وأخلاقهما.

٣ - العمل على محاربة كل وسائل الإنحراف والإنحلال الأخلاقي وتوجيه الشباب وارشادهم للإبتعاد عنها .

٤ - لابد من أن تأخذ المؤسسات التربوية الإسلامية دورها الحقيقي في عملية التربية وتوجيه الشباب إلى الخير والخلق الحسن، ولابد أن تأخذ المساجد دورها في هذا المجال باعتبارها حاضنة الأخلاق الإسلامية وكذلك فإن هذا هو مسؤولية العلماء والدعاة، إضافة إلى المؤسسات التربوية الأخرى، وأن يأخذ معلم التربية الإسلامية خاصة دوره كحامل لرسالة الإسلام وقيمه العظيمة .

٥ - بث الثقافة الأخلاقية المستمدة من الكتاب والسنة وتدريبها للأفراد بطريقة سلسلة مع الحرص الشديد على أن يدرسها للطلاب من هو كفاء لها.

٦ - التوجيه الإعلامي الأخلاقي، خصوصاً في هذا الوقت الذي يلعب فيه الإعلام دوراً رئيسياً في التربية ونشر الأفكار .

٧ - وأخيراً يقترح الباحث أن يضاف إلى المساقات الإجبارية في الجامعات مساقات عن التربية الفكرية الإسلامية وكذلك في كليات الشريعة أن يضاف إلى مساقاتها الرائعة مساقات في التربية الأخلاقية .

فهرس الآيات

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾	البقرة	٩	٩٠
﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۗ ۝		٣٣-٣٠	٦٢
﴿ ..... ﴾			
﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ ﴾		٤٠	١٥٠
﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ ﴾		٤٤	٨٢
﴿ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَادْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾		٦٣	٧٧
﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا ﴾		١٢٥	١٩
﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾		١٤٣	١٦
﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشُدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾		١٦٥	١٠٥
﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا ﴾		١٦٨	١٣٧
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾		١٧٢	١٣٦
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾		٢٦٤	١٢٠
﴿ وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾		٢٨٠	١٧٤
﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَانِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾	آل عمران	١٨	٣٩
﴿ بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾		٧٦	١٥١
﴿ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾		٧٩	١٥
﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾		١٠٣	١٣١
﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ۗ		١١٠	١٥٨

			مَنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٣٣﴾ .
٣٣	١٥٩		﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ۗ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۗ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۗ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾
١٤٧	١٥٩		﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾
٤١	١٦٤		﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾
٧٧	١٨٧	ال عمران	﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبُئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾
١٨٤	١٦		﴿ فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ ﴾
١٨٢	٣١		﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ حَسِيَةً إِمْلَاقٍ ۗ نَحْنُ نَرِزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۗ إِنْ قَتَلْتُمْ كَانَ خَطِيئًا كَبِيرًا ﴾
١٠٦	٦٩	النساء	﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴾
١٧٧	٥٨		﴿ إِنْ اللَّهُ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُودُوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ﴾
٥	٣		﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾
١٨١	٣٢	المائدة	﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ۗ ﴾
٦٠	٦٧		﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ﴾
٥١	٦٨		﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ

			الدُّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿
٥١	٦٨	الانعام	﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۗ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الدُّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿
١٩	٨٢		﴿ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿
١٦	١٦٢		﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿
٨٦	٣١	الأعراف	﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ۗ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿ سورة
٨٦	٣١		﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ۗ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿
١٤٧	٩٩		﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿
٧٩	١٧٩		﴿ وَلَقَدْ دَرَأْنَا لِحَبْنِهِمْ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿
١٧٨	٢٧	الأنفال	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿
٨٧	٧١		﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿
١٨٥	١٠٥	التوبة	﴿ وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿ .
٦٧	١٢٢		﴿ لَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿
١٥٣	١٠		﴿ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ﴿
٣٠	١٨	يونس	﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ ﴿
١٨٧	٨٨		﴿ ...وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿
١٨٤	١٠٢	هود	﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقَرْيَةَ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿

٤٩	١١٣		﴿ وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فْتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾
١١٦	٥	يوسف	﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾
١٤٥	٩١	النحل	﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ ﴾
١٦٦	٢٩	الاسراء	﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾
١٧٦	٣٢		﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الرِّئْيَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾
١٧	٣٦		﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾
١٣٧	٢٨		﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ ﴾
١٧٩	٥٩	الكهف	﴿ وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا ﴾
١١٤	١١٠		﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾
٣٨	١١٤	طه	﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾
٩٣	١٢٣، ١٢٤	طه	﴿ قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۗ فَأِمَّا يَا تِيبُكُمْ مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ، وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾
٣٤	١٠٧	الأنبياء	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾
٤٨	٣٠		﴿ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ ﴾
٤٨	٣٢	الحج	﴿ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾
٤٠	٥٤		﴿ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ ﴾
١٣٦	٥١	المؤمنون	﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾
١٥٧	٣٠، ٣١	النور	﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۗ ذَلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ، وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَعْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾
١٠٩	٢٣		﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴾
١٠٧	٢٩-٢٧		﴿ وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ

		الفرقان	الرَّسُولِ سَبِيلًا * يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴿٥٥﴾
٥٥	٢٨،٢٩		﴿ يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا، لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴾
١٦٦	٤٧		﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ﴾
١٦	٣٠	الروم	﴿ فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ﴾
١٧٢	٢١	الأحزاب	﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾
٧٩	٨	فاطر	﴿ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَاهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾
٢٧	١٧		﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾
٤٠	٢٨		﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾
١٠٧	٢٤-٢٢	الصفات	﴿ احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَرْوَاهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ * مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ * وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴾
٤٠	٩	الزمر	﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾
١١٨	١١	الزمر	﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴾
١٠٧	٣٩-٣٦	الزخرف	﴿ وَمَنْ يَعِشْ عَنِ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نَقِيضَ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ * وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ * حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ * وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ . ﴾
٣٩	١٩	محمد	﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلِّبِكُمْ وَمُتَوَكِّمَكُمْ . ﴾
٨٤	٦		﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾
٨٠	١٢	الحجرات	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِمَّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْغَيْبُ بِبَلَدٍ مَكْنُونٍ ۚ وَاللَّهُ عَالِمُ الْغُيُوبِ ﴾

			يَأْكُلْ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴿٤٥﴾
٤٥	٤٦	الرحمن	﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾
ب	٦٠		﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾
٤٠	١١	لمجادلة	﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾
٥٠	٢٢	المجادلة	﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾
١٣٠	٧	الحشر	﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾
١٣	٢١		﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۚ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾
٤١	(٢،٣)	الصف	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ، كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾
٧٧	٥	الجمعة	﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا الثَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾
٤٥	١٢	الملك	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾
١٦٨	١٤		﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾
١٨٦	١٥		﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ ۗ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾
١٨٧	١٥	الحاقة	﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾
١٢	١٨	المدثر	﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾
١٦٧	٩،١١	النبأ	﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا * وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾
٧٤	١٣،١٤	الانفطار	﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ، وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾
١٣	١٧	الغاشية	﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾

١٥٠	١٧	البلد	﴿ وَتَوَاصُوا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصُوا بِالْمَرْحَمَةِ ﴾
٣٩	(٥-١)	العلق	﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾
١١٨	٥	البينة	﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ﴾
٤٥	٧،٨		﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ، جَزَاءُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ حَسِبَ رَبَّهُ ﴾
١٩	٤	قريش	﴿ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَأَمَنَّهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴾

## فهرس الأحاديث

الصفحة	الحديث
١٠٥	اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَاتَّبِعِ السَّبِيلَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا... "
١٧٣	إِذِ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنْ انْتَمَنَّاكَ، وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ "
٨٢	إِذَا آتَاكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ خُلُقَهُ وَدِينَهُ، فَأَنْكِحُوهُ... "
١١٩	إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَبْدَ نَادَى جِبْرِيلَ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحْبِبْهُ... "
٩٠	إِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ قَائِمٌ فَلْيَجْلِسْ... "
١٥٤	إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً، فَلَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ صَاحِبَيْهِمَا... "
١٣٤	إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً، فَلَا يَتَنَاجَى رَجُلَانِ دُونَ الْآخَرِ... "
٣٩	إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ... "
١٥١	اعْرِضِ الْأَدَى، عَنِ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ "
٥٧	أَكْمَلَ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خَلْقًا، وَخِيَارَكُمْ خِيَارَكُمْ لِنِسَائِهِمْ "
١٤٢	أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَنْ يَحْرُمُ عَلَى النَّارِ أَوْ بِمَنْ تَحْرُمُ عَلَيْهِ النَّارُ، عَلَى كُلِّ قَرِيبٍ هَيِّنٍ سَهْلٍ "
١٣٩	أَمَّا أَنَا فَلَا أَكُلُ مُتَّكِنًا "
١٣٨	أَمَّا إِنَّهُ لَوْ ذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ لَكَفَاكُمْ، فَإِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ... "
١٨١	إِنَّ أَحَقَّ مَا يَأْكُلُ الرَّجُلُ مِنْ أَطْيَبِ كَسْبِهِ، وَإِنَّ وَاوَدَهُ مِنْ أَطْيَبِ كَسْبِهِ "
١٣٦	إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ، لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا... "
١١١	إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَيْهِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ "
١٠٠	إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ لِأُمَّتِي عَمَّا وَسَّوَسْتُ... "
١١٧	إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَيُّنَ الْمُتَحَابِّينَ بِيَجَالِي... "
١٤٣	إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةِ قَبْضَتِهَا مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ... "
٢٦	إِنَّ اللَّهَ قَدْ وَضَعَ عَنِ الْجَاهِلِيَّةِ مَا عَمَلُوا فَاسْتَأْنَفَ عَمَلَهُ "
٤٧	إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ "
٧١	إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ... "
١٧٩	إِنَّ اللَّهَ لَيَمْلِكُ لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُهْلِكْهُ "
٤٥	إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ، وَأَهْلَ سَمَاوَاتِهِ وَأَرْضِيهِ، وَالنُّونَ فِي الْبَحْرِ يُصَلُّونَ عَلَى الَّذِينَ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ الْحَيْرَ "
١٨٣	إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتَّقَنَهُ "

١١٢	إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ "
١٨٢	إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ مَعَالِيَ الْأُمُورِ وَأَشْرَافَهَا، وَيَكْرَهُ سَفَاسِفَهَا "
١٠٤	إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُذْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَاتِ قَائِمِ اللَّيْلِ صَائِمِ النَّهَارِ "
١٦٣	إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُذْرِكُ بِخُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ "
٩٨	إِنَّ رَبَّكُمْ رَحِيمٌ: مَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا... "
١٥٣	إِنْ كُنْتُمْ لَا بُدَّ فَاعْلَيْنَ، فَاهْدُوا السَّبِيلَ، وَأَقْسُوا السَّلَامَ... "
٤٦	إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ... "
٤٩	أَنْتَ يَا أَبَا ذَرٍّ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ "
٤٤	أَنْزِلُوا النَّاسَ مِنْزِلَهُمْ "
٥٦	إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ "
١١٥	أَنَّهُ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ... "
٦١	أَوَّلُ النَّاسِ يُفْضَى فِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، رَجُلٌ اسْتَشْهَدَ فَأُتِيَ بِهِ... "
١٥٠	إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ فِي الطَّرِيقَاتِ "
١٧٨	إِيَّاكُمْ وَالظُّلْمَ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ "
٧٨	أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا... "
١٧٥	بَايِعُونِي عَلَى أَنْ لَا تَشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا... "
١٠٧	الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَعْلَمَهُ النَّاسُ "
٥٨	بَلِّغُوا عَنِّي وَوَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنِّي بِبَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ... "
٦٦	بَيْنَمَا مُوسَى فِي مَلَأٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: هَلْ تَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنْكَ؟... "
٣٢	تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ صَدَقَةٌ "
١٤٨	تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتُقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ "
١٤٣	تَلَقَّتِ الْمَلَائِكَةُ رُوحَ رَجُلٍ مِمَّنْ قَبْلَكُمْ، فَقَالُوا: أَعْمَلْتَ مِنَ الْخَيْرِ شَيْئًا؟... "
٨١	تُنْكِحُ الْمَرْأَةَ لِأَرْبَعٍ... "
١٠١	ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ... "
١٣٤	حَتَّى تَخْتَلِطُوا بِالنَّاسِ . "
١٣٢	الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا، وَكَفَانَنَا وَأَوَانَا... "
١٦٢	خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَإِذَا مَاتَ صَاحِبُكُمْ فَدَعُوهُ "
١٦٣	خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ "

١٠٩	دَعُ مَا يَرْبِيكَ إِلَى مَا لَا يَرْبِيكَ "
١٠٣	الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدَكُمْ مَنْ يُخَالِلُ"
٣٢	رَجِمَ اللَّهُ رَجُلًا سَمَحًا إِذَا بَاعَ، وَإِذَا اشْتَرَى، وَإِذَا افْتَضَى» .
١٧٧	السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِمَعْصِيَةٍ..."
١٥٧	الْعَاطِسُ يَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ. وَيَقُولُ الَّذِي يُشَمِّتُهُ: يَرْحَمُكُمُ اللَّهُ..."
٩١	عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ..."
١١٠	عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ..."
١٧٨	فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ، وَأَمْوَالَكُمْ، وَأَعْرَاضَكُمْ، وَأَبْسَارَكُمْ، عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا..."
٣٨	فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ..."
٦٩	فَضْلُ الْعِلْمِ خَيْرٌ مِنْ فَضْلِ الْعِبَادَةِ، وَخَيْرٌ دِينِكُمْ الْوَرَعُ "
٢٥١	فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَتَقَلَّبُ فِي ظِلِّهَا فِي الْجَنَّةِ "
١١٥	قال الله تبارك وتعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك..."
١١٩	قال الله تبارك وتعالى: وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ، وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ..."
٩٩	قال الله عزَّ وجلَّ: إِذَا هَمَّ عَبْدِي بِسَيِّئَةٍ فَلَا تَكْتُبُوهَا عَلَيْهِ..."
١٠٠	قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: رَبِّ ذَاكَ عَبْدُكَ يُرِيدُ أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً..."
١٤٢	قُلْ رَبِّيَ اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقِمْ..."
١٤٧	قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ الرَّجُلَانِ يَلْتَقِيَانِ أَيُّهُمَا يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ؟ فَقَالَ: «أَوْلَاهُمَا بِاللَّهِ» "
١٦٠	كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «يَكْرَهُ النَّوْمَ قَبْلَ الْعِشَاءِ، وَالْحَدِيثَ بَعْدَهَا "
٧٦	كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ "
١٥٨	كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذَا عَطَسَ وَضَعَ يَدَهُ، أَوْ تَوَبَّهُ عَلَى جَنْبَتِهِ..."
١٤٩	كَانَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَرَّ بِصِنِّيَانٍ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ"
١٢٧	كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ"
١٥١	كُلُّ سُلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلُّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ "
٩٥	كَلَّا وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا..."
١٧٤	لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ، وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ "
١١٩	لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا..."
٥٢	لا تصاحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقي"
٤٠	لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار..."

	لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ..."
١٧٦	لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ..."
١٠٥	لا ينفعه إنه لم يقل يوماً: رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين"
٣٦	اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ..."
١٦٥	اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا..."
١٥١	لَوْ قَدْ جَاءَ مَالُ الْبَحْرَيْنِ قَدْ أُعْطَيْتُكَ هَكَذَا وَهَكَذَا..."
١٥٢	لَوْ كَانَ عَلَيَّهَا دَيْنٌ، أَكُنْتُ قَاضِيَهُ؟..."
٤٩	لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يُجَلِّ كَبِيرَنَا، وَيَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفَ لِعَالِمِنَا"
١٨٦	مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الْعَنَمَ "
١١٠	مَا شَيْءٌ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ..."
١١٥	مَا كَانَ الرَّفْقُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ وَلَا كَانَ الْفُحْشُ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا شَانَهُ"
٣٨	ما من رجل يسلك طريقاً يطلب فيه علماً ألا سهل الله له به طريقاً الى الجنة "
١٥٥	مَا مِنْ مُسْلِمِينَ يَلْتَقِيَانِ فَيَتَصَافَحَانِ، إِلَّا غُفِرَ لَهُمَا قَبْلَ أَنْ يَتَفَرَّقَا "
٥٢	مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوِّءِ، كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكَبِيرِ..."
٥٦	مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ..."
١٤٠	مَنْ اسْتَمَعَ إِلَى حَدِيثِ قَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ، صُبَّ فِي أُذُنِهِ الْأَثْكَ"
١٩	من أصبح منكم آمناً في سربه ، معافى في جسده ، عنده قوت يومه ، فكأنما حيزت له الدنيا بحذاقيرها"
١٦٧	مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا، أَوْ وَضَعَ عَنْهُ، أَظْلَمَهُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ..."
	مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ "
٤٠	من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً..."
٣٨	مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ..."
١٣٧	مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ "
١٦١	مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ..."
١٦٠	مَنْ صَلَّى الْعِدَّةَ فِي جَمَاعَةٍ ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ
١٣٨	مَنْ صَمَتَ نَجَا "
ب	من صنع إليكم معروفاً فكافئوه فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تروا أنكم

	قد كافأتموه"
١٧٩	مَنْ ظَلَمَ قَيْدَ شِبْرٍ مِنَ الْأَرْضِ طَوَّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ "
١١٤	مَنْ قَامَ مَقَامَ رَبِّاءٍ وَسَمِعَتْهُ، رَأَى اللَّهَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَسَمِعَ "
١٤٥	مَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْمٍ عَهْدٌ فَلَا يَشُدُّ عُقْدَةً وَلَا يَحُلُّهَا..."
١٣٩	مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمِ ضَيْفَهُ..."
١٦٧	مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا، نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ..."
٣٩	من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين "
١٨٣	المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ..."
١٤٠	نَهَى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنْ وَاذِ النَّبَاتِ ، وَعُقُوقِ الْأُمَّهَاتِ..."
١٥٢	وَالكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ "
٧٨	وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُتَّقِ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ "
١٣٦	وَهَلْ يَكُفُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَاحِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ "
١٣٠	يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا الطَّيِّبَ..."
١٤٨	يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ..."
٢٦	يا رسول الله ، أيؤاخذ الرجل بم عمل في الجاهلية؟ قال: من أحسن في الإسلام لم يؤاخذ بم عمل في الجاهلية ومن أساء في الإسلام أخذ بالأول والآخر "
١٣١	يَا سَعْدُ أَطِيبْ مَطْعَمَكَ تَكُنْ مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ..."
١٧٨	يَا عِبَادِي إِنِّي حَزَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا"
١٣٣	يَا غُلَامُ ، سَمِّ اللَّهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ "
١٤٩	يُسَلِّمُ الرَّكِيبُ عَلَى الْمَاشِي، وَالْقَائِمُ عَلَى الْقَاعِدِ، وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ "
١٦٧	يُعْفَرُ لِلشَّهِيدِ كُلِّ ذَنْبٍ إِلَّا الدَّيْنَ "
٧٩	يُوتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ..."
٤٣	يَوْمَ الْقَوْمِ أَفْرُوهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ..."

## فهرس أحاديث الدرامي

الصفحة	الحديث
٢٦	" يا رسول الله ، أيؤاخذ الرجل بم عمل في الجاهلية؟ قال: من أحسن في الإسلام لم يؤاخذ بم عمل في الجاهلية ومن أساء في الإسلام أخذ بالأول والآخر "
٢٦	" إِنَّ اللَّهَ قَدْ وَصَّ عَنِ الْجَاهِلِيَّةِ مَا عَمِلُوا، فَاسْتَأْنِفْ عَمَّاكَ "
٣٤	" اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ "
٣٥	" ما من رجل يسلك طريقاً يطلب فيه علماً إلا سهل الله له به طريقاً الى الجنة "
٤١	" فَضَّلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ، كَفَضَلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ ... "
٤٩	" أَنْتَ يَا أَبَا ذَرٍّ مَعَ مَنْ أَحَبَبْتَ "
٥٨	" بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ... "
٣٩	" إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ، انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ... "
٩٨	" إِنَّ رَبَّكُمْ رَحِيمٌ: مَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا... "
١٠٥	" اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتَّبِعِ السَّبِيلَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا... "
٥٧	" أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا "
١٠٧	" الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَعْلَمَهُ النَّاسُ "
١٠٩	" دَعُ مَا يَرِيْبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيْبُكَ "
١١١	" إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَيْهِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ "
١١٤	" مَنْ قَامَ مَقَامَ رِيَاءٍ وَسَمْعَةٍ، رَأَى اللَّهَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَسَمِعَ "
١١٧	" إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَيُّنَ الْمُتَحَابُّونَ بَجَلَالِي... "
١٣٠	" يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا الطَّيِّبَ... "
١٣٢	" أَمَا إِنَّهُ لَوْ ذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ لَكَفَاكُمْ، فَإِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ... "
١٣٩	" مَنْ اسْتَمَعَ إِلَى حَدِيثِ قَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ، صُبَّ فِي أُذُنِهِ الْأَنْكُ "
١٤٢	"...فُلْ رَبِّي اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقِمَّ... "
١٣٧	" مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ "
١٣٨	" مَنْ صَمَتَ نَجَا "
١٣٩	" مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ صَبِيغَهُ... "
١٤٠	" نَهَى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنِ وَاْدِ النَّبَاتِ ، وَعَقُوقِ الْأُمَّهَاتِ... "

١٤٣	" تَلَقَّتِ الْمَلَائِكَةُ رُوحَ رَجُلٍ مِمَّنْ قَبْلَكُمْ، فَقَالُوا: أَعْمَلْتَ مِنَ الْخَيْرِ شَيْئًا؟... "
١٤٧	" لَوْ كَانَ عَلَيْهَا دِينَ، أَكُنْتَ قَاضِيَهُ؟... "
١٤٨	" يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ... "
١٤٩	" يُسَلِّمُ الرَّكْبُ عَلَى الْمَاشِي، وَالْقَائِمُ عَلَى الْقَاعِدِ، وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ "
١٤٩	حديث أنس: " كَانَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَرَّ بِصِبْيَانٍ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ "
١٥٧	" الْعَاطِسُ يَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ. وَيَقُولُ الَّذِي يُشَمِّتُهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ... "
١٥٩	" اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا... "
١٦٢	" خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَإِذَا مَاتَ صَاحِبُكُمْ فَدَعُوهُ "
١٦٣	" خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ "
١٦٧	" مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا، أَوْ وَصَعَ عَنْهُ، أَظَلَّهُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ... "
١٧٣	" إِذِ الْأَمَانَةُ إِلَى مَنْ ائْتَمَنَكَ، وَلَا تَحْنُ مِنْ خَانَكَ "
١٧٥	" بَايَعُونِي عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا... "
١٧٦	" لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ... "
١٧٨	"... فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ، وَأَمْوَالَكُمْ، وَأَعْرَاضَكُمْ، وَأَبْشَارَكُمْ، عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا... "
١٧٨	" إِيَّاكُمْ وَالظُّلْمَ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ "
١٨١	" إِنْ أَحَقَّ مَا يَأْكُلُ الرَّجُلُ مِنَ أَطْيَبِ كَسْبِهِ، وَإِنْ وُلِدَهُ مِنْ أَطْيَبِ كَسْبِهِ "
٣٩	" إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ، انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ صَدَقَةٍ تَجْرِي لَهُ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ "

فهرس الأثار من سنن الدرامي

الصفحة	الأثر
٣٢	" مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا فَظًا وَلَا غَلِيظًا..."
٣٣	" إِنَّا لَنَجِدُ صِفَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا..."
٣٨	" مُعَلِّمُ الْخَيْرِ يَسْتَعْفِرُ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى الْخَوْثُ فِي الْبَحْرِ..."
٤٤	" مَرْحَبًا بِطَلَبَةِ الْعِلْمِ..."
٤٦	" كَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ أَنَّهُ مَنْ تَعَبَدَ بِغَيْرِ عِلْمٍ، كَانَ مَا يُفْسِدُ أَكْثَرَ مِمَّا يُصْلِحُ..."
٤٦	" مَا خِفْتُ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ، مَخَافَتِي خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ"
٤٦	" كُنَّا نَهَابُ إِبْرَاهِيمَ هَيْبَةَ الْأَمِيرِ"
٥٠	" لَا تُجَالِسُوا أَهْلَ الْأَهْوَاءِ وَلَا تُجَادِلُوهُمْ..."
٦١	" إِنَّ الْعِلْمَ كَالْيَابِيعِ، يَغْشَاهُنَّ النَّاسُ، فَيَخْتَلِجُهُ هَذَا وَهَذَا..."
٦٥	" إِنْ كُنَّا نَسْمَعُ الرَّوَايَةَ بِالْبَصْرَةِ عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمْ نَرْضَ..."
٦٦	" طَلَبْتُ الْعِلْمَ، فَلَمْ أَجِدْهُ أَكْثَرَ مِنْهُ فِي الْأَنْصَارِ..."
٧٠	" تَذَاكُرُوا هَذَا الْحَدِيثَ، لَا يَنْقَلِبُ مِنْكُمْ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِثْلَ الْقُرْآنِ مَجْمُوعٌ مَحْفُوظٌ..."
٧١	" تَذَاكُرُوا الْحَدِيثَ، فَإِنَّ الْحَدِيثَ يُهَيِّجُ الْحَدِيثَ "
٧١	" اَعْمَلُوا مَا سَنَنْتُمْ بَعْدَ أَنْ تَعَلَّمُوا، فَلَنْ يَأْجُرَكُمْ اللَّهُ تَعَالَى بِالْعِلْمِ حَتَّى تَعْمَلُوا "
٧٢	" رَدُّوا الْحَدِيثَ وَاسْتَذَكُرُوهُ، فَإِنَّهُ إِنْ لَمْ تَذَكُرُوهُ ذَهَبَ..."
٧٢	" كُنْتُ أَحْسَبُ بِأَنِّي أَصَبْتُ مِنَ الْعِلْمِ فَجَالَسْتُ عُبَيْدَ اللَّهِ..."
٧٦	" كَانَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِيمَا مَضَى، يَصْنُونَ بِعِلْمِهِمْ عَنْ أَهْلِ الدُّنْيَا..."
٧٧	" حَرَامٌ عَلَى قَلْبٍ أَنْ يَدْخُلَهُ النُّورُ وَفِيهِ شَيْءٌ مِمَّا يَكْرَهُهُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ "
٧٧	" مَرَّ سَلِيمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بِالْمَدِينَةِ وَهُوَ يَرِيدُ مَكَّةَ..."
٧٩	" أَمَا بَعْدُ: اعْقَلُوا وَالْعَقْلُ نِعْمَةٌ..."

فهرس الأثار من كتب السنن

الصفحة	الأثر
٥٠	" أنت ابن عم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تأخذ بركاب رجل من الأنصار..."
٥٤	" مَنْ يَضْحَبُ صَاحِبَ السُّوءِ لَا يَسْلَمُ ..."
٥٥	" لَا تُجَالِسْ أَهْلَ الْأَهْوَاءِ ، فَإِنَّ مُجَالَسَتَهُمْ مُمْرِضَةٌ لِلْقُلُوبِ"
٦٧	" الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ ، الْعِلْمُ يَحْرُسُكَ ، وَأَنْتَ تَحْرُسُ الْمَالَ..."
٦٧	" تعلم العلم، فإن يكن لك مالٌ كان لك جمالاً..."
٦٧	" يا بني تعلموا العلم، فإن كنتم سادة ففتم..."
٨٣	" رحم الله من أهدى إلي عيوبي"
٩٨	" أَيُّهَا الْمَلِكُ: كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ..."
١٠١	"... فَلَمَّا ابْتُلِيَ الْمُسْلِمُونَ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ مُهَاجِرًا..."
١١٦	" خَدَمْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ سِنِينَ..."
١٦٧	وَعَنْ خَرِشَةَ بِنِ الْخُرِّ: رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَضْرِبُ النَّاسَ بِالذَّرَّةِ بَعْدَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ وَيَقُولُ: «أَسْمَرُ أَوَّلَ اللَّيْلِ وَنَوْمَ آخِرِهِ»

## فهرس الأعلام

الصفحة	العلم
٥	أبو علي الجباني
٥	محمد بن عبد الله بن نمير
٩	الراغب الاصفهاني
٩	طه جابر العلواني
١٠	جميل صليبا
١٣	القاضي عبد الجبار
٥٤	أبو سليمان الخطابي
٦٧	مصعب بن الزبير
٦٧	عبد الملك بن مروان
٦٩	عبد الله بن المبارك
٧٣	الحسن البصري
٧٦	عباد بن عباد الخواص الشامي
٨٢	النووي
١٠٨	إسماعيل بن القاسم
٧٢	الزهري
١٤٠	القرطبي
١٤٨	السعدي
١٤٩	الإمام الطيبي
١٥٠	شيخ الإسلام ابن تيمية
١٥٢	الطحاوي
١٦١	ابن الأثير
١٦٤	ابن مفلح
٣	الخطيب البغدادي

١٧٦	الكفوي
١٨٦	ابن كثير
١٨٦	مجاهد
١١٣	ابن حجر الهيتمي
٣٤	عبد الله بن الرومي

## فهرس المصادر والمراجع

الأدنة، أحمد بن محمد، طبقات المفسرين، المحقق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم - السعودية/ الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م

الازدي، معمر بن راشد، جامع معمر، منشور كملحق بمصنف عبد الرزاق، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي بباكستان، وتوزيع المكتب الإسلامي ببيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ هـ

الاصبحي، مالك بن أنس بن مالك، الموطأ، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية-أبو ظبي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

الاصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق، حلية الاولياء وطبقة الاصفياء، دار السعادة- بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

الاصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله، المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

الالباني، محمد ناصر الدين، صحيح التَّزْغِيبِ وَالتَّزْهِيْبِ، مَكْتَبَةُ الْمَعَارِفِ لِلنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ، الرِّيَاضُ - الْمَمْلَكَةُ الْعَرَبِيَّةُ السُّعُودِيَّةُ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

الالباني، محمد ناصر الدين، صحيح موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان، دار الصمعي للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.

الأنصاري، عبد الله بن إبراهيم، تربية الناشئة في ضوء السيرة، مدير إدارة التراث الإسلامي بدولة قطر، البحث المقدم للمؤتمر الرابع للسيرة والسنة المنعقد بالقاهرة، طبع على نفقة إدارة إحياء التراث الإسلامي بدولة قطر.

البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، الأدب المفرد بالتعليقات، حققه وقابله على أصوله: سمير بن أمين الزهيري، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض/ الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ).

البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تحقيق: د. محمود الطحان الناشر: مكتبة المعارف - الرياض

البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، المحقق: د. محمود الطحان، مكتبة المعارف - الرياض.

البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي، تاريخ بغداد، دار الغرب الإسلامي- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

البغدادي، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله، الشريعة، تحقيق: عبد الله بن عمر بن سليمان الدميحي، دار الوطن - الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

البغدادي، إسماعيل بن محمد أمين، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١م، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت- لبنان.

البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، تحقيق: محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م

ابو البقاء الحنفي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت

بكار، عبد الكريم، مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي، دار القلم - دمشق، ٢٠٠١.

البيهقي، أحمد بن الحسين، الآداب للبيهقي، اعتنى به وعلق عليه: أبو عبد الله السعيد المنذوه، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

البيهقي، أحمد بن الحسين، المدخل إلى السنن الكبرى، تحقيق: د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي - الكويت.

البيهقي، احمد بن الحسين، شعب الإيمان، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريره أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية بومباي - الهند، : مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.

التبريزي، محمد بن عبد الله الخطيب العمري، مشكاة المصابيح، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي - بيروت / الطبعة: الثالثة، ١٩٨٥

الترمذي، محمد بن عيسى بن سَورة بن موسى بن الضحاك، الجامع الكبير - سنن الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ١٩٩٨ م

التكريتي، محمد، آفاق بلا حدود ، دار الملتقى للنشر والتوزيع.

التهانوي، محمد بن علي بن القاضي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون- بيروت، الطبعة: الأولى- ١٩٩٦م.

ابن تيمية، تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحلیم، مجموع الفتاوى لابن تيمية، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ،الناشر دار الكتب العلمية - بيروت .

الجابري، محمد عايد، إشكاليات الفكر العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت

الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، تحقيق: جماعة من العلماء ، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان / الطبعة: الأولى ١٤٠٣ هـ -١٩٨٣م.

الجزري، مجد الدين أبو السعادات المبارك، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية- بيروت، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م

ابو حاتم، محمد بن حبان بن احمد الكتاب: الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩ هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

ابو حاتم، محمد بن حبان بن أحمد، الثقات، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، الطبعة: الأولى، ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣

ابو حاتم، محمد بن حبان بن أحمد، روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية - بيروت

الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠.

حميد، صالح بن عبد الله بن، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة: الرابعة

ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م

ابن خلفون، ابو بكر محمد بن اسماعيل، المعلم بشيوخ البخاري ومسلم، دار الكتب العلمية - بيروت.

ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت.

ابو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق، سنن ابي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، دار الحديث - القاهرة/ الطبعة: ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م

الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة  
العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

الراغب الاصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ،  
١٩٩٢م، دار العلم بدمشق، والدار الشامية ببيروت.

الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق، تاج العروس من جواهر القاموس، المحقق: مجموعة من  
المحققين، دار الهداية.

الزركلي، خير الدين بن محمود، الأعلام، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار، مايو  
٢٠٠٢م.

الزهراني، مرزوق بن هياس، القطف الدانية فيما انفرد به الدارمي عن الثمانية، جمع وتحقيق:  
الدكتور مرزوق بن هياس الزهراني، هذه الطبعة: وقف على طلبة العلم، بدون ناشر/ عام النشر:  
١٤٢٨ هـ.

ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار  
الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م

ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع، الطبقات الكبرى، القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن  
بعدهم، تحقيق: زياد محمد منصور، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق:  
عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

السقاف، عبد القادر واخرون، موسوعة الأخلاق الإسلامية، موقع الدرر السنية على الإنترنت  
/ dorar.net

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، طبقات الحفاظ، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى،  
١٤٠٣هـ.

صليبا، جميل، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢.

الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين - القاهرة

الطبراني، سليمان بن أحمد، المعجم الكبير تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة، الطبعة: الثانية.

الطبراني، سليمان بن أحمد، مسند الشاميين، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ - ١٩٨٤.

الطحاوي، ابو جعفر احمد بن محمد، تخرىج العقيدة الطحاوية، شرح وتعليق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي - بيروت/ الطبعة: الثانية، ١٤١٤ هـ

طلعت منصور، ود. أنور الشرقاوي، ود. عادل عز الدين، وآخرون. (٢٠٠٣)، أسس علم النفس العام، القاهرة: المكتبة الأنجلو.

الطبيي، شرف الدين الحسين، شرح الطبيي على مشكاة المصابيح، المسمى الكاشف عن حقائق السنن، تحقيق أبو عبد الله محمد بن علي سمك، دار الكتب العلمية، بيروت.

عبد الجبار، صهيب، الجامع الصحيح للسنن والمسانيد، الموصلي، أبو يعلى أحمد بن علي بن المتئى، مسند أبي يعلى، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث - دمشق / الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ - ١٩٨٤.

عبد الله، الحارث بن أسد المحاسبي، كتاب الرعاية لحقوق الله، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، الطبعة العلمية، دار الكتب العلمية.

العكبري، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد، الابانة الكبرى لابن بطة، المحقق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري، دار الراهة للنشر والتوزيع، الرياض

العواني، طه جابر، الأزمة الفكرية ومناهج التغيير، دار الهادي، الطبعة الأولى ٢٠٠٣ م/١٤٢٤ هـ.

عمر، احمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

- الفارسي، أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن، المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، المحقق: د. محمد عجاج الخطيب، دار الفكر - بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٤
- ابن الفراء، أبو محمد الحسين بن مسعود، شرح السنة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي- دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م
- ابو الفلاح، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، شذرات الذهب، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- الفيروزبادي، مجد الدين ابو طاهر، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م
- القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد، جامع بيان العلم وفضله، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م
- ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.
- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، دار الدعوة، القاهرة.
- المحمد، أحمد جاسم، قصي محمد نورس الحلاق، أبو حمزة أنور بن أبي بكر الشخي الداغستاني، فتح المبين بشرح الأربعين، دار المنهاج، جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٨.

المروزي، أبو بكر أحمد بن علي بن سعيد بن إبراهيم، مسند أبي بكر الصديق المؤلف: الأموي  
المروزي تحقيق: شعيب الأرنؤوط الناشر: المكتب الإسلامي- بيروت.

المروزي، أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك، الزهد والرقائق لابن المبارك، تحقيق: حبيب الرحمن  
الأعظمي، دار الكتب العلمية- بيروت.

المروزي، أبو عبد الله محمد، مختصر [قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر]، اختصرها: العلامة  
أحمد بن علي المقرئ، حديث أكاديمي، فيصل آباد - باكستان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م  
مغلطاي، أبو عبد الله، علاء الدين، مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري، إكمال تهذيب الكمال،  
الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

ابن مفلح الحنبلي، الآداب الشرعية، مؤسسة قرطبة.

المنائي، زين الدين محمد، التوقيف على مهمات التعاريف، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت- القاهرة  
/ الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

ابن منجويته، أحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم، رجال صحيح مسلم، تحقيق: عبد الله الليثي / الناشر:  
دار المعرفة- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ.

أبو منصور، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار  
إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م

ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر- بيروت، الطبعة الثالثة- ١٤١٤ هـ.

نجيب، أحمد بن قيش، مجمع الحكم والأمثال في الشعر العربي، دار الرشيد- الطبعة الثالثة- سنة  
١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م.

ابن نقطة الحنبلي، محمد بن عبد الغني، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، دار الكتب العلمية،  
الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول  
الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي- بيروت.

النيسابوري، مسلم بن الحجاج، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

يوسف، محمد خير، تنمة الأعلام للزركلي [وفيات (١٣٩٦ - ١٤١٥ هـ)]، الطبعة: الثانية، ١٤٢٢ هـ. دار ابن حزم، بيروت.

الصفدي صلاح الدين خليل بن أيبك، الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى

الناشر: دار إحياء التراث - بيروت، عام النشر: ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م

الإربلي أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،

تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر - بيروت، عام النشر ١٩٠٠ - ١٩٧١ - ١٩٩٤

كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، الناشر: مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي،

بيروت

السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين "٧٧١هـ"، طبقات الشافعية الكبرى، المحقق: د.

محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الطو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة:

الثانية، ١٤١٣ هـ.

حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني "١٠٦٧"، سلم الوصول إلى طبقات

الفحول، المحقق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، إشراف وتقديم: أكمل الدين إحسان أوغلي، تدقيق:

صالح سعداوي صالح، إعداد الفهارس: صلاح الدين أويغور، الناشر: مكتبة إرسیکا، إستانبول -

تركيا، ٢٠١٠ م

ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب "٢١٣"، السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا

وإبراهيم، الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده

بمصر، الطبعة: الثانية، ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م.

## فهرس المحتويات

أ.....	إقرار
ب.....	الشكر والتقدير
د.....	الملخص
ح.....	المقدمة :
٢.....	الفصل الأول.....
٢.....	نبذة عن حياة الإمام الدرامي رحمه الله تعالى.....
المبحث الأول :	الإمام الدرامي، اسمه، نسبه، شيوخه، تلاميذه، جهوده في خدمة السنة النبوية، وأقوال العلماء فيه.....
٢.....	المطلب الأول : اسمه، نسبه، مولده، ونشأته.....
٤.....	المطلب الثاني : شيوخه، مصنفاته، وأقوال العلماء فيه.....
المبحث الثاني :	الفكر : مفهومه اللغوي والإصطلاحي، وأهميته في العملية التربوية - مناط التغيير
٧.....	المطلب الأول : مفهوم الفكر بعامة، والفكر الإسلامي بخاصة.....
١٨.....	المطلب الثاني: أهمية البعد الفكري في العملية التربوية " الفكر التربوي".....
٢٦.....	الفصل الثاني.....
٢٦.....	الركائز الفكرية في البناء التربوي في ضوء سنن الدرامي.....
٢٦.....	المبحث الأول : تمهيد في أحوال الناس الفكرية قبل البعثة النبوية.....
المبحث الثاني :	المقومات الفكرية النبوية قبل البعثة " شخصية النبي صلى الله عليه وسلم ".....
٣٢.....	المبحث الثالث : صور تطبيقية على الركائز الفكرية من السنة النبوية من سنن الدرامي :.....
٣٧.....	المطلب الأول : ركيزة العلم ( مقام التحلية ).....
٥٠.....	المطلب الثاني : اجتناب الهوى والأهواء وأهل البدع والخصومة ( مقام التخلية).....

المطلب الثالث : " مقام العمل".....	٦٠
المطلب الرابع : الدرر الفكرية التربوية في رسالة عباد بن عباد الخواص الشامي.....	٧٦
الفصل الثالث.....	٩٠
الشعور، مفهومه اللغوي والإصطلاحي، وأهميته في العملية التربوية كمناط للتغيير . .....	٩٠
المبحث الأول : بين الشعور وإدارة الشعور،.....	٩٠
المطلب الأول : مفهوم الشعور.....	٩٠
المطلب الثاني : فنون إدارة الحالة الشعورية وثمراتها التربوية.....	٩٣
المبحث الثاني : الركائز الشعورية لبناء الذات الإنسانية في السنة النبوية.....	٩٨
المبحث الثالث: صور تطبيقية على الركائز الشعورية من السنة النبوية في سنن الدارمي ودورها في تأسيس المنظومة التربوية.....	١٠٢
المطلب الأول: الهمّ بالحسنة.....	١٠٢
المطلب الثاني : المرء مع من أحب .....	١٠٥
المطلب الثالث : حسن الخلق.....	١٠٨
المطلب الرابع : البر والإثم .....	١١١
المطلب الخامس : " الرفق ".....	١١٤
المطلب السادس : المرءاة.....	١١٨
المطلب السابع : الحب في الله.....	١٢١
الفصل الرابع.....	١٢٦
البناء السلوكي للنفس الإنسانية،.....	١٢٦
المطلب الأول: المعنى اللغوي والإصطلاحي للمفهوم " السلوك " .....	١٢٧
المطلب الثاني : ارتباط السلوك بالتربية :.....	١٣٠
المبحث الثاني : ذوقيات السلوك الإنساني القويم في ضوء سنن الدارمي وسواه من كتب الصحاح والسنن.....	١٣٦

المطلب الأول : في المأكل والمشرب :	١٣٦
المطلب الثاني : حفظ السمع واللسان.....	١٣٩
المطلب الثالث : الصمت وحسن الإستماع.....	١٤٣
المطلب الرابع : كراهة القيل والقال.....	١٤٥
المطلب الخامس : السماحة.....	١٤٦
المطلب السادس : الوفاء.....	١٥٠
المطلب السابع : إفشاء السلام.....	١٥٣
المطلب الثامن : النهي عن الجلوس في الطرقات.....	١٥٦
المطلب التاسع : لا يتتاجى اثنان من دون الثالث.....	١٦٠
المطلب العاشر :تشميت العاطس.....	١٦١
المبحث الثالث : بناء منظومة قيمية سلوكية في ميادين مختلفة من سنن الدارمي، وغيره من كتب الصاحح و السنن.....	١٦٥
المطلب الأول : التذكير " بورك لأمتي في بكورها".....	١٦٥
المطلب الثاني : الخيرية السلوكية.....	١٦٨
المطلب الثالث: إنظار المعسر.....	١٧٢
المطلب الرابع : أداء الأمانة واجتناب الخيانة.....	١٧٥
المطلب الخامس : البيعة ومضامينها السلوكية.....	١٨٠
المطلب السادس :الإحتراز من الظلم.....	١٨٣
المطلب السابع : الحث على العمل والكسب المشروع.....	١٨٥
الخاتمة.....	١٩٠
نتائج الدراسة.....	١٩١
التوصيات.....	١٩٢
فهرس الآيات.....	١٩٤

٢٠١	.....	فهرس الأءاءبء
٢٠٦	.....	فهرس أءاءبء الءرامب
٢٠٨	.....	فهرس الأءار من سنن الءرامب
٢٠٩	.....	فهرس الأءار من كءب السنن
٢١٠	.....	فهرس الأءلام
٢١٢	.....	فهرس المصاءر والمراءع
٢٢١	.....	فهرس المءءوباء